ROSE ALYOUSSEF
روزاليوسف
السنة 95 السبت 8 فبراير 2020م 14 جمادى الآخرة 1441هـ 8 Feb 2020 الثمن 5 جنيهات
NO. 4782

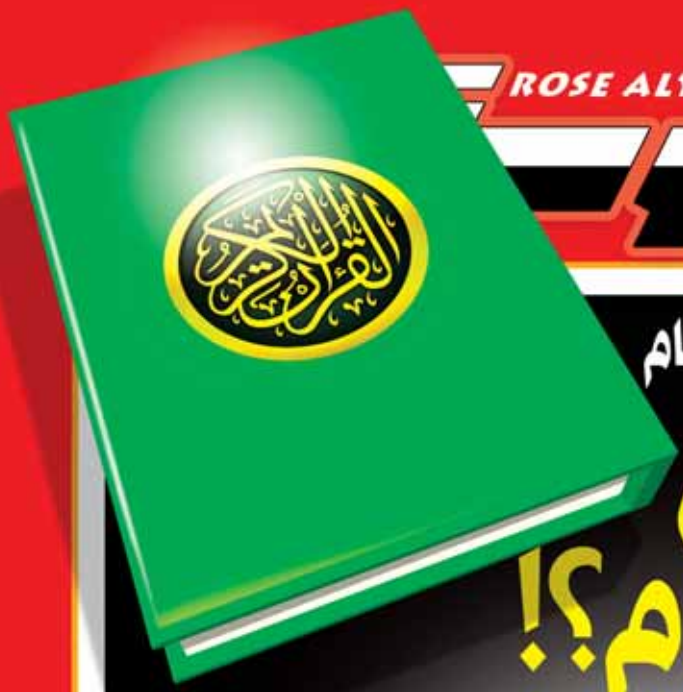

وقفة جديدة مع الإمام

هل نحن ضد الإسلام؟!

كيف حسم شيوخ المملكة قضية «الطلاق الشفوى»؟

من الشيخ عبد الباسط إلى على جمعة:

غراميات أهل الله

ملف خاص

بأى ذنب خُتنت؟

حفلات ختان جماعى بالصعيد والأسعار تبدأ من 500 جنيه

وداعا لينين

هكذا رحلت لويزا

نجوم الفن يتحدثون عن اللحظات الأخيرة لنادية لطفى

نسخة ليست للبيع طبعة خاصة لشركة مصر للطيران للخطوط الجوية

أسستها فاطمة اليوسف
عام
1925

رئيس مجلس الإدارة
عبدالصادق الشوربجى

رئيس التحرير
هـانى عبـدالله

المستشار الفنى
د.سامح حسان

المدير الفنى
محمد عبدالمجيد

magazine.rosaelyoussef.com
Email: rosalyoussef1925@gmail.com

الإدارة والتحرير والمطابع - 89 ش قصر العينى - القاهرة
تليفون: 27920540 / 27920539 / 27920538 / 27920537
فاكسيملى: روزاليوسف 27925540 / 27927425 / 27956413
مكتب الإسكندرية: شارع كنيسة نبراوة ت: 4865771 /4847527/4878933
مكتب الإسماعيلية: 18 شارع السلطان حسين ت: 3923879/064
التوزيع فى الجمهورية العربية السورية: المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات
دمشق هاتف: 2127797 فاكس: 2122532 ص.ب 12035
قيمة الاشتراك داخل جمهورية مصر العربية 260 جنيها
■ قيمة الاشتراك السنوى بالبريد الجوى:
1 - الدول العربية واتحاد البريد الإفريقى وباكستان 193 دولاراً أمريكيا
2 - دول أوروبا وأمريكا بالبريد الجوى 337 دولاراً أمريكيا
3 - اليابان واستراليا والصين 445 دولاراً أمريكيا
إدارة التوزيع والاشتراكات
٢٣ ش أمين سامى متفرع من ش قصر العينى - القاهرة
تليفون: ٢٧٩٢٣٥١٤

لينين الرملى.. وداعًا

توفى، ظهر أمس الجمعة، الكاتب المسرحى الكبير، لينين الرملى، عن 74 عاما، بعد صراع مع المرض.

وقالت زوجته الكاتبة فاطمة المعدول، إن الراحل دخل فى غيبوبة منذ أسبوع، وآخر مرة رأته كان الخميس، وتلقت من المستشفى اتصالا تليفونيا لإبلاغها بوفاته الجمعة.

ويذكر أن الكاتب الكبير لينين الرملى ولد فى 18 أغسطس 1945، وهو خريج معهد الفنون المسرحية، وتجاوز عدد أعماله الفنية 60 عملا، منها أشهر المسرحيات التى مازالت حاضرة فى ذهن الجمهور حتى الآن، وشكل مع الفنان محمد صبحى ثنائيا فنيا ناجحا، وقدم معه العديد من الأعمال المهمة، منها مسرحيات «انتهى الدرس ياغبى» و«تخاريف» وفيلم «العميل 13». وأفلام أخرى منها: «الإرهابى» و«بخيت وعديلة». ومن المسلسلات «هند والدكتور نعمان» و«مبرك جالك ولد».

وكتب محمد صبحى عبر حسابه بموقع «فيس بوك»: «رحل زميل الدراسة وصديقى الغالى لينين الرملى الذى كان ضلعا مهما فى مسرحى والأعمال الفنية التى قدمناها سويًا .. أنت باق بأعمالك وفنك وفكرك .. نسأل الله المغفرة والرحمة.. وعزائى للأسرة وكل محبين لينين الرملى».

سعر بيع النسخة:

سوريا ١٥٠ ليرة - لبنان ٤٥٠٠ ليرة - الأردن ٢ دينار - الكويت ٠,٨٠٠ دينار - المملكة العربية السعودية ١٠ ريالات - تونس ٢,٣٠ دينار - السودان ٦٠ دولار - المغرب ١٥ درهم - البحرين ٠,٦٠٠ دينار - قطر ٥,٥٠ ريالات - الإمارات العربية المتحدة ١٠ دراهم - سلطنة عمان ٠,٥٠ ريال - فلسطين ١,٥٠ دولار - اليمن ٣٧٥ ريال - المملكة المتحدة «لندن» ٢جك - إيطاليا ٥,١٥ يورو - سويسرا ١٠ فرنكات - ألمانيا الاتحادية ٧,٥ يورو - اليونان ٣,٥٠ يورو - تركيا ٤,٢٠٠ ليرة - الولايات المتحدة الأمريكية ٦,٥٠ دولار - استراليا ٦ دولارات - كندا ٥,٥٠ دولار كندى - فرنسا ٥ يورو - النمسا ٦ يورو - الدنمارك ٦٦,٥ كرونة - هولندا ٦,٢٠ يورو - العراق ٣٧٣,٥ دينار عراقى - ليبيا ١,٥٠ دولار - الجزائر ٢٣٢ A.D

أوراق سياسية

هـــانى عبـــدالله

هل نحن ضد الإسلام؟!

التجديد و"تقديم القرآن" كدليل للأحكام:

وقفة جديدة مع الأستاذ الإمام

فى مقدمة شرحه لكتاب «الموافقات: فى أصول الشريعة» لأبى إسحاق الشاطبى (المالكى)، لفت الشيخ الأزهرى «د. محمد عبد الله دراز» إلى أن الأستاذ الإمام «محمد عبده» كان يوصى تلاميذه – دائمًا – بمطالعة «موافقات الشاطبى». توصية الأستاذ الإمام – وكذلك التفاتة الشيخ عبد الله دراز – لهما ما وراءهما.. إذ أراد «الأستاذ الإمام» من وراء تلك التوصية أن يلفت نظر تلاميذه إلى أن ما قدمه الشاطبى فى «الموافقات» – خلال القرن الثامن الهجرى - يُسهم بصورة مباشرة فى تأصيل منهج التجديد الدينى «المطلوب».. إذ كان ما قدمه «الشاطبى» فى الموافقات بمثابة ثورة فكرية «حقيقية» على طريقة التأليف المعتادة فى علم أصول الفقه.

.. وفى هذا السياق؛ يُمكننا إثبات الآتى:

(أ)– على غير عادة التأليف الأصولى، اكتفى الإمام الشاطبى بالقرآن والسنة (كأدلة للأحكام الفقهية) من دون تطرق أو إسهاب في شرح بقية الأدلة المتعارف عليها أصوليًا (مثل: الإجماع والقياس والاستحسان.. وغيرها)؛ إذ انتقل بعدها مباشرة إلى كتابى: الاجتهاد ولواحقه.

(ب)– أعاد الإمام الشاطبى توجيه البوصلة – مرة أخرى – إلى أهمية الاعتماد على الدليل الأول (القرآن) فى استنباط الأحكام الشرعية، في مقابل شيوع «منهج التقليد»، الذى أعلى من شأن الآراء الفقهية على حساب النص الحاكم.

(ج)– فى طريقة تعامله مع الدليل الأول (القرآن)، استفاد الإمام الشاطبى من علوم القرآن كافة؛ لفهم النص وإدراك معانيه (لغويًا وتشريعيًا) .. مخصصًا بذلك الجزء الأكبر من الكتاب لهذا الغرض (على خلاف الأصوليين المتأخرين) ممن يكتفون – إلى اللحظة – بمختصرات (تشعرك بأنهم فى عجلة من أمرهم!) حول دليل القرآن.. وهى مختصرات لا تخرج فى جوهرها عن الإشارات التعريفية العامة.

(د)– تعامل الشاطبى – كذلك – مع السنة على أنها تابعة للكتاب، وشارحة له؛ إذ تتأخر رتبتها – يقينًا – عن الكتاب.. مقدمًا بذلك تصحيحًا للفهم المغلوط، الذى يصر عليه نفرٌ من السلفيين (إلى اليوم) حول عبارة: «السنة قاضية على الكتاب، وليس الكتاب بقاض على السنة».. إذ تظل «السنة» هى المرتبة الثانية بعد «القرآن» فى تراتبية أدلة التشريع.

(هـ)– فتح منهج الشاطبى الأصولى بتلك الطريقة، الباب على مصراعيه أمام إعمال العقل الاجتهادى مرة أخرى.. وما يستتبعه هذا الأمر من التحلق حول القرآن (كأساس تشريعى)؛ للخروج من ركام الإرث الفقهى، الذى صرف نظر أهل الإسلام عن كتابهم الخالد.

...

عبر الملاحظات السابقة، يُمكننا – جزمًا – أن نتفهم لماذا كان يصر الأستاذ الإمام (محمد عبده) على أن يطالع تلاميذه كتاب «الموافقات».. إذ ارتأى الشيخ أن منهج الكتاب يعود بالإسلام إلى صورته النقية الأولى (فى مقابل المناهج الأخرى، التى تجاوزت روح وجوهر التشريع لحساب اجتهادات بشرية، تصيب وتخطئ)..

.. أى أن العمل من أجل الإسلام وتجديده (لا العمل ضده)، كان يحتم من وجهة نظر الشيخ محمد عبده (ومدرسته الإصلاحية) في ترسيخ القناعة

العمل من أجل الإسلام وتجديده (لا العمل ضده) كان يحتم من وجهة نظر الشيخ محمد عبده (ومدرسته الإصلاحية) في ترسيخ القناعة بـ«عموم القرآن وشموله» ومركزيته الفعلية (لا القولية) كأساس أول من أسس الاجتهاد

بـ«عموم القرآن وشموله»، ومركزيته الفعلية (لا القولية) كأساس أول من أسس الاجتهاد..

لذلك.. كان أن انعكست – تلك القناعة (فى جانبها التطبيقى) على فهم الأستاذ الإمام وتفسيره للقرآن إلى حد بعيد؛ إذ كان العقل (المتماشى مع روح النص لا منطوقه)، هو ركيزة «الإصلاح الدينى».. إذ اعتمد منهج الإمام محمد عبده فى تفسير القرآن على شمولية النص.. وهو ما كان له بدوره عدد من السمات الأخرى، منها:

■■■

1 إنَّ معانى القرآن عامة وشاملة وإرشاده مستمر إلى يوم القيامة، فلا يحمل وعظه ووعده ووعيده على أشخاص بأعينهم؛ وإنما نيط وعده ووعيده وتبشيره وإنذاره بالعقائد والأخلاق والعادات والأعمال التى توجد فى الأمم والشعوب».

.. وكثيرا ما كان يتوسع الأستاذ الإمام فى معنى الآيات أو يحمل النظير على النظير؛ ليطبق القرآن على ما هو واقع بين الناس، فهو إذ يفسر الآيات الواردة فى صفات المنافقين من أول سورة البقرة، يطبق هذه الصفات على المنافقين فى عصرنا، وفى كل عصر «فلا يغترن أحد بقول بعض المفسرين إن هذه الآيات نزلت فى المنافقين الذين كانوا في عصر النبى صلى الله عليه وسلم، فيتوهم أنها لا تتناوله وإن كانت منطبقة عليه؛ لأنه لم يتخذ القرآن إماما وهاديا، ولم يستعمل عقله ومشاعره فيما خلقت له، بل اكتفى من ذلك بتقليد آبائه ومعاصريه فى كل ما هم فيه.

■■■

2 لكل سورة من سور القرآن روح تسرى فى أجزائها وفكرة عامة تربط بين آياتها، وقد كانت فكرة التناسب والتناسق بين الآيات المتجاورة تسيطر عليه فى تفسيره وفى ترجيح بعض آراء سابقيه على بعض، بل ربما روى آراء السابقين من المفسرين ثم رفضها جميعها؛ لأنها لا تحقق التناسق بين الآيات.. فنراه يستهل تفسيره لسورة الفجر قائلا: «كثر الخلاف بين المفسرين والرواة فى معنى كل من الفجر وليال عشر، وقد يفسر الواحد منهم الفجر بمعنى، ثم يأتى في الليالى العشر بما لا يلائمه، وغالب ذلك يجرى على خلاف ما عودنا الله فى نسق كتابه الكريم».

.. ثم يفسر الفجر بأنه جنس ذلك الوقت المعروف الذى يظهر فيه بياض النهار فى جلد الليل، وينبعث الضياء لمطاردة الظلام.. ويفسر الليالى العشر بالليالى العشر الأول من كل شهر، وهى الليالى التى يبتدأ فيها تكون الهلال، ولا يزال يشق الظلام إلى أن يغلبه فينشر نوره على الأفق، فكأنه وضع التناسب على شيء من التقابل، فضوء الصبح يهزم ظلمة الليل، وضوء الأهلة يغالب الظلام إلى أن يغلبه فيسدل على الكون حجبه.. ويميل الأستاذ الإمام إلى أن فكرة السورة يجب أن تكون أساسا فى فهم آياتها، والموضوع يجب أن يكون أساسا فى فهم الآيات التى نزلت فيه.. وكان هذا من أسباب رفضه كل تفسير لا يحقق التناسق والتوافق بين أجزاء السورة.

■■■

3 اعتمد الأستاذ الإمام على القرآن وحده فى إباحة التيمم للمسافر مع قدرته على استعمال الماء مخالفا فى ذلك جميع المذاهب، معتمدا على قوله تعالى: ﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا﴾ (النساء: 43)، وتكرر ذلك فى سورة المائدة آية 6، وقد شايعه فى هذه الطريقة تلميذه «رشيد رضا»، فاسترسل مؤكدًا أن القرآن هو الأصل الأول لهذا الدين، وأن حكم الله يلتمس فيه أولا فإن وجد فيه يؤخذ وعليه يعول، فإن لم يوجد الحكم في القرآن نلتمسه من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

يقول «رشيد رضا»: «سيقول أدعياء العلم من المقلدين: نعم إن الآية واضحة المعنى على الوجه الذى قررتم، ولكنها تقتضى أن التيمم فى السفر جائز ولو مع وجود الماء، وهذا مخالف للمذاهب المعروفة عندنا، ونقول لهؤلاء المقلدين: «إن ظاهر الآية متفق مع غيره من الرخص الشرعية للمسافر التى منها قصر الصلاة وجمعها، وإباحة الفطر فى رمضان، فهل يستنكر مع هذا أن يرخص للمسافر فى ترك الغسل والوضوء، وهما دون الصلاة والصيام فى نظر الدين»؟.. «هل يقول منصف إن صلاة الظهر أو العصر أربعًا فى السفر أسهل من الغسل أو الوضوء فيه؟.. إن السفر مظنة المشقة يشق فيه غالبا كل ما يؤتى فى الحضر بسهولة، وأشق ما يشق فيه الغسل والوضوء، وإن كان الماء حاضرًا مستغنى عنه».

ومما ينبغى مراعاته فى هذا المقام أن «الفقه الإسلامى» قد مر بمراحل يمر بها الكائن الحى وهى عصر النشأة وعصر الشباب، وعصر النضج وأخيرًا عصر التقليد.. وفى عصر التقليد التزم الفقهاء والمفسرون مذاهب أئمتهم وتعصبوا لها، بل حملوا القرآن عليها وفهموه فى ضوئها؛ فانتقد الإمام «محمد عبده» هذه التفاسير التى تقدم آراء المذاهب على كتاب الله، وبيّن أن القرآن إمام غير مأموم وأصل وما عداه تبع له.

■■■

4 ذمّ الأستاذ الإمام التقليد في تفكير المسلم المتأخر وأوجب الرجوع إلى فهم المسلمين الأولين للقرآن. ووجد أن آيات القرآن الكريم حافلة بالدعوة إلى استخدام العقل والفكر وحدث الإنسان على التأمل والنظر والاستنباط. كما ذم القرآن تقليد السابقين تقليدا أعمى لا تدبر فيه. قال تعالى: ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون﴾ (البقرة: 170)، فالتقليد المذكور في هذه الآية قبيح مذموم، وقريب من هذا النوع عند الإمام، تقليد العلماء الذين يصرحون بأنهم مقلدون لا يلزمهم النظر في الكتاب والسنة، بل يعتمدون على ما كتب غيرهم في الفقه ويدينون لكتب المتقدمين على تعارضها وتناقضها ويكتفون بقولهم: وكلهم من رسول ملتمس. ومن أسباب ثورة الأستاذ الإمام على التقليد ونداءه بضرورة الاجتهاد «أن الحياة الإنسانية للمجتمع الإنساني حياة متطورة ويجد فيها من الأحداث والمعاملات اليوم ما لا يعرفه أمس هذه الجماعة، والاجتهاد هو الوسيلة المشروعة للملاءمة بين أحداث الحياة المتجددة وتعاليم الإسلام. ولو وقف الأمر بتعاليم الإسلام عند حد تفقه الأئمة السابقين لسارت الحياة الإنسانية في الجماعة الإسلامية في عزلة عن التوجيه الإسلامى، وبقيت أحداث هذه الحياة في بعد عن تجديد الإسلام إياها، وهذا الوضع يحرج المسلمين في إسلامهم كما يحرجهم في حياتهم».

■■■

كلمة أخيرة:

إن النظر والتأمل والاستنباط مبدأ إيجابى، يجب ألا تُجهض إشراقاته.. فالقرآن الكريم حافل بآيات تدعو الإنسان إلى النظر في الكون وتدبر آياته وعجائبه، بل اعتبر القرآن الكون كتابًا مفتوحًا يجب على كل إنسان أن يتأمل فى عجائبه وقوانينه ونواميسه، قال تعالى: ﴿قل انظروا ماذا فى السماوات والأرض﴾ (يونس: 101). ■

بعد قرار السعودية بإلغاء «الطلاق الشفوى»:

فريضة الاجتهاد الغائبة!

حسام سعداوى

حين عرف المسلمون فى مصر «الصنبور» لأول مرة فى تاريخهم ثار جدل فقهى كبير حول شرعية استخدامه فى الوضوء، حينها اعتبره أغلب علماء الدين «بدعة» وتعللوا فى رفضه بأنه يتسبب فى وجود برك فى الشوارع، فيما أجاز أصحاب المذهب الحنفى (نسبة إلى أبى حنيفة النعمان) دون غيرهم استخدام «الاكتشاف الجديد» فى الوضوء، ومن هنا شاعت تسمية الصنبور بـ «الحنفية» نسبة لأصحاب المذهب، مرت السنوات حتى وصلنا إلى عصر لم يعد مقبولًا وجود مسجد أو منزل من دون «حنفيات».

هكذا كان حال المسلمين مع كل أمر يستجدّ على حياتهم، يتوقف رجال الدين ليحددوا موقف الشرع من الأمر المُحدَث، وبطبيعة الحال ينقسم هؤلاء إلى مؤيد ومعارض، وتمضى الأيام ولا يبقى إلا ما ينفع الناس ويجعل حياتهم أسهل، وينحصر دور المعارضين بدعوى الدفاع عن صحيح الدين فى سطور تحكى قصتهم تبقى فى بطون الكتب ربما لا يلقى أحد لها بالًا إلا نابشو جحور التراث بحثًا عن تقليد مهجور يسعون لتطبيقه فى غير أوانه فينغصون به على الناس حياتهم.

ما إن طالب الرئيس عبدالفتاح السيسى ببحث قضية «الطلاق الشفوى» لإيجاد آلية تحد من تزايد معدلات الطلاق فى المجتمع خلال السنوات الأخيرة وتحفظ حقوق الزوجة والأطفال حتى انتفضت رموز المؤسسة الدينية وكأن حربًا أريدت بالإسلام، فخرجت فى اليوم التالى هيئة كبار العلماء ببيان كأنه مكتوب فى العصور الوسطى تدافع عن صحة الطلاق الشفوى وتقول إن التوثيق لن يقلل من حالات الطلاق.

لم تكتف الهيئة بذلك، بل ناشدت فى بيانها «جميع المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها» الحذر من الفتاوى «الشاذة» التى ينادى بها البعض، حتى لو كان بعضهم من المنتسبين للأزهر؛ لأن الأخذ بها يوقع المسلمين فى الحرمة وأهابت بكل مسلَم ومسلمة التزام الفتاوى الصادرة عن الهيئة، والاستمساك بما استقرت عليه الأمة؛ صونًا للأسرة من الانزلاق إلى العيش الحرام!

«سعودية - تونسية» على التجديد

منذ يومين قررت السلطات فى المملكة العربية السعودية منع الرجل من تطليق زوجته إلا فى حضورها أمام القاضى للحصول على صك الطلاق، وقال وليد الصمعانى وزير العدل السعودى: إن قضايا الأحوال الشخصية لها اعتبارات اجتماعية، ولذلك فإن المسائل المتعلقة بالانفصال بين الزوجين وما يتعلق بها من حضانة ونفقة والزيارة يمكن أن تتم من خلال تطليق الرجل لزوجته غيابيًا ودون علمها ودون أن يحفظ لها حقوقها من نفقة وحضانة.

■ حسنًا فعل الإمام فى ختام المؤتمر الأخير حين أصدر موقف الأزهر من مجموعة كبيرة من القضايا السياسية والاجتماعية والفكرية.. وإن كان الأمر يستحق ما هو أكثر من مجرد بيان

وأضاف وزير العدل أنه سيصدر تعديلاً للوائح المرافعات الشرعية، الذى يشتمل على عدم إمكانية إثبات أو توثيق الطلاق، أو دعاوى الطلاق التى ترفعها المرأة إلا بحضور الطرفين معًا، على أن يُصدر التعديل خلال أقل من شهر.

وإذا كان هذا هو حال المملكة التى ظل الجميع ينظرون إليها حتى سنوات قليلة مضت على أنها مركز الأفكار المحافظة، فإن الحال فى دولة مثل تونس لا يختلف كثيرًا، فقبل نهاية العام 2018 صادق مجلس الوزراء بإشراف رئيس الجمهورية السابق الباجى قايد السبسى، على مشروع قانون الأحوال الشخصية يتضمن أحكامًا بالمساواة فى الإرث بين الرجل والمرأة، مع ترك حرية الاختيار للمورث إن أراد قبل مماته قسمة التركة وفق المنظومة الحالية أو وفق أى تصور آخر.

بالنظر إلى الخريطة شرقًا وغربًا يبدو الأمر محيرًا: هل يملك رجال الدين فى هذين البلدين نصوصًا دينية غير التى لدينا، أم أن لديهم عقولاً مختلفة فى التعامل مع هذه النصوص؟.. الإجابة واضحة.

نحن هنا أمام عقول تمتلك الجرأة على إعادة قراءة النصوص الدينية فى ضوء واقع متغير واستنتاج أحكام تحقق

■ بالنظر للخريطة شرقا وغربا يبدو السؤال سهلا: هل يملك رجال الدين هناك نصوصا غير التى لدينا أم أن لهم عقولا مختلفة فى تعاملها مع المقدس؟

د. وليد الصمعانى

مصالح المجتمع، وتجعل من الدين أداة لتيسير أمور الناس لا عرقلة حياتهم، استنادًا لمقولة الإمام ابن القيم: «حيثما وجدت المصلحة فثم شرع الله».

التجديد بات غامضا وملتبسًا

قبل أيام من القرار السعودى كان الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر يعتلى منصة مؤتمر «تجديد الفكر الإسلامي» مؤكدًا فى كلمته أن «موضوع تجديد الفكر أو الخطاب الدينى واسع الأرجاء ومترامى الأطراف، وأصبح مفهومًا غامضًا وملتبسًا؛ نظرًا لكثرة تناوله دون دراسة»، وحتى لا يكون الأمر ملتبسًا، فإن علينا أن نسجل بوضوح وبساطة المقصود على وجه التحديد من مطالب التجديد التى على المؤسسة الدينية المصرية الأخذ بها.

الحقيقة أن المؤسسة يتعين عليها بموجب مسئولياتها الدينية والاجتماعية والوطنية أن تحدد بوضوح موقفها من أمرين: الأول هو قضايا الواقع التى تمثل الفتاوى الفقهية طرفًا فيها وتؤدى دورًا معطلًا للمجتمع، أما الثانى فهو قضايا الماضى التى تمثل جزءًا من التراث وتتخذها بعض التيارات ذريعة لممارسة جميع أشكال الشذوذ الفكرى والسلوكى، بحيث ترفع المؤسسة غطاء الشرعية الدينية عن كل ممارسة يتخذ أصحابها الدين مطيّة لتحقيق أهدافهم على حساب المصلحة العامة.

وإذا كانت دار الإفتاء أعادت نشر رأى فضيلة الإمام الطيب، عندما كان مفتيًا للديار المصرية فى عام 2002 الذى يقول فيه إن التجديد فرض على العلماء؛ لأن المفاهيم تتغير من عصر لآخر وفقًا لطبيعة التعايش فى المجتمع بين المسلمين وغير المسلمين ووفقًا لما يستجد من أحداث فى الحياة على مر العصور، فإن عليه مثلاً أن يتصدى لقضية تحريم البعض لتطعيمات الأطفال فى دولة مثل إنجلترا بدعوى أن تركيبتها يدخل فيها جيلاتين حيوانى يؤخذ من دهن الخنزير؛ لأن قضية كهذه تمثل ضررًا بالغًا لملايين البشر ليس فى المملكة المتحدة وحدها وإنما حول العالم.

موقف حاسم من قضايا الماضى

على مدار عدة سنوات ظل قانون نقل وزراعة الأعضاء البشرية حبيس الأدراج فى مجلس النواب المصرى بسبب وجود بعض الآراء الفقهية التى تحرم نقل عضو من جسد إنسان لآخر سواء فى حياته أو على سبيل التبرع بعد وفاته، وكلما حاول بعض النواب إخراجه سرعان ما شق طريقه للأدراج مرة أخرى، وإلى يومنا هذا لم تزل جهود الدولة للحد من الزيادة المضطردة فى الكثافة السكانية معطلة بسبب فتاوى ترى فى تنظيم النسل أمرًا غير جائز شرعًا، وكذلك الحال بالنسبة لفوائد البنوك وغيرها من عشرات القضايا.

حسنًا فعل الإمام فى ختام المؤتمر الأخير حين أصدر البيان الختامى متضمنًا موقف الأزهر من مجموعة كبيرة من القضايا السياسية والاجتماعية والفكرية، وإن كان الأمر يستحق ما هو أكثر من مجرد بيان ختامى ولتكن وثيقة عامة تمثل رؤية شاملة لجميع القضايا التى يمثل الجانب الفقهى ركنًا أصيلًا فيها لقطع الطريق على كيانات وجماعات وأفراد يروجون أحكامًا فقهية رديئة الاستنتاج بين الناس.

تزخر كتب التراث بالعديد من القضايا الشائكة والنصوص التى تخالف أبسط ثوابت العقل والمنطق وتصطدم بالقواعد العلمية الأساسية ولا يتطلب التعامل معها وتنقيحها جهدًا كبيرًا فى ظل ما أتاحته وسائل التكنولوجيا الحديثة، فبضغطة زر واحدة يمكن لأى كمبيوتر تحديد وتصنيف وفهرسة عشرات الآلاف من النصوص والملفات ولا يتطلب الأمر سوى إرادة حقيقية فى اتخاذ موقف حاسم والتصدى له بكل حزم.

إن شيخ الأزهر حين يتصدى لهذه المهمة الملحّة بشكل حقيقى يكون بذلك قد أدى الأمانة التاريخية والدينة التى أوكلت إليه، وسبقه إلى حسن التعامل معها عدد من مشايخ المؤسسة كالإمام محمد عبده والشيخ محمود شلتوت وغيرهما، كما أنه سيقطع الطريق على المتربصين والمزايدين من جميع التيارات ويكون بذلك قد حمى الدين حين يضعه فى خدمة الناس لا فى مواجهة – محسومة مسبقًا – مع تطور المجتمعات.

وختامًا فإننا إذا تصورنا أن فضيلة الإمام الأكبر كان طرفًا فى الجدل الفقهى الذى ثار حول شرعية استخدام ماء الصنبور فى الوضوء، فإننا لا يمكننا بحال من الأحوال أن نتصوره منحازًا للرأى القائل بعدم شرعية استخدامه. ■

أقباط يلجأون للمحاكم بسبب الأسرار الكنسية:

شعائر دينية بحكم القضاء !

وفاء وصفى

أثار الحكم الصادر عن المحكمة الإدارية العليا بتأييد محكمة القضاء الإداري، بإلغاء قرار بطريركية الأقباط الأرثوذكس بحرمان إحدى السيدات من ممارسة الأسرار الكنسية حالة واسعة من الجدل فى الأوساط المسيحية فى مصر، فالكنيسة تعرف الأسرار الكنسية باعتبارها بعض الأعمال المقدسة والمنح الإلهية كـ«سر التوبة، والاعتراف، وسر القربان، والتناول» ومن ثم لا يجوز لأى جهة التدخل فيها، فيما اعتبرت المحكمة القرارات التى تصدرها الكنيسة بحرمان بعض الأقباط من ممارسة الأسرار الكنسية هى قرارات تجتمع فيها أركان القرار الإداري، ومن ثم تختص محاكم مجلس الدولة بنظر الطعن عليها.

حيثيات الحكم جاء فيها أن قضاء المحكمة الإدارية العليا جرى على أن بطريركية الأقباط الأرثوذكس تعتبر شخصًا من أشخاص القانون العام وما يتفرع عنها من هيئات إدارية، وتقوم على رعاية المرافق الدينية التابعة لها مستعينة فى ذلك بقسط من اختصاصات السلطات العامة، وليس هناك ما يحول من حيث الأصل دون اعتبار قراراتها قرارات إدارية إذا ما استقامت لها مقومات وأركان القرار الإداري.

وأضافت المحكمة أنه لما كان قرار حرمان السيدة المشار إليها وهى مواطنة من أبناء الطائفة الأرثوذكسية من ممارسة الأسرار الكنسية يحول بينها وبين أداء شعائر ديانتها التى تؤمن بها ويشكل قيدًا على ممارستها بالمخالفة للحريات العامة التى كفلها الدستور للمواطنين ومنها حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية مما يشكل مساسًا بمكرزها الاقنوني، ومن ثم يكون قرار حرمانها من ممارسة الأسرار الكنسية قد استجمع مقومات وأركان القرار الإداري، وتكون الدفوع المشار إليها بعدم اختصاص المحكمة ولائيًا بنظر الدعوى قد وردت على غير محل مما يتعين معه رفضه.

وقالت المحكمة إن الثابت من الأوراق أن الكنيسة أصدرت قرارها ضد هذه السيدة استنادًا إلى خيانتها للأمانة وارتكابها مخالفات قانونية ومصرفية ضد سيدة أخرى، ومن ثم يكون هذا السبب خاضعًا لرقابة القضاء الإداري، مضيفة أنه لما كان قرار الحرمان ينطوى فى حقيقته على قرار تأديبي، وبالتالى فإنه يتطلب أن تكون النتيجة التى ينتهى إليها مستخلصة استخلاصًا سائغًا من تحقيق تتوافر له كافة المقومات الأساسية للتحقيق القانونى السليم، وأول تلك المقومات ضرورة مواجهة المتهم أو المخطئ لما هو منسوب إليه وأن تتاح له فرصة الدفاع عن نفسه تجاه ما أسند إليه من اتهامات.

وأشارت المحكمة إلى أن أوراق الطعن قد جاءت خالية مما يفيد قيام الكنيسة بإجراء أي تحقيق مع السيدة المحرومة من ممارسة الأسرار الكنسية، لمواجهتها بالوقائع المنسوبة إليها والتى كانت سببًا لصدور القرار، خلت الأوراق أيضًا مما يفيد تمكين المطعون ضدها من الدفاع عن نفسها قبل إصدار القرار، ومن ثم تكون الكنيسة قد أهدرت حقها فى الدفاع عن نفسها والذى يعد حقًا أصيلًا من حقوق الإنسان الأساسية التى كفلها الدستور.

وأوضحت المحكمة أن البادى من ظاهر الأوراق صدور حكم من محكمة الجنح ببراءة السيدة المشار إليها مما أسند إليها من اتهامات متعلقة بخيانة الأمانة والمخالفات القانونية والمصرفية، ومن ثم تكون الوقائع التى استند إليها قرار حرمانها كسبب لإصداره غير صحيحة، مما ينهار معه ركن السبب بالنسبة لقرار حرمانها من ممارسة الأسرار الكنسية ويغدو ذلك الحرمان صادرًا بالمخالفة للقانون.

لم تكن هذه الواقعة الأولى التى يحكم فيها القضاء الإدارى ببطلان قرار كنسى فقد سبق وأن حصل جورج حبيب بباوى بحكم قضائى بعودته للطائفة الأرثوذكسية بعد أن تم حرمانه بشكل نهائى منها بعد اتهامه بالخروج عن العقيدة الأرثوذكسية.

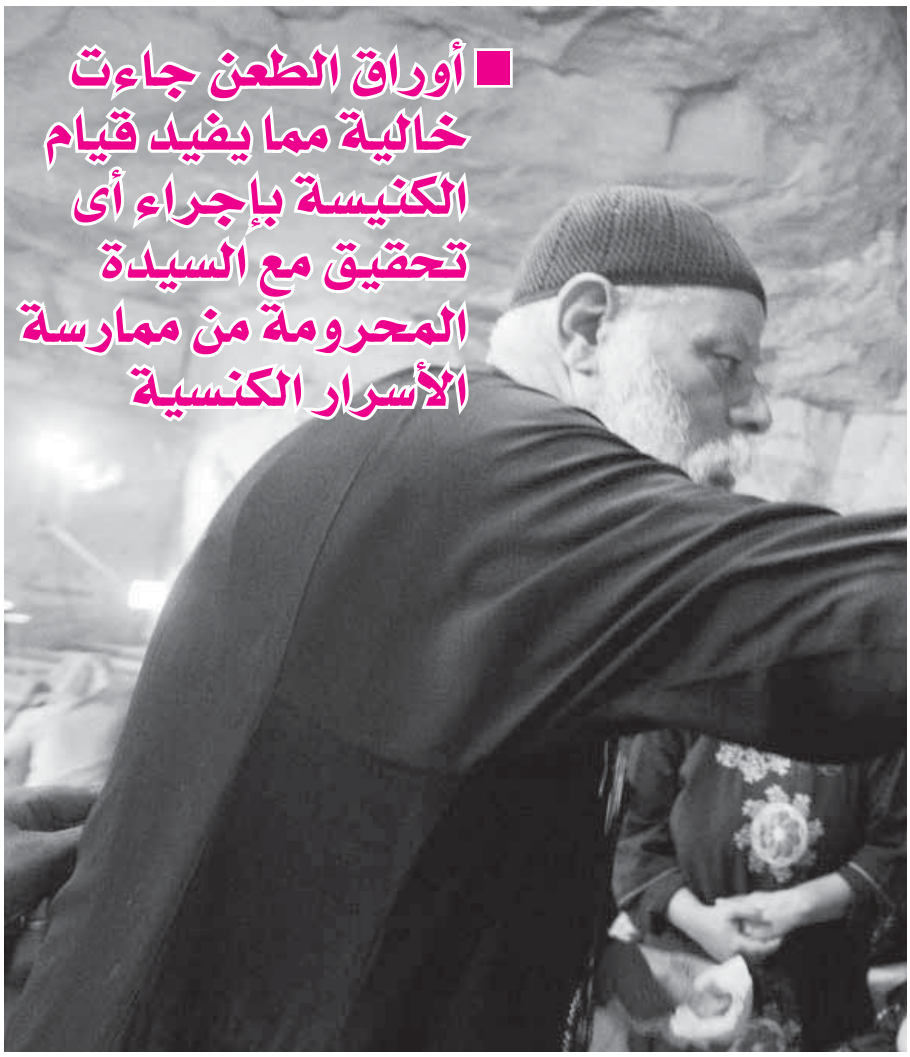

■ أوراق الطعن جاءت خالية مما يفيد قيام الكنيسة بإجراء أى تحقيق مع السيدة المحرومة من ممارسة الأسرار الكنسية

وعلق البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية فى ذلك الوقت بأنه يجب على القضاء الإدارى أن يفرق بين القرارات الإدارية والقرارات الكنسية مؤكدًا أن الكنيسة تخضع للقانون فيما يخص الأمور الإدارية ولكن فيما يخص علاقة الكنيسة بأبنائها من المؤمنين أو القساوسة أو الأكليروس فهذه أمور لا علاقة لها بالقانون المدنى إطلاقا .

وأضاف البابا شنودة قائلاً: « إنه مع مرور الوقت قد نجد أشخاصًا قمنا بحرمانهم من التناول يقيمون دعاوى ضد الكنيسة ، ولذلك يجب على القضاء السير فى الأمور الإدارية فقط وألا يتدخل فى الأمور الكنسية لأنها ليست من شأنه .

سبق وأن شهدت ساحة القضاء أيضًا عدة دعاوى خاصة بـ «الانسلاخ من الطائفة» أقامها بعض متضررى قانون الأحوال الشخصية وحكم القضاء لصالحهم أيضًا وغيرها من القضايا المشابهة الأخرى ، والسؤال هنا هل ستقوم الكنيسة بتنفيذ هذا الحكم خاصة أنها ترى أن هذه الأمور شأن دينى بحت؟

هنا يقول هانى صبرى – المحامى: نحن نحترم الأحكام القضائية وفى تقديرى الشخصى هناك انتفاء للقرار الإدارى فى هذه الدعوى وهناك فرق بين الأمور الكنسية التى تخص كيفية ممارسة الأسرار المقدّسة فى سر التناول وهى أمور تتعلق بالعقيدة المسيحية لطائفة الأقباط الأرثوذكس والتى لا تخضع لرقابة القضاء ، وبين القرار الإدارى الصادر عن الكنيسة والذى يخضع لرقابة القضاء .

ويضيف صبري: على الكنيسة الإشكال فى الحكم بغية إيقاف تنفيذه فمحكمة القضاء الإدارى هى المختصة بنظر هذا الإشكال كونها هى التى أصدرت الحكم المستشكل فى تنفيذه ولا يؤثر فى ذلك صدور حكم من المحكمة الإدارية العليا بتأييد ذلك الحكم لأن صدور حكم المحكمة العليا لا يخل بكون هذا الحكم حائزًا لحجية الأمر المقضى طبقا لحكم المادة 50 من قانون مجلس الدولة رقم 47 لسنة 1972 – وبالتالى يجوز الاستشكال فى تنفيذه .

وإذا قضت محكمة القضاء الإدارى بعدم اختصاصها بنظر الإشكال المقام أمامها واختصاص المحكمة الإدارية العليا بنظره فإنها تكون قد أخطأت فى تطبيق حكم القانون – مما يتعين معه القضاء بإلغاء الحكم المطعون فيه وبإعادة الدعوى إلى محكمة القضاء الإدارى للفصل فى موضوعها بهيئة أخرى .

ومن جانبه أكد القمص عبد المسيح بسيط أستاذ اللاهوت الدفاعى أن ممارسة الأسرار الكنسية تكون بين الشخص وأب اعترافه والذى إذا أعطى حرمانًا كنسيًا لا يكون بشكل مستديم بل يكون لفترة زمنية محددة وفقًا لما يراه من احتياج النفس للتهذيب الروحى وذلك حتى يشعر بالتوبة .

ويوضح بسيط أنه بمجرد أن يتوب الإنسان عما فعله توبة حقيقية وفقًا لما يراه أب الاعتراف يرفع عنه القانون الكنسى ويجعله يمارس الأسرار مرة أخرى بشكل طبيعى ويعطيه حلًا بذلك؛ وبالتالى كل هذه الأمور هى أمور كنسية بحتة .

وأضاف بسيط أن مثل هذا الحكم من الممكن أن يسبب حساسية بين أب الاعتراف والمعترف وذلك لأن الحكم يفرض عليه أن يقوم بمناولته أو ممارسة الأسرار رغمًا عن أب الاعتراف الذى يراه غير مستحق وفقًا للقوانين الكنسية والمنوط به تطبيقها .

ويرى بسيط أن الحل فى مثل هذه الحالة أن يجلس الشخص مع أب اعترافه ويقوم بحل المسألة بشكل كنسى وليس قانونيًا خاصة أن أسرار الكنيسة ببساطة تخص الكنيسة وحدها وليس أى جهة أخرى بالإضافة إلى أنها ممارسات طقسية وليست مدنية وليس لها فائدة أو ضرر على أى شخص غير الشخص نفسه وروحيًا ونتائجها روحية وليست مادية ملموسة فهى مسألة روحية بحتة وبالتالى لا تأتى عن طريق حكم قضائى بل تأتى عن طريق اعتراف الشخص بخطيئته ويتوب عنها فيقوم الكاهن بإعطائه حلًا لذلك .

أما نادر الصيرفى المحامى وعضو مجموعة أقباط 38 وهى التى كانت تتكون من بعض من متضررى الأحوال الشخصية فيقول: أنا مع اللجوء للقضاء فيما يخص الحقوق والحريات ولكن لا يستسيغ فكرة اللجوء إليه من أجل الأمور الروحية حيث إنها من اختصاص الكنيسة فقط .

ويشرح الصيرفى وجهة نظره قائلًا: «عندما لجأنا إلى القضاء فى الأحوال الشخصية كنا متضررين من قانون وضع عن طريق الكنيسة وهى ليست جهة منوطة بذلك ووقع علينا ضرر من جراء ذلك ، فلذلك لجأنا إلى القضاء بصفته الجهة التى تشرع وتنفذ القوانين» .

وأضاف الصيرفى أنه فى النهاية استمعت لنا الكنيسة وقامت بإجراء تعديلات كنا قد تحدثنا وتناقشنا فيها؛ أما غير ذلك من الأمور الروحية لا يفضل أن يلجأ الشخص للقضاء بل يجب أن تحل بشكل كنسى بحت» . ■

السيسى يوجه بضرورة النهوض بصناعة الغزل والنسيج

إسلام عبدالوهاب

أكد الرئيس عبدالفتاح السيسى على ضرورة مواصلة خطة الدولة الطموحة للنهوض بصناعة الغزل والنسيج، وإعادة القطن المصرى إلى سابق عهده، من خلال تصور متكامل لمنظومة القطن بجميع محاورها الزراعية والتجارية والصناعية، واستنادًا إلى عدد من الثوابت الأساسية التى ترتكز على تعظيم الاستفادة من الإمكانات المتاحة، والمردود الناتج عن القطاعات ذات الميزة النسبية بالدولة لصالح الاقتصاد الوطني.

جاء ذلك خلال اجتماع الرئيس، أمس الأول، مع كل من الدكتور مصطفى مدبولى رئيس مجلس الوزراء، والمهندس شريف إسماعيل مساعد رئيس الجمهورية للمشروعات القومية والاستراتيجية، ووزراء التخطيط والتنمية الاقتصادية، والمالية، وقطاع الأعمال العام، والزراعة واستصلاح الأراضي، والتجارة والصناعة، ورئيس هيئة الرقابة الإدارية، ومساعد رئيس أركان حرب القوات المسلحة.

وأكد السفير بسام راضى المتحدث باسم رئاسة الجمهورية أن الاجتماع شهد استعراض جهود تحديث قطاع الغزل والنسيج، من حيث تطوير المحالج والتجهيز والتصنيع، خاصة أن صناعة الغزل والنسيج تعد من الصناعات كثيفة العمالة، فضلاً عما تمتلكه مصر من ميزات تنافسية فى إنتاج القطن على مستوى العالم فى ظل ما يحظى به من جودة وسمعة عالمية فى الأسواق الدولية.

وأضاف راضى أنه تم تناول متابعة استراتيجية الدولة لتطوير صناعة الغزل والنسيج، وعرض خطط تطوير مصانع ومحالج قطاع الغزل والنسيج التابعة لقطاع الأعمال العام، وكذلك هيكلها الحالى ووضعها المستهدف، من خلال تحديث الآلات والمعدات بالاستعانة بخبرة كبرى الشركات العالمية فى هذا المجال.

ويأتى ذلك بالتوازى مع رفع كفاءة المعدات الحالية بتلك المصانع، للمساهمة فى توفير مدخلات ذات جودة عالية لصناعة الملابس. ■

بزيادة 39 % على العام الماضى:

مصر الأولى عالميًا فى إنتاج الزيتون

ميرفت الحطيم

احتلت مصر المركز الأول عالميا فى إنتاج الزيتون، وذلك طبقا للتقرير الرسمى الصادر من المجلس الدولى للزيتون (IOC) حول الإنتاج العالمى لزيتون المائدة خلال 2019/2020.

وأشار التقرير إلى زيادة الإنتاج العالمى بنسبة 13.9% عن الموسم السابق، كما يتوقع أن تحتل مصر زمام المبادرة من إسبانيا بمحصول يبلغ 690 ألف طن من الزيتون مقارنة بـ 497 ألف طن فى العام الماضى بزيادة 39 %، بينما تتراجع إسبانيا إلى المركز الثانى بـ 500ألف طن بانخفاض 16 ٪ عن الموسم السابق.

كما يتوقع احتفاظ كبار المنتجين الآخرين مثل الجزائر والمغرب بمستويات العام السابق للمحصول، حيث بلغ الإنتاج 300 ألف طن و 130 ألف طن على التوالى، إضافة لانخفاض الإنتاج التركى 9 آلاف طن عن الموسم السابق.

وقال الدكتور السيد القصير، وزير الزراعة إن هذه هى ثمار المبادرة التى أطلقها الرئيس عام 2015 بزراعة 100 مليون شجرة زيتون، بالإضافة إلى التعاون البَناء بين وزارة الزراعة واستصلاح الأراضى مع المجلس المصرى والمجلس الدولى للزيتون.

من جانبه قال الدكتور عادل خيرت، رئيس المجلس المصرى للزيتون، إنه تمت زراعة نحو 53 مليون شجرة زيتون من مبادرة رئيس الجمهورية، وأن أمام مصر فرصة واعدة للاستثمار فى زراعة الزيتون لأنه يتناسب مع الظروف المصرية فى ظل تحديات ندرة الأرض والمياه.

وأشار «خيرت» إلى جودة زراعة الزيتون فى المناطق الصحراوية حيث يتحمل درجة ملوحة مياه عالية، بالإضافة إلى فوائده الكثيرة الاقتصادية والصحية والبيئية كما يحقق أهداف التنمية المستدامة التى تنشدها الدولة. ■

مدبولى يناقش التعاون بين الشركات العالمية والقطاع الخاص لبدء التصنيع:

توطين صناعة السكك الحديدية والمترو فى مصر

أكد الدكتور مصطفى مدبولى، رئيس مجلس الوزراء، سعى الدولة للتوسع فى التعاون مع الشركات العالمية واجتذابها لإقامة مشروعات تتماشى وأجندة الحكومة، وأولويات تحقيق التنمية الاقتصادية، مشيرا إلى اهتمام الحكومة بتوطين صناعة السكك الحديدية و المترو، وكذا الاتجاه إلى التصدير.

وكلف رئيس الوزراء بإعداد مذكرة متكاملة لعرضها على رئيس الجمهورية تتضمن نتائج دراسة وافية عن أطر التعاون مع شركة بومبارديه العالمية للنقل ومعدات صناعة السكك الحديد، ونموذج الشراكة الذى يتم الاتفاق عليه.

جاء ذلك خلال اجتماع رئيس الوزراء، مع الدكتورة هالة السعيد، وزيرة التخطيط والتنمية الاقتصادية، والفريق كامل الوزير، وزير النقل، والمهندس يحيى زكى، رئيس الهيئة العامة للمنطقة الاقتصادية لقناة السويس، وأيمن سليمان، الرئيس التنفيذى لصندوق مصر السيادى، لمتابعة جهود توطين صناعة السكك الحديدية والمترو فى مصر.

كامل الوزير

طرح الفريق كامل الوزير، وزير النقل خلال الاجتماع تفاصيل عرض قدمته شركة بومبارديه العالمية تبدى خلاله استعدادها لبدء إنتاج خط المُونوريل الذى سيتم تنفيذه للربط بين إمبابة ومدينة 6 أكتوبر، فى مصنع على أرض مصر، تقوم الشركة بإنشائه لإنتاج كل مستلزمات السكة الحديد، والمترو.

وأشار «الوزير» إلى أن الشركة أعربت عن تطلعها للشراكة مع القطاع الخاص المصرى، فى تنفيذ هذا المشروع الضخم، الذى يسعى لتغطية الاحتياجات المصرية، وإيجاد أسواق للتصدير فى البلدان الأفريقية.

وأضاف وزير النقل أن هذا المصنع سيُمثل خطوة مهمة نحو توطين صناعة السكك الحديدية المُتطورة فى مصر، مشيرا إلى أنه يجرى بحث إمكانية إقامة المصنع ضمن إطار المنطقة الاقتصادية بقناة السويس، لاستثمار المزايا النسبية والإمكانات التى ستوفرها المنطقة للمشاريع التى تضمها.

وشهد الاجتماع طرح مُقترح لإنشاء شركة تتولى تنفيذ هذا المصنع، وأن تكون الشراكة بين شركة بومبارديه العالمية، وشركات قطاع خاص مصرية، وبمشاركة الصندوق السيادى كذلك، إذ أوضح «الوزير» أن شركة بومبارديه العالمية، لديها شراكة مع شركات صينية تصنع القطار السريع وغيره من المكونات المرتبطة بهذه الصناعة.

من جانبه أكد رئيس الهيئة العامة للمنطقة الاقتصادية لقناة السويس، أنه فى غضون شهور، سيكون لدينا 4 ملايين م2 من الأراضى الصناعية الجاهزة فى شرق بورسعيد، ونعمل حاليا على استهداف الصناعات المطلوبة لاستقطابها، وجذب كبار المصنعين والشركات العالمية، مشيرا إلى ترحيبه بإقامة هذا المصنع بشرق بورسعيد، حيث سيمثل إضافة للمنطقة.

ومن المعروف أن شركة «ومبارديه» هى واحدة من أكبر الشركات فى العالم فى صناعة مركبات ومعدات صناعة السكك الحديدية، حيث يقع مقرها الرئيسى فى برلين، بالإضافة للعديد من المكاتب الإقليمية، ومرافق الإنتاج والتطوير فى جميع أنحاء العالم. ■

أجندة الأسبوع

السبت:

■ تشهد سماء المنطقة العربية أول قمر بدر عملاق ورابع أقرب بدر هذه السنة 2020، وهي فرصة لهواة التصوير الفوتوغرافي.

■ تبدأ النجمة يسرا تصوير أول مشاهد مسلسلها الجديد «دهب عيرة» الذي تعود به إلى سباق د راما رمضان.

الأحد:

■ تفتح الهيئة الوطنية للصحافة باب الترشح لعضوية مجالس الإدارة والجمعيات العمومية.

■ تناقش لجنة الشئون العربية بمجلس النواب طلبى إحاطة بشأن دور جامعة الدول العربية حول موضوع الأمن المائي العربى، وآخر تطورات القضية الفلسطينية.

الإثنين:

■ يعقد المركز المصرى للدراسات الاقتصادية محاضرة تحت عنوان «الاستثمار المؤثر بين الأساطير والحقائق»، يرأسها ويديرها عمر مهنا، رئيس مجلس إدارة المركز، بحضور المتحدثة مورجان سايمون الخبيرة فى مجال الاقتصاد المؤثر.

■ تنظم الوكالة الدولية للطاقة الذرية، مؤتمرًا وزرايًا موسعًا، حول تعزيز الأمن النووى، على الصعيد العالمى، فى فيينا، ويستمر 3 أيام.

الثلاثاء:

■ يناقش معهد الرعاية والتربية، مادة اللاهوت الطقسى، ضمن المحاضرات التى ينظمها معهد الرعاية والتربية، ويلقى المحاضرة الأنبا بنيامين مطران المنوفية؛ وأستاذ مادة اللاهوت الطقسى؛ بمعهد الرعاية والتربية.

■ تشهد مدينة نصر النوبة انطلاق ماراثون للجرى إلى مركز شباب قرية إبريم مسافة 5 كم، للشباب من 18 عاما حتى 25 عاما بمشاركة وزير الشباب والرياضة.

الأربعاء:

■ يجتمع وزراء الخارجية والرى فى كل من مصر وإثيوبيا والسودان فى واشنطن لإقرار الصيغة النهائية لاتفاق سد النهضة.

■ تنظم كلية العلاج الطبيعى بجامعة جنوب الوادى، المؤتمر العلمى الثانى، تحت عنوان «الوسائل المتقدمة في العلاج الطبيعى لتحسين الكفاءة الحياتية».

الخميس:

■ يفتتح سامح عاشور، نقيب المحامين، مبنى النقابة بمحافظة المنيا.

■ تقدم الهيئة العامة لقصور الثقافة ببيت ثقافة بنى مزار التابع لقصر ثقافة المنيا، عرض مسرحية «أطياف البهنسا» من تأليف إسلام فرغلى، وإخراج الفنان حمدى طلبة.

الجمعة:

■ يحيى الفنان هانى شاكر، حفل عيد الحب، على المسرح الكبير بدار الأوبرا المصرية، ومن المتوقع أن يشهد الحفل حضورا جماهيريا كبيرا.

■ يقيم فريق العذارء مريم، التابع لكنائس شبرا الجنوبية، حفلا روحيا بعنوان «ليكونوا واحد»، بمسرح الأنبا رويس بالكاتدرائية المرقسية الأرثوذكسية بالعباسية. ■

أكد على الاستعداد لجميع التهديدات المحتملة:

رئيس الأركان يتفقد الأكمنة بشمال سيناء

◆ محمد الجزار

تفقد الفريق محمد فريد، رئيس أركان حرب القوات المسلحة، عددًا من الأكمنة والارتكازات الأمنية على الطرق والمحاور الرئيسية بشمال سيناء، كما تابع مراحل سير العمليات العسكرية وإجراءات التأمين من مركز العمليات الدائم بالعريش، والذى يؤدى مهامه فى تنفيذ الخطط الأمنية المحكمة للقضاء على العناصر الإرهابية وإحكام السيطرة الأمنية على شبه جزيرة سيناء.

التقى رئيس الأركان بعناصر تأمين شمال سيناء من القوات المسلحة ونقل لهم تحيات وتقدير الرئيس السيسى ووزير الدفاع والإنتاج الحربى، معربًا عن اعتزازهما بما يقومون به من أعمال بطولية ساهمت فى القضاء على الإرهاب وعودة الحياة إلى طبيعتها لمدن شمال ووسط سيناء.

وأكد أن القوات المسلحة ماضية بكل إصرار فى اقتلاع جذور الإرهاب والتطرف نهائيًا والاستمرار فى تهيئة المناخ الملائم للاستثمار والتنمية الشاملة بسيناء، وبضرورة الحفاظ على أعلى درجات اليقظة والجاهزية للتصدى لجميع التهديدات والمواقف العدائية المحتملة، مشيدًا بما لمسه من روح معنوية عالية وإصرار على الوفاء بالمهام المقدسة التى يكلف بها المقاتلون لحماية مقدرات الشعب المصرى.

كما كرم رئيس الأركان المتميزين تقديرًا لأدائهم لمهامهم بكل تفان وإخلاص فى القضاء على الإرهاب خلال الفترة الماضية. ■

تخصص بسرقة المواد البترولية:

ضبط تشكيل عصابى بالمنوفية

◆ محمد الجزار

تمكنت الأجهزة الأمنية من تحديد باقى عناصر التشكيل المتهم بسرقة مواد بترولية من خط أنابيب البترول المار بإحدى الأراضى الزراعية بمحافظة المنوفية، حيث تم ضبط 7 من المتهمين وبحوزتهم فرد خرطوش، 3 طلقات من ذات العيار، مسدس صوت، 2 دراجة نارية بدون لوحات. وبإرشاد المتهمين تم ضبط عدد 4 سيارات نقل مجهزة بخزانات حديدية لنقل المواد البترولية، وسيارة ملاكى، وبمواجهة المتهمين اعترف السائقون بالاشتراك مع باقى المتهمين المضبوطين بسرقة المواد البترولية ونقلها باستخدام السيارات المضبوطة وتخزينها فى خزانات كبيرة بقطعة أرض مسورة بناحية قرية طناش دائرة قسم شرطة الوراق بالجيزة. تبين وجود 3 خزانات حديدية كبيرة سعة الخزان حوالى 20 ألف لتر، فى الأرض المشار إليها، بداخلها 50 ألف لتر بنزين، وكشف اعتراف المتهمين أن قطعة الأرض مستأجرة للمتهم الرابع، وتم اتخاذ الإجراءات القانونية، وتكثيف الجهود لضبط باقى المتهمين الهاربين. ■

عزاء واجب

(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي)

صدق الله العظيم

الأستاذ هانى عبدالله

رئيس التحرير

وجميع الصحفيين والعاملين بمؤسسة روزاليوسف يتقدمون بخالص العزاء

للمهندس عبدالصادق الشوربجى

رئيس مجلس الإدارة

فى وفاة المغفور له بإذن الله شقيقه

للفقيد الرحمة وللأسرة الصبر والسلوان

مستشفى تقاضى «أبناء متوفى» لدفع 3 ملايين جنيه:

موت وخراب ديار!

وفاء شعيرة

تلقت محكمة القضاء الإدارى بمجلس الدولة الأسبوع الماضى دعوى قضائية تطالب بإصدار حكم قضائى بإلغاء تراخيص أحد المستشفيات الخاصة بالمعادى ووضعه تحت إشراف لجنة من وزارة الصحة وإلزام محافظ القاهرة بإصدار قرار يحدد اسعار أجور الإقامة والخدمات بالمستشفيات الخاصة.

قدم الدعوى إحدى بنات «متوفى» فى هذه المستشفى بعد أن فوجئت بإنذار على يد محضر أرسلته المستشفى تطالبهم بدفع مبلغ 2 مليون و753 ألفا و496 جنيهًا قيمة إقامة والدهم قبل وفاته، وذلك بعد وفاة والدها بـ 3 شهور.

وطالبت فى الدعوى القضائية التى حملت رقم 23699 لسنة 74 قضائية أمام محكمة القضاء الإدارى واستندت فى مطالبتها بإلغاء تراخيص المستشفى ووضعه تحت إشراف الوزارة إلى مواد القانون رقم 51 فلسنة 1981 بشأن تنظيم المنشآت الطبية إضافة لتشكيل لجنة متخصصة لتحديد أجور الإقامة والخدمات التى تقدمها المنشأة.

واستندت الدعوى أيضا إلى المادة 14 من قانون تنظيم المنشآت الطبية والتى نصت على المعاقبة بالحبس مدة لا تزيد على سنة وبغرامة لا تقل عن عشرة آلاف جنيه ولا تزيد على عشرين ألف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من أدار منشأة طبية سبق وأن صدر حكم بإغلاقها أو صدر قرار إدارى بإغلاقها قبل زوال أسباب الإغلاق.

هاجر ابنة المتوفى والمطالبة هى وإخواتها بدفع قرابة الثلاثة ملايين جنيها قالت لنا:

والدى كان يعانى من ورم فى المستقيم من الدرجة الثانية وأخذ إشعاعا وكيماوى أقراص واستقرت حالته واتفقنا مع أحد الأطباء على إجراء عملية لإزالة الورم ودفعنا للمستشفى والطبيب 50 ألف جنيه ثمن إجراء العملية قبل دخول والدى للمستشفى.

وتابعت أنه فى اليوم الثانى للعملية بدأ والدى يشكو من ضيق التنفس وجاء أطباء الطوارئ بالمستشفى ليدخل بعد ذلك العناية المركزة لافتة إلى لأن الأطباء شخصوا حالته أنها إصابة بانكماش رئوى حاد رغم أن والدها لم يعانى من أى أمراض صدرية.

واستطردت هاجر: قام المستشفى بإبلاغ أخى أسامة وهو طبيب أن والدى قلبه توقف وجلس والدى فى غيبوبة 7 أشهر وتوفى وأبلغنا شرطة النجدة وطالبنا بتشريحه وتم دفنه وبعد ثلاثة أشهر فوجئنا بإنذار على يد محضر من المستشفى يطالبنا بدفع 2 مليون و700 ألف جنيه تكاليف الإقامة بالمستشفى.

من جانبه قال أسامة ابن المتوفى، إن والده تدهورت حالته بشدة فى اليوم الثانى بعد إجراء العملية وعانى من صعوبة التنفس بسبب حدوث استرواح هوائى وانغلاق كامل للرئتين أعقبه توقف القلب والدخول فى غيبوبة دماغية أدت إلى وفاته بعد سبعة أشهر.

واضاف أن الاسترواح الهوائى حدث على الجانب الأيمن والجانب الأيسر بشكل خاطئ بدون مراعاة الاحتياطات الطبية الواجبة وبدون وجود أى من الأطباء مع المريض.

هانى سامح صيدلى وقانونى وأحد المدافعين عن حقوق المرضى، تضامن مع أهل المتوفى فى الدعوى المقامة أمام محكمة القضاء الإدارى قائلا: بعد إجراء العملية بيومين تم عمل محضر خطأ طبى عن طريق شرطة النجدة حصل على رقم 2401 وتم عمل محضر آخر بعد الوفاة تحت رقم 7547 وانتهت المحاضر بإثبات حالة.

وتابع «سامح» أن المستشفى طالب أهل المريض بمبالغ خرافية بلا أى سند وبالمخالفة للقوانين إذ تضمنت قائمة المصاريف مبلغ مليون جنيه أدوية وسبعمائة ألف جنيه إقامة، واستشارة طبية بثلاثة وتسعين ألف جنيه وأتعابًا طبية أربعة عشر ألف جنيه ومستلزمات بثلاثمائة ألف جنيه ومعامل تحاليل بثلاثمائة وخمسين الف جنيه.

واستخدام أجهزة طبية بمائة وخمسة وستين ألف جنيه ومقابل خدمة للمستشفى ربع مليون جنيه.

ويقول صلاح نجيب، محامى أبناء المتوفى إن علينا وضع حد لانتهاك حقوق المرضى من قبل بعض المستشفيات الخاصة التى لا تتناسب مع رسالة الطب والقوانين وأن عدم وضع أسعار محددة لخدمات المستشفيات الخاصة مخالف للقانون.

وأشار إلى أنه قدم قبل ذلك شكوى لمجلس الوزراء لما حدث مع هذا المتوفى وأحيلت الشكوى لوزارة الصحة فى انتظار الرد غلى الآن.

الدكتور حسين خيري، نقيب الأطباء قال إن النقابة ليس لها دور فى هذه القضية «انطباعى الفاتورة مبالغ فيها والدور هنا لإدارة العلاج الحر بوزارة الصحة التى يحق لها مراجعة هذه الفاتورة وما حصل عليه المتوفى من علاج وما قدمته المستشفى من خدمات للمريض قبل وفاته». ■

بتخفيض 50% على الأجندة العمومية:

منح الصحفيين عضوية مستثناة لـ«الشيخ زايد»

استجابة للمقترح الذى تقدم به الكاتب الصحفى أيمن عبد المجيد، رئيس تحرير بوابة «روز اليوسف»، وعضو مجلس نقابة الصحفيين، لرئيس مجلس إدارة نادى الشيخ زايد، بتخفيض نصف قيمة عضوية النادى للصحفيين، وهو ما رحب به رئيس مجلس إدارة النادى.

ووافق «فكرى الهوارى» رئيس النادى على تخفيض 50 ٪ من قيمة العضوية الأصلية، وقيمتها 80 ألف جنيه، لتصبح قيمة الاشتراك للعضوية المستثناة، 40 ألفا فقط، تُسدد على أقساط بواقع، 10 آلاف عند الحصول على الكارنيه، و30 ألفا على ثلاث سنوات بواقع 10 آلاف سنويًا.

وأكد رئيس مجلس إدارة النادى على تقديره الكبير للجمعية العمومية للصحفيين، ودورها فى بناء الوعى فى مواجهة أعدائه والمتربصين به، مشيرًا لفتح باب العضويات المستثناة فى شهر يوليو المقبل، بمناسبة افتتاح الفرع الجديد للنادى، والذى يستوعب 6000 عضوية جديدة.

وأضاف أن لديه خطة لتطوير النادى، والنهوض بخدماته، عبر برنامج مدروس جار تنفيذه، لتعظيم موارد النادى، وخلق قيمة مضافة فى الخدمات، تلبى طموح أعضاء النادى وجمعيته العمومية الحالية، وكل من يُقبل على الاشتراك مستقبلًا. ■

مصريون فى «حضرة» السيدة نفيسة

تصوير: منة حسام الدين

بأى ذنب

خُتنت؟!

واقع صادم لجريمة موروثة ومستمرة عبر الأجيال.. حيث تختلف الأماكن والأدوات والفاعلون بينما الضحية واحدة.. طفلة بريئة قد لا يتخطى عمرها أربع سنوات أو أكثر قليلا.. أقصى أمنياتها بالحياة أن تلعب بعروستها الصغيرة مع أقرانها وتنام فى آخر الليل هانئة مطمئنة فى أحضانها.. لكن هناك فكر عقيم وعقليات مريضة مغلقة تتربص بجسدها الصغير.. تنظر إليه على أنه عورة.. يجب اتباع خطوة استباقية حتى لا تجلب العيب لعائلتها.. حتى لو كان ذلك عن طريق ذبح جزء من جسدها.. بل ربما أدى ذلك إلى ذبحها هى شخصيًا مثلما حدث مع الطفلة ندى ذات الاثنى عشر عامًا التى توفيت أثناء خضوعها لعملية ختان على يد طبيب فى محافظة أسيوط جنوب مصر.. وفاة ندى أعاد للأذهان بشاعة هذه الممارسة وضرورة التصدى لها، خصوصًا أنها «تراث» جاهلى موروث.. لا يؤيده دين ولا ينصفه علم.. مجرد عادات وتقاليد وخوف من أشباح تسمى «العار والفضيحة».. ورغم تجريم القانون المصرى الصادر فى عام 2007 لعمليات ختان الإناث، إلا أننا حققنا من أرض الواقع وداخل عيادات الوحدات الصحية التى وجدنا بعضها يتعامل مع القرار الحكومى على أنه «حبر على ورق».. وأمام هذا الطوفان الهائل من موروثات بالية وقوانين لا تُفعَّل وأطباء وممرضات ووحدات صحية لا تلتزم كان رصد حكايات الناجيات من الختان عبر الأقدار والصدف السعيدة أشبه برصد قصة من يخرج حيًا من تحت أنقاض بناية سقطت على كل من فيها.. وبخروج منظمة الصحة العالمية مؤخرًا لتعلن وجود 200 مليون فتاة وامرأة على قيد الحياة اليوم تعرضن للختان، ألقينا الضوء على خريطة الختان حول العالم لندرك أن الجريمة لا تزال مستمرة.. والسؤال لا يزال قائمًا.. بأى ذنب خُتنت؟! ■

روزاليوسف

94 % من اللاتى سبق لهن الزواج تعرضن للختان:

عنف بالوراثة!

رحمة سامى

لا يزال يواصل فريق النيابة العامة بأسيوط، التحقيق فى واقعة وفاة الطفلة ندى حسن، «ضحية الختان».. وأمام النيابة، أكد «حسن.ع»، والد الطفلة «ندى» أنه توجه إلى عيادة الدكتور «على.ع» طبيب نساء وتوليد، ببندر منفلوط، لإجراء عملية ختان لابنته البالغة من العمر 12 عامًا، مشيرًا إلى أن الطبيب أجرى العملية للطفلة وبعدها حدثت مضاعفات.

واستكمل الأب: «حاولت الدخول لحجرة الطبيب لإخباره بحالتها ولكننى فوجئت به يطردنى من العيادة، بعدها بدقائق فارقت ابنتى الحياة».

وأضاف والد الضحية: «تركت ابنتى داخل العيادة رفقة زوجتى وخالتها، وتوجهت مسرعًا نحو مركز شرطة منفلوط، وأبلغت عن الواقعة لاتخاذ الإجراءات القانونية».

وأدلى الطبيب المتهم بأقواله أمام نيابة منفلوط، والتى أكد خلالها أنه لم يجر عملية ختان، ولكن العملية كانت تجميلا لتشوه حدث بمنطقة الجهاز التناسلى للطفلة، ولم يكن معه أحد من هيئة التمريض أو طبيب تخدير، وهو من تولى كل شيء بنفسه، بالإضافة إلى أنه طبيب نساء وتوليد «بالمعاش» وليس جراحًا متخصصًا.

وأضاف الطبيب: «أنه أجرى العملية بمفرده فى تواجد أم الطفلة وخالتها فقط، وبعد خروج الحالة من العمليات حدث لها نزيف فاضطر لإدخالها غرفة العمليات مرة أخرى، ولكنه لم يستطع السيطرة على النزيف، ما تسبب فى وفاة الطفلة، فأبلغ أسرتها التى رفضت استلامها وحرروا محضرًا بالواقعة».

عودة القضية

تزامن وفاة ندى مع اليوم العالمى لعدم التسامح مطلقًا مع ختان الإناث الذى يوافق السادس من فبراير حيث تنادى الأمم المتحدة بإنهاء ممارسة الختان نهائيًا، ورغم أن ندى ليست الأولى فى هذا المضمار لكنها تسببت فى عودة القضية لصدارة المشهد من جديد ومن ملف هذه الظاهرة المنتشرة منذ عقود، رغم جهود حكومية وحملات توعية دينية وعلمية، وتغليظ العقوبات.

من خلال التحقيق فى القضية وجدنا أن هناك الكثير من الحالات التى تعرضت بالفعل للختان كلمة سر تتعلق بالجدة سواء من قبل الأم أو الأب.

وفاء عمرى ٣٥ عامًا من أبناء محافظة أسوان تقول: «لم تكن والدتى تهتم بأمر مثل الختان ولم تضعه فى خطتى المستقبلية، ولكن بعد إتمامى خمس سنوات قررت جدتى لأبى فى زيارتها لنا أن تبدأ فى طرح فكرة ختانى ولابد من سرعة ذلك وبعد مناقشات طويلة مع أبى وافق وبدأت رحلة تعذيب حتى الآن.. أكثر ما أتذكره من طفولتى هو ما حدث لى من ذبح على يدى جدتى حيث كانت تعمل داية فى القرية وكانت المسئولة عن توليد وتشويه الأعضاء التناسلية للفتيات، وبالفعل تم الختان، لافتة إلى أن هذا الحادث أثر على حالتها النفسية لسنوات طويلة واضطرت الذهاب لطبيبة نفسية لتجاوز الأمر، كما أنها تركت أثرًا فى حياتها الزوجية وظلت هناك أزمة فى علاقتها الجنسية مع زوجها».

«عندما كنت طالبة فى المرحلة الإعدادية، قررت أسرتى إخضاعى للختان رغمًا عنى»، هكذا بدأت لمياء 20 عامًا حديثها مواصلة: تم ذلك على يد طبيب العائلة وهو عم والدى، وذهبت بالفعل أنا وهى وأمى وبمجرد الوصول تم اصطحابى لغرفة العمليات وجدتها مجهزة وفى انتظارى، ومن ثم استيقظت بصراخ شديد والألم رهيب وسط ضحكات من جدتى.

متابعة.. والدى كانت له الكلمة الأولى والأخيرة فى البيت، وقد رأى فى الختان بسماع كلمة جدتى، حماية لى ولشرفى، والعلاقات التى تنشأ بين الشابات والشباب وبعد إتمام العملية بفترة قصيرة، تألمت بعدها أيامًا، وبكيت كثيرًا، لم أكن أستطيع الذهاب إلى الحمام، من شدة الوجع، حتى أتت لى جدتى وقالت إن الختان سيحفظنى عندما تداعبنى شهواتى، ولن تغلبنى الإغراءات وحتى أصبحت حياتى عبارة عن آلة بلا مشاعر.

تشير الإحصاءات إلى أنه تتعرض واحدة بين كل 20 فتاة وامرأة لشكل من أشكال الختان، بحسب تقديرات الأمم المتحد، مما يعنى أن هناك 200 مليون أنثى تعرضن لشكل من أشكال تشويه الأعضاء التناسلية، ووفقا

■ 70 % من عمليات الختان فى مصر يقوم بها أطباء.. والأضرار نفسية وبدنية وجنسية

لتقرير اليونيسيف لعام ٢٠١٦ حول جريمة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث فإن نسبة المُتعرضات للجريمة فى مصر قلت من ٩٧٪ فى عام ١٩٨٥ إلى ٧٠٪ عام ٢٠١٥، ورغم أنه مؤشر إيجابى، إلا أن هبوط النسبة يُعتبر بطيئًا مقارنة بدول أخرى شملها التقرير منها: بوركينا فاسو، كينيا، ليبيريا، توجو.

كما أن 82 فى المئة من ممارسات ختان الإناث للفتيات تحت سن 19، تتم على أيدى أطباء أو مشتغلين بالتمريض، وهو ما يعرف بـ «تطبيب ختان الإناث» – وذلك وفقا لأرقام المسح الديموجرافى لعام 2015 الصادر عن وزارة الصحة والسكان.

وتعد جريمة الختان خرقًا واضحًا لمواد قانون الطفل رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦، والمعدل بالقانون رقم ١٢٦ لسنة ٢٠٠٨، والتى تنص على حماية الأطفال من الممارسات الضارة والعنيفة والحفاظ على سلامتهم الجنسية والجسدية، كما أنها انتهاك لاتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٩٠ والموقعة عليها مصر وتلتزم فيها الدولة بالحفاظ على حياة الأطفال وعدم تعرضهم للإيذاء أو تعريض حياتهم للخطر.

كذلك، تُعد جريمة تشويه الأعضاء الجنسية للإناث مخالفة واضحة للأخلاقيات آداب مهنة الطب فى مصر والتى تلزم الطبيب بالقوانين المحلية والاتفاقيات الدولية، بما فى ذلك التثقيف الصحى وعدم التدخل الجراحى إلا فى حالات المرض بعد التشخيص. فى حالة «الختان»، لا يُمكن إثبات أن الجزء الذى يتم قطعه يُسبب مرضًا أو يُشكل خطرًا على حياة الطفلة.

أضرار متعددة

فى حين تُشير منظمة الصحة العالمية إلى أن أضرار هذه الممارسة تكون بين الألم الشديد، النزيف، تشويه المهبل، صدمة نفسية، مشكلات فى التبوّل، التعرّض للعدوى بما فى ذلك انتقال فيروس نقص المناعة البشرى الإيدز، والموت.

وفى هذا الصدد أصدرت دار الإفتاء بيانًا تُجرم فيه ختان الإناث، مؤكدة على أنه ليس قضية دينية تعبدية فى أصلها، ولكنها قضية ترجع إلى العادات والتقاليد والموروثات الشعبية، كما حذرت من الانجرار وراء تلك الدعوات التى تصدر من غير المتخصصين لا شرعيًا ولا طبيًا، والتى تدعو إلى الختان وتجعله فرضًا تعبديًا، مؤكدة أن تحريم ختان الإناث فى هذا العصر هو القول الصواب الذى يتفق مع مقاصد الشرع.

بينما طالب المجلس القومى للمرأة بتوقيع أقصى عقوبة على كل من شارك «فى هذه الجريمة البشعة بحق طفلة بريئة حتى يكون عبرة لكل من تسول له نفسه ارتكاب هذه الجرائم».

فيما قالت أمل فهمى مدير مركز تدوين لدراسات النوع الاجتماعى «إن مصر والسودان هما الدولتان العربيتان اللتان يمارس بهما ختان أى «تشويه الأعضاء التناسلية للإناث» بشكل واضح بينما يمارس فى مناطق محدودة فى اليمن والعراق، بينما يمارس فيما يزيد على ثلاثين دولة إفريقية وليست عربية، فى مصر لدينا 94 فى المئة من السيدات اللاتى سبق لهن الزواج مختنات، وبالتالى لابد من زيادة التوعية بأن الختان هو جريمة ولا يجب وضعه تحت أى مسمى تجميلى كما يتم وصفها –بعملية تجميل».

مضيفة، أن هناك 70 % من عمليات الختان فى مصر يقوم به أطباء وبالتالى مصر هى رقم واحد فى تطبيب الختان، مؤكدة أن الأطباء على علم جيد أن الختان مُضر ولكنه مجزى بشكل اقتصادى لدى الأطباء، وهناك أطباء معروفون يمارسون الختان حتى الآن.

كما أعلنت عن بعض الجهود المبذولة فى الفترة القادمة فيتم التنسيق لثلاث اجتماعات كبرى مع أطباء لكى يتم شرح مناهج متعلقة بمخاطر الختان وأثره لطلاب سنة خمسة طب، وأخرى مع القانونيين لتوضيح الثغرات القانونية فيما يتعلق بقضايا الختان، وأخيرًا مع رجال الدين ومن ثم الإعلان عن إحصائيات تتعلق بصاحب القرار الأول فى الختان سواء من الأسرة ومؤيدين والرافضين لتشويه الأعضاء التناسلية للأنثى.

موروث اجتماعي

مى صالح مدير برنامج القيادات النسوية بمؤسسة المرأة الجديدة، أكدت أن الموروث الاجتماعى والجزء المتعلق بالرجولة والوضع الذكورى المرتبط بالفحولة بمعناها الجنسى الأساسى والقوامة، من أهم أسباب استمرار وزيادة جريمة الختان فى مصر، حيث يشعر الرجال بالتهديد الذى يمثله عمل المرأة فى المجتمع وتحسُن وضعها الاقتصادى، فأصبح متماسكًا بالجزء الخاص برجولته من وجهة نظره وهو الإصرار على ختان المرأة وكبح جماح شهواتها الجنسية.

وتابعت خلال بحث ميدانى أكد فيه عدد كبير من الشباب المتعلم بموافقته على ختان ابنته، وبعضهم طالب بختان زوجته قبل إتمام الزواج ما يدفع كثيرًا من الأسر بختان الفتيات فى الصغر قبل أن تُصبح عروسًا، فضلًا عن أن الكثير من الأسر تخشى الانفتاح التكنولوجى وإقامة الفتيات علاقات خارج إطار الزواج فيلجأون للختان والزواج المبكر للبنت. ■

نحقق من داخل الوحدات الصحية التى ترتكب الختان:

جريمة بالبالطو الأبيض!

ابتسام عبدالفتاح

حسب العمر

داخل الوحدة الصحية بالمعتمدية فى محافظة الجيزة، التقينا مع إحدى ممرضات الوحدة، ذكرت لها إنى أرغب فى إجراء عملية الختان، لابنة شقيقتى، حيث علمت من سيدات بالمنطقة أن الوحدة تجرى عملية الختان، ترد الممرضة قائلة «مفيش ختان داخل الوحدة لكن اتركى رقم التليفون والعنوان وسنتصل عليكى».

واستطردت الممرضة: هى بنت عندها كم سنة، قلت لها 8 سنوات، سرعان ما قالت الممرضة «تمام أوى السن مناسب، وبالنسبة لتكلفة العملية ٧٠٠ جنيه لأنها بنت يعنى عملية أصعب من ولد» ولولا أن البنت صغيرة لكان السعر أكثر من ذلك»، موضحة كلما كان عمر البنت أكبر كلما زاد ثمن العملية، عمومًا ممكن تسألى بالعيادات الخاصة يصل ثمن عملية الختان من ألفين إلى ثلاثة آلاف جنيه.

لا يختلف الأمر فى الوحدة الصحية فى ترعة زنين ببولاق الدكرور، فهناك تحدثت مع إحدى الأمهات التى جاءت بهدف تطعيم ابنها، وفى الحديث معها أكدت أنها قامت بعمل عملية الختان لبناتها عن طريق الوحدة الصحية، موضحة أن أغلب الأهالى هنا قاموا بإجراء عملية الختان لبناتهن لديها، فهى معروفة للجميع، وأسعارها أرخص من أى دكتور فى عيادة، مؤكدة أنها تحصل على ٥٠٠ جنيه فقط.

وبالنقاش معها قلت «بس ختان الإناث أصبح مخالفا للشرع والقانون»، سرعان ما

يثبت الواقع أن قرارات الحكومة لا تزال حبرا على ورق، ولا يتم تنفيذها على الأرض فيما يخص تجريم عملية «الختان».. حيث نص قرار وزير الصحة والسكان رقم 271 الصادر فى 28 يونيو من العام 2007، بمنع ممارسة ختان الإناث على أيدى الأطباء والتمريض، وجاء بالقرار «يحظر على الأطباء وأعضاء هيئات التمريض وغيرهم إجراء أى قطع أو تسوية أو تعديل لأى جزء طبيعى من الجهاز التناسلى للأنثى «الختان»، سواء تم ذلك فى المستشفيات الحكومية أو غير الحكومية أو غيرها من الأماكن الأخرى».

فى السطور التالية نحقق ونرصد الواقع من داخل بعض وحدات وعيادات المراكز الصحية لنكتشف أن قرار الحكومة السابق لا يتم تفعيله.

■ حفلات ختان جماعى بالصعيد.. والأسعار تبدأ من 500 جنيه

ترد السيدة قائلة: «أهالينا ربونا على كده وكمان فجأة كده ختان بقى غير شرعى ولا قانونى».

من جانبها كشفت «صابرين أحمد» أم لبنتين أنها توجهت إلى الوحدة مثل غيرها من الأمهات لتطعيم ابنتها بالوحدة، بالداخل هى تصطحب ابنتها الكبيرة التى تبلغ ٤ سنوات، فوجئت بممرضة بداخل الوحدة تقول» خلاص بنتك كبرت هتعمللها عملية الختان إمتى أوعى تعملى عملية برا هيضحك عليكى فى فلوس ومش بيعملوها صح».

فى نفس السياق تؤكد ليلى محمد، التى تعمل فى إحدى الوحدات الصحية، أن عمليات الختان تتم عن طريق ممرضات الوحدات الصحية والمستشفيات، وفى الغالب الممرضات خريجات ثانوى التمريض أو حاصلين على إعدادية، لكن حصلوا على تدريب فى التمريض داخل الوحدة، موضحة أن تلك العمليات من المستحيل أن تتم داخل الوحدات الصحية.

ختان بالمجان

أما فى كفر غطاطى التابع لكرداسة، حيث الجمعية الشرعية التى يوجد بها مجموعة من شيوخ السلفيين فتقوم بعمليات الختان للإناث، بالمجان وهذا ما أكده بعض الأهالى. تقول «أم محمد» من سكان الكفر: إن الجمعية الشرعية تحاول مساعدة أهالى الكفر، على حد قولها، بالعيادة وعملية الختان تصل لـ600 جنيه، كما أن أغلب أطباء الجراحة رجال، أما بالجمعية الشرعية فتقوم بعملية الختان ممرضات فى مستشفيات حكومية.

وتستطرد: «لا توجد بنت بالكفر إلا وعملت عملية الختان»، والجمعية الشرعية تشرف على إجراء عمليات الختان للإناث، بالتالى الأمر شرعى.

فى مركز الرعاية الصحية بالهرم، أكدت «س. على «ممرضة التحاليل بالمركز، أن الأمهات يسألن حول عمليات ختان الإناث، ونحن ننصحهن بالذهاب إلى طبيب أو طبيبة نساء، وهى تحدد أن كانت البنت فى حاجة للعملية أم لا.

وفى الوحدة الصحية بالجيزة. كشفت «إيمان يس» أن طبيبة تنظيم الأسرة بالوحدة، هى التى تحدد إذا كانت البنت فى حاجة لعملية الختان أم لا، موضحة أن ابنتها والتى تبلغ من العمر تسع سنوات، بعد أن كشفت عليها دكتورة الوحدة أكدت لها أن ابنتها بحاجة لعملية الختان، وأرسلتنى إلى عيادة طبيب جراحة. وتابعت إيمان،» لكن العلمية ستكون غالية بألف جنيه لأنها ستأخذ بنج كامل».

«الداية» الذى يعتقد البعض أنها اختفت، لكنها مازالت موجودة، فى منطقة «إمبابة» تعيش الحاجة «تحية إسماعيل»، التى تبلغ من عمرها 57 عاما، لقد تعلمت كيفية إجراء عملية الختان عن والدتها والتى ورثتها أيضا عن جدتها. لقد بدأت بالعمل بها منذ كان عمرها 17 عاما كمساعدة.

تضيف الحاجة «تحية» عمليات الختان لم تتوقف، لكن أصبحت أقل.. بدل ما كنت اعمل 10 عمليات بالشهر الآن الحد الأقصى 3 عمليات بالشهر، نتيجة انتشار مستشفيات وعيادات خاصة داخل المناطق الشعبية، مؤكدة أن عمليات الختان لم تتراجع رغم حملات مناهضة الختان. وعن أسعار العملية قالت الحاجة «تحية»، تختلف من ولد إلى بنت الولد 200 جنيه أما بنت 500 جنيه.

عملية مقدسة

أما فى صعيد مصر فمازال «ختان الإناث» يشكل أمرا أساسيا رغم الحملات الضخمة التى تنفذها الدولة، حيث ينظر أهل الصعيد إلى ختان الإناث أو «الطهارة» كما يطلق عليه، بأنه شىء ضرورى ومقدس.

فى إحدى قرى محافظة أسوان بالتحديد بقرية « أقليت»، اعتاد أهالى القرية على إجراء عمليات ختان الإناث الجماعى، فكل إجازة منتصف ونهاية العام، يتجول ممرض الوحدة الصحية بالسيارة ومعه شخص آخر يدعو أهالى القرية، من يرغب إجراء عملية الطهارة بنت أو ولد، على أن تتم العمليات فى منزل أحد من أهالى القرية.

هدى أحمد، فتاة العقد الأول، التى رفض زوجها وعائلته استكمال إجراءات الزواج قبل عمل عملية الختان، بعد أن علم أنها لم تجر عملية الختان.

تؤكد أن كل فتيات القرية والقرى المجاورة يجرين عمليات الختان بناتهن، مشيرة إلى أن عمليات الختان تكون أول ما تصل البنت لسن 4 سنوات.

وتأمل «هدى» عندما يرزقها الله بنت، ألا تجرى لها عملية الختان، مشيرة إلى أن الأمر مؤلم نفسيا وجسديا، خاصة أنها أجرت عملية الختان وهى كبيرة، قائلة: «لم أنس هذا اليوم حتى آخر يوم فى عمرى».

فى قرية أولاد خلف بمركز دار السلام، محافظة سوهاج، يرى محمد عبدالوارث، أن الحملات الإعلامية لمناهضة ختان الإناث، ليس لها علاقة بأرض الواقع بمحافظات الصعيد، مؤكدا تمسك أبناء الصعيد بالعادات والتقاليد الأصيلة على حد وصفه.. مؤكدًا أن عمليات الختان تتم داخل الوحدة الصحية الخاصة بالقرية أو فى عيادة الطبيب. ■

أنقذتهن الأقدار من عملية مهينة للنفس والبدن:

حكايات الناجيات من الختان!

أمانى أسامة

تظل التجارب خير معلم وأفضل من يعطينا الدروس.. ورغم إطلاق الدولة حملات مختلفة ومجهود كبير للحد من جريمة «ختان الإناث» التى تتسبب فى تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية وتنتهك الصحة والأمن والسلامة البدنية للفتيات، بل وتنتهك حقهن فى الحياة إذ ما أدت هذه الممارسة إلى الوفاة؛ فإن بعض الحكايات الحية التى رصدناها لهى خير دليل على نجاة بطلاتها من الختان عبر التجارب المريرة التى حدثت حولهن وأنقذتهن من تلك المأساة غير الإنسانية.

حالة وفاة أنقذتها

منذ قرابة الأربعين عامًا، كانت «روحية.أ» تبلغ من العمر 14 عامًا، حين أدركت جدتها أنها أصبحت فتاة شابة، يمكن أن تتزوج فى أى وقت تحت مسمى «خراط البنات خرطها»، لا سيما أن الأسرة تتبع إحدى القرى الريفية فى محافظة الجيزة، هنا بدأت محاولات شتى للتأثير على والدها طبيب العيون لعمل العملية للفتاة عند أحد أصدقائه: «لن يأخذ منك تكلفة العملية لأنك صديقه، فإذا أجراها شخص لا نعرفه سيأخذ تكلفة كبيرة لا نتحملها، لا تفوت الفرصة».

تشاور الأب فى الأمر مع زوجته «ربة المنزل»، لكنها رفضت الفكرة لعدم انتهاك جسد ابنتها وهو ما وافق عليه الأب، وتوافق مع فكره: «والدى كان من القلة المتعلمين فى قريتنا، إضافة لتديُّنه، وحبه لى ولإخوتى، ولكن لى بشكل خاص لأنى فتاة وحيدة مع ولدين، لذلك كان أبى يحبنى ويخشى عليَّ من أى شيء، فلم يكن مرحبًا بالفكرة حفاظًا على حرمة جسدى، خاصة أنه لا يرى أن الختان يعصم الفتاة من الوقوع فى الخطأ، بل الخطأ نفسه هو كشف عورتها أمام أى غريب عنها وإن كان طبيبًا».

لم تنته القصة عند هذا الحد؛ ولكن لم تيأس الجدة من «الزن على الودان»، ووصل الأمر إلى مقاطعة المنزل ومقاطعة الفتاة نفسها حتى يتم غرضها، حاول الوالد إقناع والدته أن العملية لن تزيد أو تنقص من ابنته شيئًا، خصوصًا أنه قرأ فى الأمر، ولديه قناعة تامة أن عملية الختان من خرافات التراث والماضى، لكنها لم تقتنع بالأمر وظلت المناوشات بينها وبين الأسرة حتى جاء أجل الله ورُفعت أمانته، وارتاحت الأسرة من القصة للأبد: «لم يتم ختانى بسبب خوف والدى رغم تأثره بغضب جدتى عليه، لكن بعد هذا العمر أحمد ربى أن أمى كانت على هذا القدر من الوعى رغم المحيطين حولها، لاسيما أن السيدات من حولنا كنّ يتباهين بين بعضهن بالأمر، وكنت غريبة الأطوار الوحيدة بينهن، لكن بعد تحريم العملية بفتوى من دار الإفتاء، وسماع الحوادث التى تحدث يوميًا، حمدت الله على ما حدث لى، وشرحت قصتى لابنتى الكبرى التى ستتزوج خلال شهور ولم تُختن أيضا، لتنقل تجربتى لفتاتها ولا تنتهك جسدها تحت أى ظرف».

تجربة أم

كانت والدة «أمل. ز» أمًا لبنت واحدة، بدأت حكايتها مع الختان عقب ختانها فى الصغر وشقيقتها، تعافت الشقيقة عقب وقت طويل، أما عن السيدة «ج. ج» فتعافت عقب مدة طويلة، لكن الأزمة ظهرت عقب زواجها. عقب زواجها ظلت لمدة 8 أيام دون أن تقوم بعلاقة زوجية مع زوجها طوال تلك المدة، لذلك لجأ لطبيب، والذى أخبرها أن «الختان لحم، ولا بد من عملية للتوسيع» وهو ما حدث بالفعل، وتم التوسيع، لكن مرضت لمدة شهر، ولم تتمكن من الحركة: «والدتى فضلت تعبانة طول المدة دى بسبب الغرز فى جسمها، والعائلة كلها عرفت بالقصة وكانت أشبه بالفضيحة».

حملت الأم وقتها، لكن أثناء الولادة، نزل رأس الطفل من الرحم، ولم تكن «عملية التوسيع» كافية لخروج الطفل كاملًا، فأجرت عملية توسيع جديدة، فلم تتمكن الأم من إرضاع فتاتها إلا وهى واقفة بسبب آلام الغرز: «الآلام التى عاشتها والدتى كانت رحمة من ربنا بالنسبة لي، لأنها علمت أن الختان ضرر، ولم تسر على نهج العائلة، ولم يتم ختانى بسبب تجربتها، وزوجت ابنتى الآن ولم أختنها أيضًا وسعيدة مع زوجها، ونصحتها بعدم ختان بناتها التوأم، وهى مقتنعة تمامًا بالأمر، خاصة بعد أن رأت وسمعت ما يحدث حولها كل يوم من حوادث بسبب العملية المهينة للنفس والجسد».

مشاكل زوجية

كانت «رغدة. ح» طفلة لم تتعد 9 سنوات، حين حدث الشجار بين والدتها وأختها التى تكبرها بعشر سنوات، كان الحديث دائرًا حول كلمات لم تعتد أذنى على سماعها وهى «الختان» الذى أدى لمشاكل زوجية بين شقيقتى وزوجها فى بداية زواجهما: «كانت شقيقتى تتردد على المنزل عقب الزواج بصفة مستمرة، تجلس منفردة بوالدتى، تشكو لها مشاكلها الزوجية التى علمت تفاصيلها بعد سنوات، كانت الأزمة تحدث عند الجماع بينها وبين زوجها، فلم يجد الزوج استجابة من الطرف الآخر، وتحدث معها أكثر من مرة فى الأمر ولم تجد حلًا وجاءت تطلب الحل من أمى».

وتابعت: «لم تكن والدتى تعلم أين المشكلة، فقط صبرتها فى كل مرة بأن هذه رغبة زوجها، ومن حقه يطلب هذا فى أى وقت، وأكدت شقيقتى أن لا مانع لديها، لكنه لا يشعر باستجابتى، وهنا نصحتها أمى بالذهاب إلى طبيب».

الأزمة ازدادت بين الشقيقة والأم عقب زيارة طبيب النساء والتوليد: «قال الطبيب إن سبب مشكلة شقيقتى هى عملية الختان، وسمعت صرخات شقيقتى بوجه أمى قائلة «أنت السبب دمرتى حياتى، شوفى هتحلى اللىَ عملتيه دا إزاى دلوقتى» وحزنت أمى مدة لا يستهان بها، وقاطعتها شقيقتى فترة طويلة حتى تدخل الأهل بالصلح بينهما، لكن ظل أثر القصة بقلب أمى، وقررت ألا تختننى مهما كلف الأمر، وكبرت الآن وتزوجت دون ختان، وكذلك ابنتى الكبرى والصغيرة لم أختنهما بعد ما حدث لشقيقتى، ونصحت كل أم عرفتها بعدم إجراء العملية، وكثير منهن استجاب بعد معرفة قصة منزلنا». ■

■ قاطعت أمها التى دمرت علاقتها الخاصة مع زوجها بسبب ختانها

200 مليون فتاة وامرأة على قيد الحياة تعرضن للعملية بطرق وأشكال مختلفة:

خريطة الاعتداء الجسدى حول العالم!

بمسميات وطرق مختلفة، تظهر ممارسة الختان فى مجموعة البلدان الواقعة على ساحل المحيط الأطلسى إلى القرن الأفريقى وفى منطقة الشرق الأوسط وبعض دول آسيا وأوروبا.. تختلف الأسباب الكامنة وراء عملية الختان من منطقة إلى أخرى ومن ثقافة إلى أخرى بداية من السيطرة على الحياة الجنسية للمرأة إلى وهم الحفاظ على العفة وعادة ما يتم ختان الفتيات قبل سن الخامسة كما تختلف عملية الختان باختلاف البلد وتشمل التشويه البسيط والمتوسط والكامل وفى بعض الدول يتم إغلاق العضو التناسلى الأنثوى بشكل كلى ويتم ترك ثقب صغير لمرور البول ودم الحيض.

مؤخرًا أصدرت منظمة الصحة العالمية بيانًا قالت فيه «فى حين أحرز تقدمًا كبيرا فى القضاء على هذه الممارسة فى السنوات الثلاثين الماضية، فهناك ما يقرب من 200 مليون فتاة وامرأة على قيد الحياة اليوم قد تعرضن لهذه الممارسة، وهذا يمكن أن يؤدى إلى عواقب جسدية ونفسية واجتماعية طويلة المدى».

آلاء البدرى

الهند

فى الهند تمارس عادة الختان أو تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية من قبل بعض الجماعات الإسلامية على الفتيات من سن السابعة حتى الخامسة عشرة وتتضمن الإزالة الكاملة أو الجزئية وخاصة فى طائفة داوودى بوهرا وهى طائفة من الإسلام الشيعى تضم مليون عضو فى الهند وتعرف عملية الختان فى الهند باسم خاتنه أو خافز وانتشرت هذه العادة بعد ما أوصى الزعيم الروحى لـ«الألداودى» «مفضل سيف الدين» بضرورة ختان الإناث لأنه يعمل على استمرار النقاء الدينى للفتيات كما تقوم بها جماعات أخرى فى راجستان وماديا براديش ولاية كيرالا. ويتم إغراء الفتيات الصغيرات بالوعود بالملابس أو الحلويات للخضوع لعملية الختان التى يتم تنفيذها إما عن طريق مولينيس (القواطع التقليدية) على يد الأطباء أو بأدوات حادة تقليدية غير معقمة مثل السكين أو النصل على يد المسنات وفى أكثر الأحيان ينتهى الأمر بالفتيات إلى الإصابة بالتهابات أو عدوى الدم أو ينتهى بهن المطاف بالنزيف لعدة أيام بسبب عدم تدريب النساء اللائى يقمن بالختان وكشفت دراسة أجريت مؤخرا نشرتها حركة WeSpeakOut وهى حركة تقودها الناجيات أكدت أن 75 ٪ من البنات من عمر سبع سنوات وما فوق تعرضن لتشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية فى الهند وأفاد ما يقرب من 33 ٪ من النساء اللائى شملهن الاستطلاع أن الختان قد أثر سلبا على حياتهن الجنسية إلى جانب الأضرار النفسية طويلة الأمد ورغم ذلك ظهرت حركات نسائية وأيضا منظمات تدعم الختان فى الهند.

آسيا

ينتشر الختان بشكل كبير فى البلدات والمدن الريفية ومعظم مناطق الأرخبيل الإندونيسى فى جورونتالو وفى جزيرة سولاويزى باعتبارها واحدة من النقاط الساخنة، حيث يتم ختان حوالى 84 فى المائة من جميع الفتيات هناك وفقا لبيانات حكومية كما يوجد الكثير من الإعلانات على وسائل التواصل والملصقات المنتشرة فى الشوارع وغيره التى تدعم الختان وتحذر الفتيات اللاتى لم يخضعن للختان من خطر مواجهة المشاكل العقلية والإعاقات وتتم عمليات الختان فى إندونيسيا من قبل منظمات المجتمع الإسلامى والوحدة الإسلامية مقابل 100000 روبية (10.40 دولار) على يد عاملات فى مجال الصحة أو ممرضات متخصصات فى الختان كما تقدم المنظمات الدعم للعائلات التى لا تستطيع تحمل 100000 روبية ولكنها تريد أن تختن بناتها وأصبح الآن الختان منتشر فى عيادات النسا والتوليد كجزء من حزمة الولادة التى تتم بعد الولادة بوقت قصير دون أى رسوم إضافية رغم محاولات إندونيسيا المستميتة لحظر هذه الممارسة فى عام 2006 ولكن رجال الدين ردوا على ذلك بإصدار مرسوم يعلن أن الختان جزء من الممارسات الدينية وفى عام 2010 أصدرت وزارة الصحة الإندونيسية لائحة تسمح للعاملين فى مجال الصحة ومقدمى الخدمات الطبية بإجراء الختان على الفتيات الصغيرات ووفقا لوزارة النساء والأطفال الإندونيسية أن 51.2 فى المائة من الإناث من الأطفال حديثى الولادة إلى 11 سنة قد تم ختانهن وغالبا بسبب الاعتقاد بأنها جزء من العقيدة الإسلامية وأن صلوات النساء

المسلمات غير المختونات لن يقبلها الله

كما ينتشر الختان أيضا فى بعض الدول الآسيوية الأخرى مثل: ماليزيا وإيران واليمن والعراق وباكستان والهند وتايلاند وسريلانكا وسنغافورة وهناك أدلة تفيد وجودها بشكل واسع فى عمان والإمارات العربية المتحدة والسعودية والكويت والأردن.

أفريقيا

أظهرت تحليل البيانات من المسوحات الديموغرافية والصحية للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية والدراسات الاستقصائية أن معدل انتشار ختان الإناث يتناقص ببطء فى بلدان مثل كوت ديفوار ونيجيريا وإثيوبيا وكينيا ومع ذلك فإن هذا الانخفاض ليس متجانسا، حيث حدثت زيادة فى تشاد وسيراليون مع معدلات انتشار عالية مستقرة فى مالى وغامبيا على مدار الثلاثين عاما الماضية وتختلف ممارسات الختان فى أفريقيا عن الممارسات المتبعة الدول الآسيوية اختلافا كليا، حيث يقتصر الختان الآسيوى على كشط أو ثقب جزء صغير جدا لإنتاج قطرة دم أما فى أفريقيا فيتم إزالة جزء كبير أو إغلاق للعضو الأنثوى ففى كينيا مثلا تتعرض واحدة من كل خمس نساء وفتاة تتراوح أعمارهن بين 15 و49 عامًا فى كينيا للختان الكلى والذى يطلق عليه الختان الفرعونى أو التبتيك وهو عبارة عن عملية استئصال لجزء كبير من العضو التناسلى الأنثوى بالإضافة خياطة عنق الرحم.. ولا تزال ممارسة الختان غير الإنسانية تمارس فى كينيا بشكل سرى رغم حظر الختان فى عام 2001 بموجب القانون بعقوبة لا تقل عن ثلاث سنوات وبغرامة مالية قدرها 2000 دولار وهو التشريع الأكثر شمولا لمكافحة تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية فى شرق إفريقيا.

أما فى السودان فتخضع الفتيات فى بعض المناطق السودانية لعملية الختان مرتين الأولى فى مرحلة الطفولة من عمر شهور حتى 8 سنوات والثانية قبل الزواج بعدة أشهر وينتشر أيضا فى دول أفريقية أخرى وبين القبائل أنواع مختلفة من الختان مثل الختان بالحرق وكى الذى غيره فى السنوات الأخيرة تطورت ممارسة الختان مع تطور التكنولوجيا الحديثة فى بعض دول شمال أفريقيا وظهر الختان بأجهزة الليزر المختلفة والختان بدون ألم.

المملكة المتحدة

ينتشر الختان فى مجتمعات الشتات فى المملكة المتحدة التى تشمل مجتمعات من إريتريا وإثيوبيا ونيجيريا والصومال والسودان والنسبة الأكبر بين الأفارقة من أصل صومالى حيث خضعت حوالى 137000 من أصل أفريقى و42000 فتاة من أصل صومالى فى المملكة المتحدة لعملية الختان بحلول عام 2011 وفى نفس العام تم حظر الختان على الأطفال أو البالغين بموجب قانون حظر ختان الإناث لعام 1985 وتم تعديل القانون وتشديد عقوبة ختان الإناث فى عام 2003 كما حظر تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية فى إسكتلندا عام 2005 والتى أضافت حظرا على ترتيبات ختان الإناث خارج البلاد للمواطنين بريطانيين أو مقيمين دائمين كما طلبت لجنة الأمم المتحدة للقضاء على التمييز ضد المرأة(CEDAW) من الحكومة فى يوليو 2013 ضمان التنفيذ الكامل لتشريعاتها المتعلقة بختان الإناث وتم توجيه أول تهمة فى عام 2014 ضد طبيب ورجل آخر قام الطبيب بختان فتاة بعد الولادة مباشرة وتمت تبرئة كلا الرجلين فى عام 2015 وغالبا ما تتم عمليات الختان فى المملكة المتحدة على يد أطباء من نفس الجالية.

فرنسا

وفى فرنسا أيضا خضعت خمسين ألف امرأة فى أوروبا لعمليات ختان كان يعتقد أن ما يصل إلى 30000 امرأة فقط قد عانين من ذلك منذ عام 1995 ولكن اتضح أن الأعداد فى ازدياد مستمر وتم اكتشاف أول حالة ختان لأول مرة فى فرنسا بين المهاجرين العرب وكان رد الفعل سلبيا للغاية واستغرق إدراك الأمر لتغيير الموقف من الختان وفاة فتاتين عام 1982 إحداهما ثلاثة أشهر والأخرى 7 أعوام وفى عام 1991 قضت محكمة فرنسية بأن الاتفاقية المتعلقة بوضع اللاجئين توفر الحماية لضحايا تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية وجاء القرار بعد طلب اللجوء المقدم من أميناتا ديوب التى فرت من عملية ختان فى مالى وكانت أول محاكمة جنائية مرتبطة بالختان فى فرنسا عام 1999 حكم خلالها على امرأة بالسجن لمدة ثمانى سنوات بسبب قيامها بإجراء عملية ختان لـ48 فتاة وبحلول عام 2014 حكم على أكثر من 100 من الآباء واثنين من الممارسين فى أكثر من 40 قضية جنائية خاصة بالختان. ■

زعيم دينى بالهند يعتبر الختان «نقاء روحيا».. وصلوات المسلمات غير المختونات لا يقبلها الله فى إندونيسيا

محمد جمال الدين

ندى .. ضحية الختان أم المجتمع!

لم يرحم المجتمع دموع الطفلة (ندى) ضحية الختان الجديدة، التي قررت أسرتها عن طيب خاطر ومن دون علم أو معرفة، التضحية بها لاستكمال مسلسل التشبث بعادة ذميمة محرمة دينيًا وقانونيًا، بعد أن تعرضت لصدمة عصبية، تسبب فيها من يدعى ظلمًا وبهتانًا أنه طبيب، وافق هو أيضًا وبمحض إرادته أن يجرى للطفلة عملية ختان في عيادته، صدمة أدت إلى فقدان حياه طفلة بريئة، لم ترتكب أى ذنب سوى كونها ضحية لأب وأم، وقعا سويًا تحت أوهام الجهل والعادات والتقاليد والفتاوى المغرضة، التى يخرج بها علينا تجار الدين بين الوقت والآخر، وفى الوقت نفسه وقعت أيضا ضحية لطبيب مجرم لم يعرف أو يتعلم من مهنة الرحمة سوى كونه جزارًا حاصدًا للأرواح وجامعًا للمال، مخالفًا فى فعله هذا القانون والقسم الذى أقسم عليه حين تخرج فى كلية الطب التى من المفترض أن يتعلم فيها الرحمة وتقديم يد العون لجل محتاج حتى تزول آلامه.

وإذا كان والد أو والدة ندى قد تسببا عن دون قصد فى وفاة طفلتهما، بعد أن تمكن منهما الجهل، والعادات والتقاليد الموروثة التى ابتلى بها مجتمعنا، ما أدى إلى وقوع هذه الجريمة التى ارتكباها فى حق ابنتهما، (بعيدا عن عدم قانونيتها)، فما قول الطبيب المتعلم والمتخرج فى كلية من كليات القمة (كما نطلق عليها) الذى أجرى جراحة بعيدة جل البعد عن تخصصه، (اتضح أنه طبيب أمراض نساء) ومحرمة قانونًا، وفى عيادة غير مجهزة ومن دون وجود طبيب تخدير أو حتى تمريض، والأدهى فى الأمر أن الطبيب المجرم لم يكتف بإنهاء حياة الطفلة، بل عاد وكذب فى التحقيقات التى أجريت معه عقب القبض عليه، حينما ذكر أنه كان يجرى عملية تجميل، ولكن تقرير الطب الشرعى كذب أقواله بعد أن أكد أنه يوجد استئصال لجزء من البظر.

السؤال الآن الذى يطرح نفسه بقوة فى هذا الشأن: ماذا نحن فاعلون مع هذا الطبيب وأمثاله ممن يخالفون ضميرهم المهنى قبل القانونى؟، وماذا ستفعل نقابة الأطباء معه ومع غيره ممن يجرون مثل هذه العمليات؟، لأنه فى الوقت الذى يجرم فيه القانون مثل هذه الجراحات، والمحرمة دينيًا سواء فى الإسلام أو المسيحية، مازالت مستمرة وتتم فى أماكن عديدة فى مجتمعنا، وللأسف بعضها يتم على يد أطباء، (بخلاف الداية وحلاق البلد) لارتباط عمليات الختان لدى البعض من أفراد مجتمعنا، بموروثات اجتماعية ذميمة تربط دائما بين الختان والطهارة، على الرغم من تشديد العقوبات على من يجرى مثل هذه العمليات، ما يؤكد أن هناك من (يفلت) من تحت يد القانون، ويثبت عدم فاعلية جميع المبادرات الحكومية وحملات التوعية خصوصًا فى المناطق الريفية والصعيد، ولهذا تحديدا نطالب بالتعامل بحسم مع أى طبيب يثبت إجراؤه مثل هذه العمليات لمخالفته للقانون، بجانب شطبه نهائيًا من نقابة الأطباء، لضمان عدم ممارسته لمهنة الطب مرة أخرى، كما نطالب بأن يأخذ القانون مجراه مع ولى الأمر الذى يرتكب مثل هذا الفعل المشين بعدم استبعاده من الدعوى القانونية، لأنه أصبح غير أمين على ما وهبه الله له من ذرية، بعد أن تجرد كأب عن جل معانى الرحمة والإنسانية، نطالب بهذا ونشدد عليه لأن جريمة الختان فى مصر لم ولن تنتهى بين يوم وليلة، فهى مستمرة بعضها يتم الكشف عنه، والبعض الآخر مازال يجرى فى السر ولم يكشف عنه بعد، لأن البعض فى مجتمعنا تناسى عن قصد وعمد أن طهارة وعفة بناتنا لن تتحقق قط بختانهن سواء بمشرط الجراح أو موسى الحلاق، ولكن بحسن تربيتهن وزرع مكارم الأخلاق فى نفوسهن، حتى لا تتكرر مأساة ندى فى مجتمعنا مرة أخرى.

خبراء: الدولار كلمة السر وراء تفشى كورونا:

الإرهاب البيولوجى يحاصر العالم

هدى المصرى

لم يزل البشر حول العالم يتابعون بشغف أنباء فيروس «كورونا» الجديد: أين وصل؟ وكم أصاب؟ وكيفية الوقاية منه؟ وهل تم التوصل لعلاج فعّال للمصابين به؟ وكلها أسئلة لها إجابات واضحة، غير أن السؤال حول منشأ الفيروس، وكيف ظهر، كان ولم يزل بلا إجابة واضحة ويحيط به الكثير من سحب الغموض.

هذا الغموض يزيد المشهد العالمى ارتباكًا فى ظل انتشار عدة أخبار تفيد بعودة شرسة لمجموعة من الأوبئة القديمة للانتشار فى أكثر من دولة ليتضح أن «كورونا» ليس هو الخطر الوحيد الذى يهدد البشرية الآن، بل إننا أمام ما يشبه «إرهاب بيولوجى» انطلق من دول ذات كثافة سكانية عالية ليحاصر العالم، فالصين صاحبة أكبر كثافة سكانية فى العالم (1.4 مليار نسمة) كانت نقطة انطلاق كورونا، أما نيجيريا أكبر الدول الإفريقية من حيث عدد السكان 182.2 مليون نسمة فخرج منها الفيروس المسبب لـ «حمى لاسا».

بينما انشغل الرأى العام العالمى بتطورات تفشى فيروس كورونا الذى قتل المئات وأصاب الآلاف انطلاقا من الصين، ظهرت «حمى لاسا» فى نيجيريا وراح ضحيتها 41 شخصًا حتى الآن علاوة على إصابة 285 آخرين، مما أدى لإعلان فحص 19 منطقة فى نيجيريا من قبل المركز النيجيرى لمكافحة الأمراض، وإعلان حالة الطوارئ فى البلاد لمواجهة ذلك الفيروس القاتل، بالإضافة إلى ذلك كشف مسئولون صينيون، مؤخرًا أن سلالة «شديدة» من فيروس «إتش 5 إن 1» المسبب لإنفلونزا الطيور أبلغ عنها فى مقاطعة هونان الصينية، التى تقع على الحدود الجنوبية لمقاطعة هوبى، مركز فيروس «كورونا» الجديد سريع الانتشار.

وانتشرت الأخبار عن أن المرض ظهر فى مزرعة بمدينة شاويانج التابعة للمقاطعة،

مما أدى إلى نفوق 4500 دجاجة من بين 7850 بالمزرعة بسبب المرض، كما أعلنت الحكومة الصينية أنها «أعدمت» 17828 دجاجة نتيجة تفشى الفيروس، وبالتزامن مع ذلك فجر علماء هنود من جامعة نيودلهى مفاجأة بعدما عثروا على خواص تشبه فيروس نقص المناعة البشرية (الإيدز) فى فيروس 2019-nCov (فيروس كورونا الجديد) غير موجودة فى أى فيروس كورونا آخر.

الاكتشاف الجديد يطرح فرضية أن فيروس كورونا الجديد، تم تخليقه بيولوجيًا وليست لحوم الخفافيش أو غيرها السبب فى ذلك، حيث قدم مجموعة من العلماء ورقة بحثية طرحوا فيها نظريتهم عن مدى مشابهة الفيروس لسلسلة من فيروس الإيدز HIV بعد أن كشفوا عن وجود أربع سلالات موجودة منه فى فيروس الإيدز بما يوحى فى الغالب أنه مخلق معمليًا كسلاح بيولوجى.

مخططات أمريكية

وفى إطار الحديث عن التحوير والهندسة الوراثية فى الفيروس وأنه قد يكون مخلقا لافتعال هلع حرب بيولوجية لضرب اقتصاد الصين أو بغرض رأسمالى لشركات الأدوية أو كليهما، تم تداول فيديو سابق لناشطة فنلندية فى مجال الأدوية تتحدث عن مخططات أمريكا لإبادة ثلثى البشر من خلال نشر فيروس أنفلوانزا الخنازير وغيره من الفيروسات بالتواطؤ مع منظمة الصحة العالمية.

الفيديو يدعم نظرية المؤامرة وفرضية أن كورونا الجديد قد يكون من هندسة الإنسان تم تصنيعه معمليًا ليكون سلاحًا بيولوجيًا، كما يغذى الشائعات التى تتحدث عن أن كورونا مؤامرة أمريكية قذرة تهدف لتدمير اقتصاد الصين، وأن الفيروس نقل إلى ووهان بحقيبة دبلوماسية وتم نشره.

فى اتهام صريح ومباشر، تقول الناشطة الفنلندية: «إن أمريكا تهدف لتقليص سكان العالم بنسبة الثلثين دون أن تتكبد خسائر بل بجنى عشرات المليارات، وأن أمريكا أجبرت منظمة الصحة العالمية على تصنيف أنفلونزا الخنازير بدرجة وباء كى تجعل التلقيح إجباريًا لا خياريًا، وخاصة للشرائح المستهدفة أولا من الجيل القادم وهم الحوامل والأطفال.

وأضافت الناشطة الفنلندية أن حكومتها رفضت ذلك التصنيف وجعلت درجة المرض عادية كى لا يجبر أحد على التلقيح، وأضافت أن لا أحد يعرف مطلقا ما هى تأثيرات اللقاح بعد سنة أو 5 سنين أو حتى 20 عامًا ؟ أهو عقم مطلق أم سرطان أم غيره من الأمراض والأورام المهلكة!

وتحدثت أيضا بأن الأخطر من ذلك هو أن أمريكا أعفت الشركات المنتجة من تحمل أية مسئولية وذلك مؤشر خطير على النوايا المبيتة.

حديث الناشطة قد يراه البعض منطقيًا، بالنظر لما يشهده العالم منذ بداية العام الحالى 2020، الذى قد لن نجد له وصفا دقيقا سوى وصفه بعام الأوبئة المستعصية بامتياز، فلم يمر سوى شهر فقط من العام الجديد حتى سمعنا عن فيروس «كورونا» المزلزل، ومنه

«كورونا» يكسب أرضًا جديدة رغم إنتاج عقار يعالجه.. حمى «لاسا» تنطلق من نيجيريا.. وتوقعات بأن يكون 2020 عام الأوبئة المستعصية

إلى سلالة أكثر شراسة من فيروس «إنفلونزا الطيور» التى ظهرت فى الصين أيضا، ومجددًا نتابع ظهور فيروس «حمى لاسا»، التى اختارت غرب القارة الأفريقية منطلقًا لها، وما يقال عن أن الفيروس الحديث يقتل العشرات حتى الآن فى نيجيريا، وليس له لقاح حاليًا.

حمى لاسا تضرب بقوة

وقصة الفيروس الجديد أو حمى لاسا القاتل ليست أقل إثارة من قصة كورونا الغامضة، فبداية اكتشاف تفشى هذا الوباء، كانت فى ولاية كانو بنيجيريا عندما قام بعض أطباء المستشفى التعليمى التابع لجامعة بايرو بعملية جراحية لامرأة حامل وبعد عدة أيام كانت المفاجأة هى وفاة كل من شارك فى هذه العملية الجراحية مما أثار انتباه الحكومة إلى حصر عدد الأشخاص الذين تعاملوا مع هذه المرأة وكذلك كل من تعامل مع الأطباء أو الممرضات الذين أجروا العملية الجراحية القاتلة.

و«لاسا» هو وباء فيروسى يشبه وباء «إيبولا»

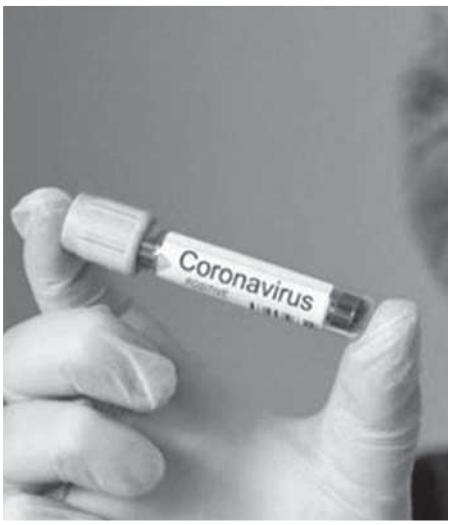

الشهير وهو شكل من أشكال الحمى النزفية الفيروسية، التى تسبب الحمى والنزيف من فتحات الجسم، ويقول الأطباء إن «لاسا» الذى يسبب الآن الرعب والذعر فى غرب القارة الأفريقية هو من الفيروسات ذات حمض الرنا، وينتمى إلى فصيلة الفيروسات الرملية، كما أنه لا تظهر له أى أعراض على حوالى 80% من المصابين، ويصيب عدة أعضاء مثل الكبد والطحال والكلى، وينتقل عن طريق براز الفئران الذى يمكن ملامسته للأشياء الخاصة بالشخص، كما تؤكد منظمة الصحة العالمية أن النساء الحوامل يصبحن أكثر عرضة للوفاة، خاصة فى الأشهر الأخيرة، وكذلك الجنين أيضًا يتعرض للوفاة، وذلك بنسبة تصل إلى 80%.

كورونا ليس صدفة

ومثلما لا يوجد حاليًا أى لقاح يقى من حمى لاسا، يشير كثير من خبراء الأمراض المعدية فى العالم إلى أن فيروس كورونا ووهان الذى ينتشر من الصين أصبح الآن أقرب لوباء شامل يدور فى العالم رغم اكتشاف الصين عقارًا يعالجه. ولا أحد يعلم، هل سيكون كارثيًا أم لا خاصة مع ارتفاع عدد الحالات فى الأسابيع الثلاثة الأخيرة التى أكدتها فحوصات المعامل فى الصين، إلى أكثر من 24 ألف حالة إصابة مؤكدة، وأكثر من 23 ألف حالة مشتبه بها وحوالى 500 حالة وفاة، فيما تؤكد منظمة الصحة العالمية أن تفشى فيروس كورونا الجديد أصبح حالة طوارئ للصحة العامة تثير قلقا دوليًا.

فى هذا السياق يذهب بعض المراقبين إلى أن ظهور «كورونا» لا يمكن أن يكون مجرد صدفة، فى ظل ظروف استعرت فيها الحرب التجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين العملاق الناهض والذى أصبح ينافسها فى جميع المجالات. فكما أعلنت حالة الطوارئ لمواجهة ذاك الفيروس فكذلك أعلنت الولايات المتحدة حالة الطوارئ والجهوزية لمواجهة ذاك العملاق الصينى المنافس لها..

يذهب هؤلاء إلى أن كورونا يقع فى إطار حروب الجيل السادس وهى تلك الحروب التى تدار عن بعد عبر استخدام أسلحة ذكية تدخل فى صلبها شبكات الإنترنت وتتسم بسمة الحرب غير المقيدة والتى يجتمع فيها جميع أنواع الحروب الاقتصادية والسيبرانية والمعلوماتية والنووية والبيئية والجريمة المنظمة والحرب الهجينة والعصابات المدربة التى يمكن شنها حتى فى حالة السلم وعدم وجود صراعات عسكرية معلنة، وفيروس كورونا ليس ببعيد عن هذا الجيل من الحروب البيولوجية والذى كشفت براءات الاختراع الأمريكية تسجيله فى عام 2018 كبراءة اختراع تحت رقم 10130701، ناهيك عن تدخل شركات الأدوية العملاقة لجنى مليارات الدولارات سنويًا عبر نشر الأمراض.

رأى خبراء الاقتصاد

بالإضافة إلى ذلك يذهب بعض خبراء الاقتصاد إلى أن كورونا لا يمكن أن يكون انتشر بسبب أكل الثعابين والخفافيش أو غيرها من الأطباق الصينية الغريبة، لسببين: السبب الأول هو أن هذه عادة الصينيين منذ آلاف السنين.. فهم يأكلون كل ما يتحرك على الأرض تقريبًا، ويطرح الخبراء أسئلة أبرزها: لماذا الآن والصين كانت قاب قوسين أو أدنى من التربع على عرش أقوى اقتصاد فى العالم وأكبر وأول مصدر فى العالم والمسيطرة على سوق التجارة الإلكترونية؟، وفى هذا الإطار يربطون بين تفشى كورونا وبين نية بكين فى إنهاء علاقتها بالدولار الأمريكى فى معاملاتها وتجارتها.

أما السبب الثانى الذى يجعل من كورونا فيروسًا مخلقًا وليس مجرد فيروس طبيعى هو أن هناك بلدانًا وشعوبًا كثيرة فى آسيا مثل فيتنام، كمبوديا، الفلبين، وحتى الكوريين لديهم نفس أنماط الطعام الصينية فلماذا لا ينتشر الفيروس عندهم؟

ويؤكد أصحاب هذا الافتراض بأن الحديث عن أن أكل الثعبان أو الخفاش قد يكون وراء انتقال الفيروس وانتشاره بهذه السرعة مسألة لا يقبلها العقل ولا المنطق، ويعتقدون أن من يحاول نشر هذه الفرضية يحاول أن يغطى على شىء آخر أو على السبب الحقيقى.

ويرجحون أن الانتشار السريع والمخيف للفيروس يرجع سببه إما إلى تسرب للفيروس من أحد المختبرات أثناء القيام بتجارب ودراسات، خاصة ومدينة ووهان الصناعية معروفة بتواجد العشرات من المختبرات البيولوجية فيها. أو أن الفيروس هو سلاح بيولوجى اخترع فى مكان ما وتم نشره فى الصين لأسباب اقتصادية أو سياسية. بل يذهبون إلى ما هو أبعد من ذلك مؤكدين أن احتجاجات هونج كونج والتى تدعمها أمريكا وصلت فيها الأوضاع لطريق مسدود.

ويدعم أصحاب هذه الفرضية رأيهم بأن موقع أمازون الأمريكى قد ربح 13 مليار دولار خلال دقيقة فقط نتيجة الأخبار المثيرة للرعب القادمة من الصين والتى جعلت الملايين يتوقفون عن الشراء من موقع إكسبريس الصينى وصاروا زبائن أمازون الأمريكي!

تنبؤات مسبقة مثيرة للجدل

ويشيرون إلى التقارير الإخبارية التى تتحدث عن أن بيل جيتس مؤسس شركة مايكروسوفت العملاقة كان قد تنبأ بانتشار وباء فيروسى متطور فى الصين سيحصد أرواح 33 مليون شخص فى جميع أنحاء العالم فى الستة أشهر الأولى من انتشاره. وكان ذلك خلال مؤتمر جمعية ماساتشوستس الطبية فى أمريكا، وخلال المؤتمر عرض جيتس دراسة شاملة قام بها معهد للأمراض يدعى Disease Modelling أوضحت مدى السرعة التى سينتشر بها المرض الجديد، كما عرض مقطع فيديو يوضح به الفاصل الزمنى الذى يمكن أن ينتشر به الفيروس من الصين إلى أنحاء العالم.

وفى شهر سبتمبر الماضى نشرت صحيفة «صن» البريطانية تقريرًا مثيرًا للقلق حذر فيه الخبراء من أن تفشى مرض يشبه الإنفلونزا قد يؤدى إلى وفاة 80 مليون شخص فى جميع أنحاء العالم فى غضون أقل من يومين، كما حذر مجلس الرصد والاستعداد العالمى من أن العالم يواجه خطرًا شديدًا من الأوبئة وأن هناك مرضًا سريع الحركة لديه القدرة على قتل عشرات الملايين من الناس، وتعطيل الاقتصاديات وزعزعة الأمن القومى.

حتى منظمة الصحة العالمية نفسها حذرت منذ عدة أشهر، من أن وباء آخر من الإنفلونزا، الناجم عن الفيروسات المحمولة جوًا، سينتشر فى العالم، وطالبت دول العالم بأن تكون على استعداد للتعامل معه. ■

كيف يعيش العائدون من الصين يومهم فى الحجر الصحى؟

يوميات الهاربين من الموت

فاطمة مرزوق

حتى أيام قليلة مضت كانت حياتهم تسير على ما نحو جيد، لا يعكر صفوها إلا بعض التفاصيل الحياتية الصغيرة، يقضونها بين الدراسة والعمل والتنزه، كل شىء كان هادئًا ولا يمر دون سلام، حتى جاء اليوم الذى أعلنت فيه الدولة الصينية عن ظهور فيروس «كورونا»، فجأة انتابت المصريين المقيمين فى ووهان الصينية حالة من القلق، وسريعا تطورت الأحداث فأعلنت الصين حالة الطوارئ القصوى فى البلاد حفاظًا على السكان، تزامن ذلك مع اقتراب الاحتقال بعيد الربيع هناك فباتت الشوارع فارغة والمحال مغلقة، لم تعد هناك حياة، وأصبحت المدينة الصناعية الكبرى مدينة للأشباح.

مضت هذه اللحظات على المصريين هناك وكأنها سنوات، تخللتها مشاعر الخوف والاضطراب والاشتياق إلى الأهل والأصدقاء والرغبة فى الرجوع إلى أرض الوطن بسلام، لم تخذلهم الدولة وجاء التحرك الرسمى سريعا بتحريك الطائرات المدنية لنقلهم فورا للعودة إلى أهلهم، ولكن للاطمئنان على سلامتهم ومنعا لاحتمالات نقل العدوى المحتملة تم احتجازهم للحجر الصحى فى مدينة العلمين.

أحمد: كنت راجع وحاسس إن الناس مش متقبلانى

قضى «أحمد نبيل عمر»، مدرس دكتور بجامعة بنها عاما ونصف العام فى الصين برفقة زوجته وأولاده فى مهمة علمية، إذ كانت تجرى زوجته دراستها لنيل درجة الدكتوراه فى الاقتصاد، يقول: «كل حاجة كانت ماشية كويس هناك، لحد ما ظهر الفيروس والدنيا أتأزمت، عدينا رأس السنة هناك والمفروض بعدها بيحصل احتفالات عيد الربيع وده بيكون لمدة أسبوعين والمحلات وكل حاجة بتكون مقفولة فى الفترة دى»، مؤكدًا أن الأمور بدت شديدة الصعوبة علينا، فأقصى ما تعاملنا معه كان فيروس إنفلونزا الطيور والخنازير.

يوضح «أحمد» أن الأمر فى البداية اقتصر على التحذيرات والتوعية بالفيروس وأسباب انتشاره وكيفية الوقاية منه حتى أعلنت الصين برفع حالة الطوارئ وحظر خروج المواطنين من وحداتهم السكنية: «بدأنا نعرف يعنى إيه كورونا بيتنقل عن طريق اللمس والهوا، كلمة حظر عندهم يعنى إنت اللى هتحظر نفسك، لغوا المواصلات العامة والمترو والملاكى والمطار اتقفل، وكانت محلات بسيطة مفتوحة للاحتياجات الأساسية».

فى تلك الفترة تلخصت حياة المصريين

■ أحمد: أمضينا 8 ساعات فى المطار الصينى.. وكان معنا طفلان حديثى الولادة ليس لديهما وثائق سفر

هناك فى التواصل مع السفارة، حيث كانوا ينتظرون إصابة أحدهم فى أى لحظة، مشيرًا إلى أنه كان يخرج فى أوقات كثيرة ليرصد طريقة تعامل الصينيين مع الأزمة: «كنت بلبس الكمامة والجوانتى وكل حاجة كانت بتتعقم فى اليوم 3 أو 4 مرات، كنت خايف على أولاى عندى مالك 8 سنين، وهنا 6 سنين، السفير محمد البدرى حد فوق مستوى الإنسانية، نموذج للأمل والتفاؤل كان بيحفزنا دايمًا وواقف جنبنا».

تأزمت الأمور حتى تدخل الجيش الصينى ونزل إلى الشوارع، وقام بدوره فى رفع الروح المعنوية للشعب وأعلنوا عن بناء أول مستشفى وهى مكونة من 75 دور و2600 سرير وانتهوا من بنائها فى 19 يوما فقط: «الجيش حط مكريفونات فى الشارع وشغلوا أغانى وطنية عشان يحفز الشعب، والصينيين خرجوا من البلكونات وفضلوا يقولوا شدى حيلك يا ووهان».

دَرس «أحمد» إدارة الأزمات للطلبة فى الجامعات، لكن ما فعلته الصين كان خارج نطاق الكتب ونطاق منظمة الصحة العالمية: «الصين قدرت تستقبل الفيروس وتتعامل معاه، وخلال فترة تواجدنا

هناك ممكن نطلب كل حاجة وإحنا قاعدين فى البيت وتيجى لحد عندنا سواء ملابس أو أى نوع أكل لو حتى رز ولحمة» تصاعدت الأمور حتى تعلقت الدراسة هناك وأعلنت بعض الجامعات استكمال الدراسة أونلاين: «فى جامعات بعتت إيميلات للناس إن الدراسة أونلاين وفى جامعات تانية لسه موضحتش الدنيا.

مضت الأيام وقررت السفارة المصرية أن تستقبل المصريين العائدين من ووهانا، حيث أرسلوا حافلات خاصة لإحضار كل مصرى من مقر سكنه، وبعد مرور ساعة كان جميع المصريين داخل المطار: «كشفوا علينا وفى اتنين مننا حرارتهم كانت عالية فرجعوهم تاني، أى حد كان بيتشك فيه بيرجع للمنطقة اللى فيها الوباء، رغم إن التحاليل كانت سلبية بس مسافروش معانا، دخلنا المطار ووقفنا طابور التفتيش إلكترونى والكشف إلكترونى بالكاميرات بتقيس درجة الحرارة، خدنا 5 ساعات بسبب الظروف، كان فيه طفلان حديثا الولادة مش معاهم باسبورات، وبعد 8 ساعات من التحايل على المطار واتصالات مع السفير وبعد ما الطيارة كانت هتطلع الساعة 2 بليل طلعت 8 الصبح».

مضت 13 ساعة ووصل المصريون إلى العلمين، مشيرًا إلى أن طاقم الطيران الذى أرسلته مصر كان قلقًا من تواجده مع العائدين من الصين بسبب الفيروس: «نزلنا والشنط اتعقمت وانتظرنا 3 ساعات، الإجراءات كانت مشددة وكنا بنمشى من طرق تانية، كنا حاسين إننا فى حراسة رئاسة الجمهورية، كنت داخل بلدى وحاسس إن الناس مش قبلانى وكان

■ محمد: نقضى أوقاتنا فى الحجر نتناقش حول مستقبلنا والتحديات التى نواجهها

إحساس مش حلو، إحنا كلنا كويسين الحمد لله لكن لو ظهر حاجة هنقعد أكتر من 14 يوما».

يمضى يوم المصريين داخل الحجر الصحى روتينيًا، حيث يبدأ بتناول وجبة الإفطار ثم سحب عينات الدم والكشف، ويضيف: «فى جنينة ممكن نقعد فيها لغاية المغرب عشان الأطفال تلعب، وده مع الاحتفاظ بوسائل الوقاية الكمامة والتعقيم».

محمد: أقضى يومى فى المذاكرة والتواصل مع أهلى

مكث «محمد بلال» عامين فى الصين، كان يُجرى دراسته لنيل درجة الدكتوراه فى الأكاديمية الصينية للعلوم، قضى 13 يوما فى حالة من القلق والفزع، المدة التى سبقت انتقاله إلى مصر، يقول: «كنت لوحدى هناك، مصدوم وقلقان نفسيًا كنا كلنا مستعدين للتعرض لأى نوع من الفحص الطبى، بحيث نطمن على نفسنا وأهالينا وشعب مصرى، مخدتش الموضوع بحساسية، كان ممنوع الخروج من المبانى السكنية، لكن أصعب حاجة لما كنت بحس إن أهلى قلقانين عليا وبيعيطوا، لكن أنا عشت أزمات أكتر من دى.

يوضح «محمد» أنه فى انتظار إعلان الأكاديمية التى يدرس بها هنا استكمال الدراسة أونلاين، حيث تبقى عام واحد على حصوله على الدكتوراه: «أنا باحث مساعد فى مركز بحوث الصحراء فى مصر وكنت طالب دكتوراه هناك، طبعًا شغلى هناك وقف والنباتات والتجارب اللى كنت بعملها راحت، أنا تخصصى علم النبات الوراثى كلية زراعة»، مضت 3 أيام على تواجدهم فى الحجر الصحى، يبدأ يومهم بتناول الإفطار ثم التواصل مع ذويهم عن طريق شبكات التواصل الاجتماعى، ثم وجبة الغداء: «مسموح لينا نخرج من غرفنا لو فيه شمس، كلنا كنا عارفين بعض من على جروب ووهان وكنا بنقابل بعض فى المناسبات».

يقضى المصريون أوقاتهم فى الحجر فى التناقش حول مستقبلهم والتحديات التى يواجهونها الآن بعدما تركوا كل شىء وعادوا إلى وطنهم: «مركزين على الأكل اللايت زى الجبنة والعيش وفاكهة، فى الغدا رز مدخن مفيش مسبك واللحوم مشوية، وثمار فاكهة وسلطة»، مشيرًا إلى أنه يقضى يومه فى المذاكرة والقيام ببعض المهمام المرتبطة بعمله من خلال الإنترنت، ويضيف: «إحنا بنشكر رئاسة الجمهورية والوزير والسفارة والحكومة الصينية اللى سهلت لينا الخروج وبنشكر كل حد أمنا وساعدنا فى الوصول هنا». ■

«روزاليوسف» تخترق بيزنس سماسرة «كورونا» فى مصر:

السوق السوداء لـ«الكمامات»!

«الصديق وقت الضيق».. هكذا وصفت الصين مصر، على وقوفها إلى جوارها فى أعقاب الأزمة التى ضربت مدينة ووهان بعد انتشار فيروس كورونا؛ حيث كانت القاهرة من بين 20 عاصمة قدمت دعمًا لبكين فى شكل مستلزمات طبية لمواجهة الوباء العالمى، ولكن الوضع داخل مصر يكاد يكون مختلفًا؛ حيث استغل بعض ضعاف النفوس الأزمة من أجل المتاجرة وتحقيق الثراء على حساب آلام الناس، حتى نشطت خلال الأيام الأخيرة السوق السوداء لتجارة «الكمامات».

هند خليفة

فور إعلان انتشار الفيروس على الرغم من أنه خارج مصر، فإن سوق المستلزمات الطبية وبخاصة بيع «الكمامات»، شهدت سباقًا بين التجار على احتكار السلعة، فمن جهة هناك من يتخلصون من ركودها فى المخازن، ومن جهة أخرى هناك من يحاول الحصول على ربح كبير فى ظل الارتفاع المبالغ فيه بأسعار الكمامات، التى يزداد سعرها يوميًا لدرجة أن وصل سعر الواحدة منها إلى ما يزيد على 50 جنيها بعد أن كانت أقل من جنيه واحد فقط.

«روزاليوسف» اخترقت السوق السوداء للكمامات الطبية، لكشف خفايا المُتاجرة بصحة المواطنين، وتسويقها بطرق خفية وملتوية بعيدًا عن أعين الرقابة، ما يهدد بكارثة حال وجود أى مخاطر فيروسية من شأنها أن تضع حياة المصريين فى خطر، بسبب جشع التجار.

سوق مواقع التواصل

مع ظهور الفيروس وتحديدًا فى الأيام الأخيرة من شهر يناير الماضى، راج على الجروبات المختصة ببيع المستلزمات الطبية على موقع التواصل الاجتماعى فيس بوك، تجارة خفية وسوق سوداء لبيع أدوات الوقاية من الفيروسات وبخاصة الكمامات، التى أعلنت الصين مؤخرًا أنها «بحاجة ملحة» لها، وذلك بعد ارتفاع عدد الإصابات والوفيات، وهو ما استغله التجار مستثمرين فتح باب التصدير إلى الخارج، لتجميع أكبر كمية من الـ«كمامات» لتصديرها، كما يقوم البعض بتخزينها لبيعها بسعر أعلى من السعر الحالى بعد احتكارها.

يستخدم التجار وسائل مختلفة للتسويق على رأسها نشر شائعات مثل، انتشار الفيروسات بسبب الحرب الكيماوية بين الدول العظمى، وأن هناك قرارًا مرتقبًا بمنع تصدير المنتجات الطبية إلى الصين، أو تفشى الفيروس واحتمالية دخوله مصر، ويروجون إلى وجود كميات محدودة ولا بد أن يكون هناك سرعة لتنفيذ الصفقة، لإجبار التجار على الإسراع لشرائها قبل انتهائها.

تختلف أنواع الكمامات التى يتم الترويج لها، ما بين ماسك ثلاث طبقات بفلتر وبدون، N95، 3M، والتى وصلت أسعارها إلى 35 جنيهًا بعد أن كان بين اثنين وأربعة جنيهات، ومن نماذج إعلان الشركات على جروبات الفيسبوك: «آخر كمية ماسك N95 فى مصر كلها، الماسك أصلى عازل للبكتيريا والفيروسات، بمواصفات N95 كاملة، سعر العلبة 350جنيها، العلبة بها 20 قطعة، والسعر للكرتونة 20 علبة يعنى 400 قطعة 6000جنيه، يعنى العلبة 300جنيه، الأسعار دى فقط ليوم 2 فبراير، بعد كده هتزيد، لأنه مش موجود بالسوق خالص، البضاعة حاضرة الآن، تسليم القاهرة مدينة نصر، يا تلحق يا متلحقش».

وتنتشر إعلانات أخرى تعرض شراء كميات من الكمامات، منها: «محتاج كونتر كمامة للسعودية تنفيذ فورى»، ويعلن آخر «مطلوب 5 حاويات ماسك N 95 ومطلوب 4000 قطعة ماسك عادى للتصدير».

البيع لمن يدفع أولا

خاضت «روزاليوسف» جولة فى سوق المستلزمات الطبية بمنطقة قصر العينى، ولوحظ ازدهار السوق السوداء فيها، البداية كانت مع «ريم» التى تعمل فى إحدى شركات بيع المستلزمات الطبية، والتى فور أن التقت بها محررة «روزاليوسف» وجدت منها ترحيبًا شديدًا موجهة سؤال «محتاجة ماسكات؟»، لترد عليها بأنها تحتاج كمية كبيرة من الكمامات الصالحة للوقاية من الفيروسات.

ردت «ريم» فى حماس: «الكميات مفتوحة أى كمية هتحتاجيها هتكون متاحة»، مشيرة إلى أن نوعية الكمامات التى ستوفرها ستكون من نوع «فلتر» مستوردة من تركيا، وهى غير متوفرة بالأسواق، والمتوفر فقط من نوع «المناديل» وهو غير صالح لمكافحة الفيروسات، لتلح علينا بإنهاء الصفقة ودفع ثمن الكمية التى نحتاجها قبل أن يسبقنا أحد العملاء الآخرين والذى ينوى شراء الكمية كلها والتى تبلغ 4 ملايين قطعة، لكنه ذهب لإحضار المبلغ «كاش»، لافتة إلى أنه صاحب مصنع لكن ليس لديه قدرة على توفير الخامات وسيشترى كل الكمية من أجل تصديرها إلى السعودية والإمارات، بسبب العمرة وظهور فيروس كورونا.

الاستعجال ومحاولات الإقناع بأن هناك منافسًا سيسبق ويشترى الكمية، هما حيلة «ريم» لبيع الكمية الموجودة لديها بسعر 110 جنيهات للعلبة التى تحتوى على 100 قطعة من الكمامات، فتقول: «مضمنش أوفرلك الكمية ولا السعر ده بكره».

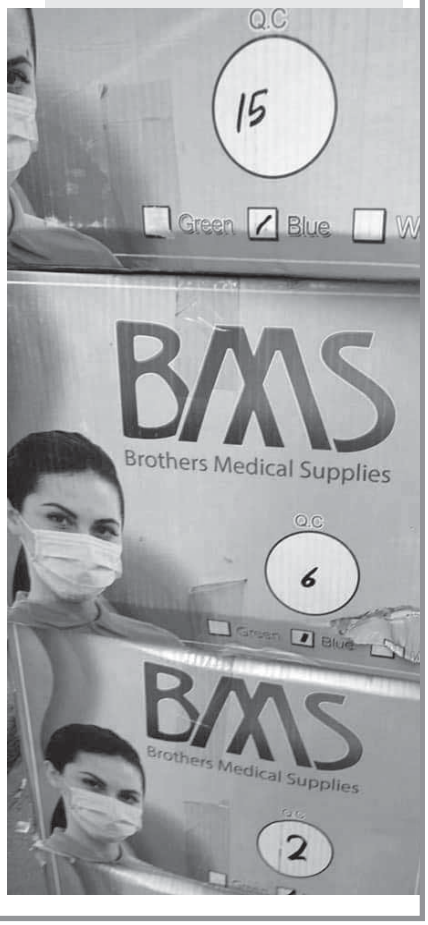

■ تاجر «خضروات وفاكهة» يغير النشاط لتصدير 5 حاويات للصين.. ومحاولات لاحتكار الكمامات الزرقاء

زيادة يومية

فى نفس المنطقة المكتظة بشركات المستلزمات الطبية، توجهنا إلى شركة أخرى التقينا فيها «عبدالحافظ»، والذى كان منشغلا مع بعض الزبائن ليستعرض معهم أسعار الكمامات، والتى تشهد إقبالا كبيرا، قال إنه يتوفر لديه نوعان هما 3M وN95، حيث إن النوع المحتوى على فلتر سعر القطعة منه تتراوح بين 32 و 35، بينما النوع الآخر سعره 25 جنيهًا.

وعن مصدر الكمامات، فأوضح أنها مستوردة من الصين، وأن الإقبال كبير على نوعية N95، لأنها الأكثر ملاءمة لمكافحة العدوى الفيروسية، عارضًا توفير كمية تصل إلى 4000 ماسك، مشترطًا أن يكون التنفيذ خلال يوم على أقصى تقدير قبل نفاد الكمية: «كل يوم الحاجة بتيجى وبيكون ليها سعر غير اليوم اللى قبله.. طول ما الأزمة شغالة طول ما السعر بيعلى»، كاشفًا أن سعر الكمامة أصبح يزيد بشكل يومى بقيمة عشر جنيهات، موضحًا أنه باع فى اليوم السابق الكمامة على سعر 24 بينما هى اليوم بـ 35: «بأجيبه من اللى بيورد بالغالى ربحى بيكون اتنين جنيه بس».

الكمامات الزرقاء

لم تقتصر السوق السوداء على محافظة القاهرة فقط، فتواصلنا مع شركات فى محافظتى البحيرة والإسكندرية، لنطلب من العاملين فيها توفير كمية كبيرة من الكمامات لتصديرها إلى السعودية والإمارات، فكان الرد: «كويس جدًا فى الإمارات الكمامة المصرى بقت تتباع بـ 36 دولارًا»، لينصحنا بجمع كمية منوعة من السوق بفلتر وبدون.

وكشف العامل أن الكمامات المحتوية على الفلتر اختفت من السوق المصرية بعد تصديرها فى الأيام الأخيرة إلى الصين لسد احتياجاتها، وعند سؤاله ماذا لو احتاجت مصر كان رده: «ربنا يتولانا بقى»، مضيفًا أن الكمامات العادية ذات اللون الأزرق أدخلها التجار فى السوق السوداء رغم أنها النوع الأخير الذى أصبح يغطى السوق المصرية حال احتياجها، متوقعًا بيعه فى الصيدليات بأسعار فلكية: «العلبة برباط عادى كانت تباع بـ12 جنيها وحاليًا وصلت 32 جنيها، ونوعية رباط الأستك وصل سعرها 53 جنيها»، مستطردًا أن بيع الماسك بفلتر فى اليوم السابق كان بسعر 25، وفى اليوم التالى أصبح 52 جنيهًا.

مُصدر «خضروات وفاكهة»

تواصلت مع أحد المعلنين عن حاجتهم لكميات ضخمة من كمامات N95، حيث كان يطلب من التجار توريد 5 حاويات بغرض التصدير، وبالتواصل معه اكتشفنا أنه صاحب شركة تصدير «خضروات وفاكهة»، وأوضح التاجر أنه فى حاجة سريعة إلى تلك الكمية لتصديرها إلى الصين، عارضًا علينا أنه فى حال إتمام الصفقة سيدفع جزءًا من قيمة المبلغ، ثم يقوم بشحنها من خلال الطيران، لسرعة الإرسال للحاجة المُلحة من قبل الجانب الصينى: «بأصحى من النوم على اتصالاتهم.. الطلبية دى مطلوبة النهاردة قبل بكرة».

وبعد أن اختتمت معه المكالمة حتى أوفر له معلومات عن الكمية التى طلبها، أرسل لى قائمة بالموانئ التى سيشحن الطلبية عليها، وهى «مطار تشينغداو بمطار هونغ كونغ ومطار إنتشون كوريا»، وبسؤاله عن ماذا فى حال أن توقفت حركة الطيران بين مصر والصين، أكد أنه لن يتخذ أى خطوة دون أن يحصل على المقابل من الجهة الأخرى «كاش»، خاصة فى ظل احتياج الصين الشديد لتوفير الماسكات، مشيرًا إلى وجود بدائل أخرى حيث سيقوم بتصدير الشحنة إلى سنغافورة وكوريا الجنوبية والسعودية.

«الصحة» تطلب 145 مليون كمامة

ويعلق على ذلك محمد إسماعيل عبده، رئيس شعبة المستلزمات الطبية بالغرفة التجارية للقاهرة، حيث يقول إن هؤلاء ليسوا تجارًا واصفهم بـ«سماسرة»، قائلًا إنه إذا تعرضت مصر إلى الفيروس بعد إفراغ السوق من الكمامات ستضطر إلى شرائها من الخارج، خاصة فى ظل عدم وجود إنتاج يكفى الاحتياج الداخلى.

وأضاف فى تصريح لـ«روزاليوسف»، أن مصر كان بها سبعة خطوط إنتاج بعد انتشار فيروس إنفلونزا الخنازير، فى عام 2009، وبعد القضاء عليه واختفاء الطلب على الكمامات توقف عدد منها عن العمل، حيث لم يعتن المسئولون بمصير تلك الخطوط والعمالة التى تم تدريبها خلال تلك الفترة.

وأشار إلى أن حجم الإنتاج الحالى يتراوح بين 40 حتى 50 مليون كمامة سنويًا، ويتم توريد احتياجات وزارة الصحة منها خلال المناقصات، الواحدة بسعر 47 قرشا، لافتًا إلى أن الوزارة لم تطلب أى كميات خلال الفترات الماضية، بينما فور ظهور الفيروس طلبت وزيرة الصحة الدكتورة هالة زايد، توفير 145 مليون كمامة.

ورغم تمنيه إصدار قرار بحظر تصدير المنتجات الطبية لوقف الكارثة، فإن رئيس شعبة المستلزمات الطبية بالغرفة التجارية للقاهرة، استبعد ذلك، معللًا بأنه حال اتخاذه سيضر بتصنيف مصر فى منظمة التجارة العالمية، وأن الحالة الوحيدة التى ستمكن الدولة من ذلك هو الحصول على إذن من المنظمة. ■

تفاصيل خطة الدولة لدعم الصادرات على حساب الواردات:

خريف حيتان «الاستيراد»

رضا خليل

ظلت مشكلة ارتفاع فاتورة الواردات، بمثابة الصداع المزمن للاقتصاد المصرى طوال عقود ، نظرا لضخامة العجز التجارى الذى تجاوز الـ60 مليار دولار سنويًا، لكن يبدو أن هذه المشكلة أخذت طريقها للحل أخيرا، بعدما بدأت الواردات فى الانخفاض بنسبة كبيرة خلال العام الماضى، مما أدى إلى تراجع عجز الميزان التجارى بنسبة 25%، نتيجة للسياسات التى اتخذتها الدولة لإحلال المنتج المصرى محل الأجنبى، ومحاولات تحقيق الاكتفاء الذاتى فى بعض السلع الاستراتيجية.

رغم أن ما تحقق يعتبر إنجازا كبيرا مقارنة بالأعوام السابقة فإن الحكومة يجب أن تسرع الخطى خلال الفترة القادمة، لا سيما فى ظل انتشار فيروس كورونا، والذى يمكن أن يؤدى إلى غلق الموانئ الصينية ومنع وصول 20% من واردات مصر، وذلك عبر تحفيز كل الطاقات الصناعية المعطلة بالاقتصاد المصرى للعودة للعمل من جديد.

الميزان التجارى

المعلومات الصادرة عن الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء مؤخرا تشير إلى أن عجز الميزان التجارى هبط بنسبة 25.3% على أساس سنوى إلى 2.97 مليار دولار فى نوفمبر من العام الماضى، وذكر الجهاز أن الصادرات انخفضت 0.8 % إلى 2.37 مليار دولار فى نوفمبر، فى حين تراجعت قيمة الواردات 16.1% إلى 5.34 مليار دولار.

وبحسب جهاز الإحصاء تراجعت واردات المنتجات البترولية 20.8% والمواد الأولية من الحديد والصلب 45.2% وفول الصويا 148% والـذرة 43.8% والقمح 5%، وفى ظل هذه المؤشرات الرسمية التى جاءت وسط ظروف عالمية طبيعية، فإننا أمام موجة جديدة من التراجع فى الواردات المصرية خلال الفترة القادمة خاصة فيما يخص السلع الصينية المستوردة بسبب كارثة تفشى فيروس كورونا.

قائمة الواردات

لا يخفى على أحد أن واردات مصر من الخارج باتت تشمل كل شىء، حيث تمثل كافة السلع الصناعية والزراعية والبترولية، ومنها السلع التى نصدرها للخارج بكميات كبيرة، لكن بعض هذه السلع تستحوذ على نصيب الأسد من الواردات، فـ50% من تلك السلع هى عبارة عن منتجات بترولية، وسلع وسيطة، ومواد إنتاج، فى حين أن 25% من الفاتورة المتبقية عبارة عن سلع ضرورية كالقمح والذرة والزيوت والسلع الاستراتيجية كاللحوم وفول الصويا، فى حين أن النسبة المتبقية عبارة عن سلع استهلاكية من الممكن ترشيدها أو إحلالها بمنتجات مصرية.

ويحتل البترول ومشتقاته القائمة بقيمة تصل إلى نحو 7 مليارات دولار سنويا، تليها المواد الأولية من الحديد بنحو 4.5 مليارات دولار، ولدائن البلاستيك بنحو بنحو 2.9 مليار دولار، والسيارات بكافة أنواعها نحو 2.7 مليار دولار.

أما الأدوية والمستحضرات الصيدلانية فتستحوذ على نحو 2.7 مليار دولار، والقمح بنحو 2.2 مليار دولار، والذرة نحو 2 مليار دولار، وفول الصويا نحو 1.5 مليار دولار، والأنابيب والمواسير بنحو 1.5 مليار دولار، والأخشاب بنحو 1.5 مليار دولار، وأجزاء السيارات بنحو 1.100 مليار دولار، وخامات الحديد بنحو مليار دولار، والزيوت المكررة بنحو مليار دولار، وورق الصحف والطباعة بنحو 500 مليون دولار سنويًا.

خطة وزارية

وضعت وزارة التجارة والصناعة بداية من عام 2016، خطة لخفض الواردات وزيادة الصادرات، وذلك بهدف العمل على تقليل الفجوة فى الميزان التجارى، بعد أن تفاقمت هذه الفجوة حتى وصلت فى عام 2015 لنحو 49 مليار دولار، واستهدفت الخطة خفض الواردات بنحو 50%، فضلا عن العمل على زيادة الصادرات بنحو 10%، لكى تصل إلى 30 مليار دولار بنهاية العام المالى2020، وذلك من خلال إحلال الواردات غير البترولية وتخفيضها من 67 مليار دولار إلى 54 مليار دولار، بما يوفر نحو 3 ملايين فرصة عمل، وبلغت قيمة الواردات غير البترولية 67 مليار دولار، و80 مليار دولار بإضافة المنتجات البترولية فى 2015.

بالفعل نجحت هذه الخطة فى خفض الواردات لتصل إلى 70 مليار دولار مع نهاية 2016 مقابل 77 مليار دولار فى 2015، وزيادة الصادرات إلى 20 مليار دولار مقابل 18.5 مليار دولار، لكن سريعا ما عاودت الأزمة مرة أخرى فى عام 2018 ، حيث بلغ إجمالى قيمة واردات مصر 81.9 مليار دولار عام 2018 مقابل 66.6 مليار دولار عام 2017، بنسبة ارتفاع قدرها 23.1٪، و ارتفعت الواردات غير البترولية لتصل قيمتها 69.6 مليار دولار عام 2018 مقابل 56.6 مليار دولار لعام 2017، بنسبة ارتفاع قدرها 23.0٪، وزادت الواردات البترولية

والكهرباء لتصل قيمتها 12.3مليار دولار عام 2018 مقابل 10.0 مليار دولار لعام 2017، بنسبة ارتفاع قدرها 23 ٪.

ما لبثت الأمور أن عادت مرة أخرى لنصابها فى عام 2019، حيث واصلت الواردات تراجعها على مدار شهور العام الماضى، وكشفت الهيئة العامة للرقابة على الصادرات والواردات، عن تراجع حجم الواردات المصرية غير البترولية خلال شهر ديسمبر 2019 بقيمة 1,180 مليار دولار بنسبة 18% مقارنه بشهر ديسمبر 2018، حيث بلغت قيمة الواردات المصرية غير البترولية خلال ديسمبر 2019 ، 5,292 مليار دولار مقابل 6,473 مليار دولارخلال ديسمبر 2018.

وكشف تقرير للبنك المركزى لأداء ميزان المدفوعات، خلال الربع الأول من العام المالى الجارى، عن تراجع عجز الميزان التجارى، نتيجة تراجع المدفوعات عن الواردات السلعية غير البترولية بمقدار 322.7 مليون دولار ، لتسجل نحو 12.9 مليار دولار مقابل نحو 13.2 مليار دولار، وتمثلت السلع التى انخفضت وارداتها فى حديد صب زهر، والقمح والخشب الخام والمكثف، وقطع غيار وأجزاء السيارات والجرارات.

سياسة الاكتفاء الذاتى

من أهم الأسباب التى أدت إلى تراجع حجم الواردات فى بعض السلع خلال الفترة الأخيرة سعى الدولة لتحقيق الاكتفاء الذاتى فى بعض السلع، ويأتى على رأس هذه السلع الغاز الطبيعى والسكر والزيوت والغزل والنسيج وفول الصويا، فقبل عامين استطاعت وزارة البترول تحقيق الاكتفاء الذاتى من الغاز

■ 25% انخفاضا فى العجز التجارى.. والحكومة تستهدف 30 مليار دولار صادرات بنهاية 2020.. والمنتجات البترولية تقود قطار التصدير

الطبيعى والتحول مرة أخرى للتصدير، مما وفر على الدولة نحو 2.7 مليارردولار كانت تنفق سنويا لتوفير واردات الغاز المسال.

أما على مستوى واردات السكر والتى انخفضت بشكل واضح خلال العامين الماضيين، فقد جاءت نتيجة تشجيع الدولة على زراعة قصب وبنجر السكر، بالإضافة لتطوير مصنع الدلتا للسكر وإنشاء شركة القناة للسكر باستثمارات مليارردولار لإقامة أكبر مصنع بالشرق الأوسط بمحافظة المنيا.

وبنفس الأسلوب قامت الدولة بالتوسع فى زراعة النباتات الزيتية، كعباد الشمس والصويا والذرة ، بجانب إعادة تشغيل خطوط العصر بالمصانع، ونتيجة لذلك انخفضت واردات الزيوت فى الربع الأول من 2019 بنسبة 14%، بعد أن تراجعت الكميات بنحو 62 ألف طن من أجمالى واردات بلغت 382 ألف طن فى الربع الأول.

ولا تقتصر سياسة الدولة على تحقيق الإكتفاء الذاتى فى السلع الزراعية والبترولية فحسب، بل أنها تشمل السلع الصناعية أيضا عبراستراتيجية توطين الصناعة التى تعمل على الانتهاء من ملامحها وزارة الصناعة والتجارة الخارجية.

المصانع المتعثرة

ويعد ملف المصانع المتعثرة، والتى كانت قد توقفت نتيجة الاضطرابات السياسية والاقتصادية التى عصفت بالاقتصاد عقب أحداث 25 يناير ضمن أهم عوامل الحد من الواردات الصناعية خلال الفترة المقبلة، ولعل ما طالب به الرئيس عبد الفتاح السيسى الأسبوع الماضى خير دليل على أن الدولة تعى ذلك تماما، حيث طالب الرئيس الحكومة بإنقاذ آلاف المصانع والشركات المتعثرة بسبب الأضرار الجسيمة التى لحقت بنشاطها، جراء الانفلات الأمنى خلال عام 2011.

ووجه الرئيس باتخاذ الإجراءات الفورية التى تدعم تلك الكيانات الاقتصادية المتعثرة وتمكنها من استعادة ممارسة نشاطها بما فى ذلك الاتفاق مع البنوك لإعادة تشغيل المصانع المتوقفة بكامل طاقتها.

وأطلقت الحكومة والبنك المركزى المصرى قبل نحو شهرين، مبادرة لإنقاذ هذه المصانع والتى بلغ عددها نحو 5184 ، عبر حث البنوك على إزالة الفوائد المتراكمة من هذه المصانع المتعثرة، والتى تصل لـ31 مليار جنيه بجانب إزالتهم من القوائم السلبية وإسقاط القضايا المنظورة أمام القضاء.

الواردات الصينية

حذر المستوردون من إمكانية عدم قدرة تعاقدات الاستيراد الجديدة التى من المنتظر وصولها خلال الشهر الجارى، أن تصل إلى البلاد حال غلق الموانئ الصينية، بما يؤثر سلبا على الأسواق، فقال أحمد شيحة، رئيس شعبة المستوردين بالغرفة التجارية بالقاهرة، إنه لا تأثير حتى الآن من الفيروس على التعاقدات القديمة، فالبضائع المشحونة تتوافد على الموانئ بشكل مستمر.

وأشار شيحة إلى أن حصة مصر من الواردات الصينية تبلغ 14 مليار دولار، وهو ما يمثل 20% من الواردات، مضيفا أن تأثير كورونا على السلع المستوردة سيظهر فى التعاقدات الجديدة، ولن يكون هناك ضرر من التى شحنت من الصين حاليا، مشيرا إلى أن التأثير الأكبر على الصناعة المصرية لاعتماد السوق على استيراد سلع وسيطة ومادة خام. ■

د. فاطمة سيد أحمد

i ô°üªdG ¥Ó ª©dG QÉØæà°SG

لا يمكـن إنكار أن عظمة الشعوب تقاس بقوة جيشها. هذا ما أثبته التاريخ والذى أدركه الشعب المصرى منذ انخرط أبناؤه فـى صفوف الجيش لبناء نهضـة مصر الحديثة مع محمد على وإعادة استنهاضها، لأن التاريخ يقول إن جدران معابد أجدادنا تحكى وتصور أمجادنا فى كل المعارك والحروب التى اجتزناها بشجاعة وقوة منذ أن وعينا كفراعنة لا يهابون الموت فى سبيل الدفاع عن الأرض والعرض، ولذلك لا نقف كثيرًا أمام تصنيف قواتنـا البرية الآن عالميًا فـى المركز الرابع لأنها قديمة قدم الدولة، أى أن عمر قواتنا البرية أكثر من 7000 سنة، هذا هو تاريخ مجدنا الـذى خلق نوعًا من العلاقة الخاصة والترابط غيـر المسبوق فى (حبل سـرى) لا يمكنه الانفصال بين الشعب والجيش المصرى، كل منهما يعضد الآخر فى حميمية وتعانق غير مسبوق فى التاريخ البشرى.

هذه العلاقة هى التى تحفظ مصر من أى انهيار أو تفكك يريد من تسول له نفسه العبث فيه فإذا حدثت كبوة للجيش كما مر بنـا فى 67 يقوم الشعب بالأخذ بيـد جيشه واستنهاضه ورفع معنوياتـه ويرده إلى سبيله مرة أخرى بـكل ما يملك، وأيضًا يحـدث هذا إذا ما أصاب المجتمع الشعبوى أى ضرر أو فوضى أو محاولـة للإجهـاز عليه كمـا حدث فى ينايـر ٢٠١١ يتحفز الجيـش مسرعًا ليستنهض الشعب مـن كبوته ويقوم بالحنو عليه ويرمم جروحه ويعيده سالمًا إلى قواعده الحياتية باذلا فـى ذلك كل ما هو غـال ونفيس يبدأهـا بالمساعدة وينهيها بالفـداء من أجل حماية الشعب وطمأنته فيقدم له روحه هدية بكل رضا مستشهدًا فى سبيل حمايته.

هـذه المعادلة الصعبة الحدوث فى أى بقعة من العالم، هى البصمـة الخاصة جدًا بالجيش والشعـب المصرى، ولذلك لا نستغـرب جيشنا عندمـا يأتى ضمن أقوى عشـرة جيوش فى العالم فيسجل رقم 9 عالميًا والأول فى جيوش المنطقة الشرق أوسطيـة ليـأتى بعده فى الترتيب الجيش التركى فى المرتبة الـ 11 والإيرانى الـ 14 والإسرائيلى فى المرتبة الـ 18 عالميًا، جيشنا المصرى العظيم سجـل الرقم الرابع فى قوة الدبابات والسادس فى المدرعات والمدفعية، وكان السادس عالميًا فى قوات الدفاع الجوى، والقـوات الجوية المركز الخامس، أما البحرية صاحبة المياه العميقـة فإنها سجلت المركز الثالث عالميًا فى تقييم حاملة الطائرات، وحصلت على تقييم مرتفع جـدًا فى قوة الألغام التى جاءت بالمركز الثانى عالميًا، نعم هل ننسى تفجير إيلات بعد أيام معدودات من ٥ يونيو ٦٧ عندما دمرناها بالألغام اللاصقة التى وضعتها الضفادع البشرية من أبطالنا فى القوات البحرية؟!

هـذا التقييم العالمى السنوى الذى يجريه أهم وأكبر موقع عسكرى معتمد عالميًـا (جلوبال فاير باور) الذى أقام التقييم علـى عدة عوامل غاية فى الأهميـة عندما نضعها نصب أعيننا عبارة عن خمسين عامـلاً أهمها (القوة العسكرية والاقتصادية واللوجستية والجغرافية) ليتم على أساسها تحديد مؤشر القوة لكل دولة.

هـذا جعلنى أتذكـر حادثين غايـة فى الأهميـة كانا ضمن التقارير لمخابرات دول عظمى، الأول تم وضعه فى عام 2010 وذكر فى دراساته الآتى: (فى الشرق الأوسط جيوش كبيرة نريد تفتيتها وهى تخص مصر وإيران وسوريا وباكستان والسعودية) ومـع أن الدراسـة منحت القوة لكل مـن الجيوش السابقة فى مجلدهـا الذى وصل إلى 432 صفحة صنفت فيها الجيش الذى يملـك ترسانة أسلحة والذى يملك قـوة بشرية، وأشارت هذه الدراسـة إلى أنه يجب تفتيت تلـك الجيوش تمهيدًا لاحتلالها كخطوة لاحقة وذلك سيتـم بتحييد الجيش الباكستانى، وأنه يجـب أن يفقد الجيش السـورى قوته بنسبة 70 ٪ بحلول عام 2013، وجـاءت إلى مصر الجائزة الكبـرى لتذكر بأن تفتيت جيشنـا سيكون بافتعال ما يدخله فـى مواجهة مع شعبه بما سيفتته فى عشرة أشهر، وعلى اعتبار أن إيران حليف استراتيجى من الدرجة الأولى لأمريكا فإنها ستدخل فى مواجهة مباشرة مع الجيـش السعودى بمساعدة حرب الشوارع التى ستنطلق ضده من اليمن والبحرين والمنطقة الشرقية وتهدف هذه الحرب إلى تفتيت الجيش السعودى بشكل كامل وإضعاف الجيش الإيرانى بما يمكن تشكيلة مرة أخرى.

أما الحـدث الثانى والذى جاء عبر تقرير لخبراء عسكريين عالميين وضع حديثًا، قالوا بعد حوالى نصف قرن من الركود فى القـدرات العملانية، يبدو أن القـوات المسلحة المصرية باتـت تشهد تطـورًا ملحوظًا فـى قواتها المسلحـة فى (عهد الرئيس عبدالفتاح السيسى) الذى أدخل تغييرات طال انتظارها على عقيدة الجيش المصرى وكيفية انتقائه لأسلحته وقابليته للعمـل المشترك النشط والمكثف مـع القوات المتحالف معها للـدول الأخرى، وأن عهد مبـارك كان يعتمد فى الأسلحة على المساعـدات الأمريكية وهو ما أطلقوا عليـه (التركيز العنيد) للحصول على أسلحة متقدمة مقابـل عدم استخدامها العملى، وأضافوا لكـن فى أعقاب انتفاضة عـام 2011، وبينما طالب مسئولـون أمريكيون بتقليص حجم القـوة التقليدية للجيش المصـرى والاعتماد على القيادة والسيطرة عن طريق المراقبة فقط، اعترض العسكريـون المصريون وكان وقتها (السيسى) وزيرًا للدفاع ورفضوا الفكرة وقال السيسى إننا نواجه تهديدات إرهابيـة مكثفة وأصر على أن مهمة الجيـش الدفاع عن حدود مصر وحفظ حقوقها، وهذا يتطلب استنهاض واستثمار الجيش مـع منظومات حديثة مـن التسليح تواكب العقيـدة القتالية الجديدة للقوات المسلحة، واختتم هؤلاء الخبراء تقريرهم بأن (السيسى) استنهض الجيش العملاق الراكد وجعله يستيقظ ويصير قوة فاعلة وذراعًا طولى للمنطقة العربية.

وسط حشد من الجمهور، بحضور الدكتورة إيناس عبدالدايم وزيرة الثقافة، والدكتور هيثم الحاج على، رئيس الهيئة العامة للكتاب، أوضح تريزيجيه أنه وافق من دون تفكير على دعوة وزيرة الثقافة قائلًا: «أى حاجة البلد تحتاجنى فيها أنا تحت أمرها». لافتًا إلى أنه يقرأ العديد من الكتب الخاصة بالرياضة، منها كتب خاصة برونالدو التى تتحدث عن حياته وكيف بدأ.

فى الوقت نفسه، كان النجم محمد صلاح، لاعب ليفربول، الحاضر الغائب داخل أجنحة وقاعات معرض الكتاب من خلال عدد من الفعاليات والمبادرات الشبابية وحتى كإحدى وسائل الدعايا لدور النشر.

فيلم عن الـ«مو»

داخل قاعة السينما، طلب الجمهور إعادة فيلم «صورة فى مراية» مرتين، ويعتبر الفيلم أول دراما وثائقية عن النجم العالمى محمد صلاح، ولم يتناول أرقامه القياسية رياضيًا عبر 125 سنة كأكبر إنجاز تاريخى للاعب كرة قدم مصرى فحسب؛ بل تناول أيضا تأثيره فى المجتمع المصرى من عدة زوايا، منها الإدمان من خلال عرض بعض القصص الملهمة لمتعافين تركوا الإدمان تأثرًا بحملة صلاح، والتى نجحت بنسبة كبيرة وظهرت قصصهم فى الفيلم بشكل درامى.

الفيلم الحاصل على جائزة مهرجان يوسف شاهين، ركز أيضا على تأثر الأطفال بـ «صلاح»، ونظرتهم له كقدوة وحلم تحقق والجزء الدرامى، من خلال قصة شابين يدرسان الإعلام رأيا فى نجم ليفربول صورة لقدوة وأسطورة لم تتكرر مرتين.

شهدت ندوة عرض ومناقشة الفيلم فى معرض الكتاب إقبالًا جماهيريًا كبيرًا، وأعقب عرض الفيلم مناقشة نظمتها مبادرة «ستاند» لصناع العمل عن تفاصيل إنتاجه وفوزه بجائزة الجمهور فى مهرجان يوسف شاهين وعرضه فى سينما الحرية فى الإسكندرية، وفى نهاية الندوة أكد المخرج أحمد عبدالعليم قاسم استمرار المبادرة ونشاطها فى اكتشاف المواهب عبر صفحتها فى الفيس بوك وانستجرام نحو إنتاج برامج أون لاين.

> النجم المصرى داخل جناح الأزهر وقاعة السينما.. ووسيلة دعاية لدور النشر

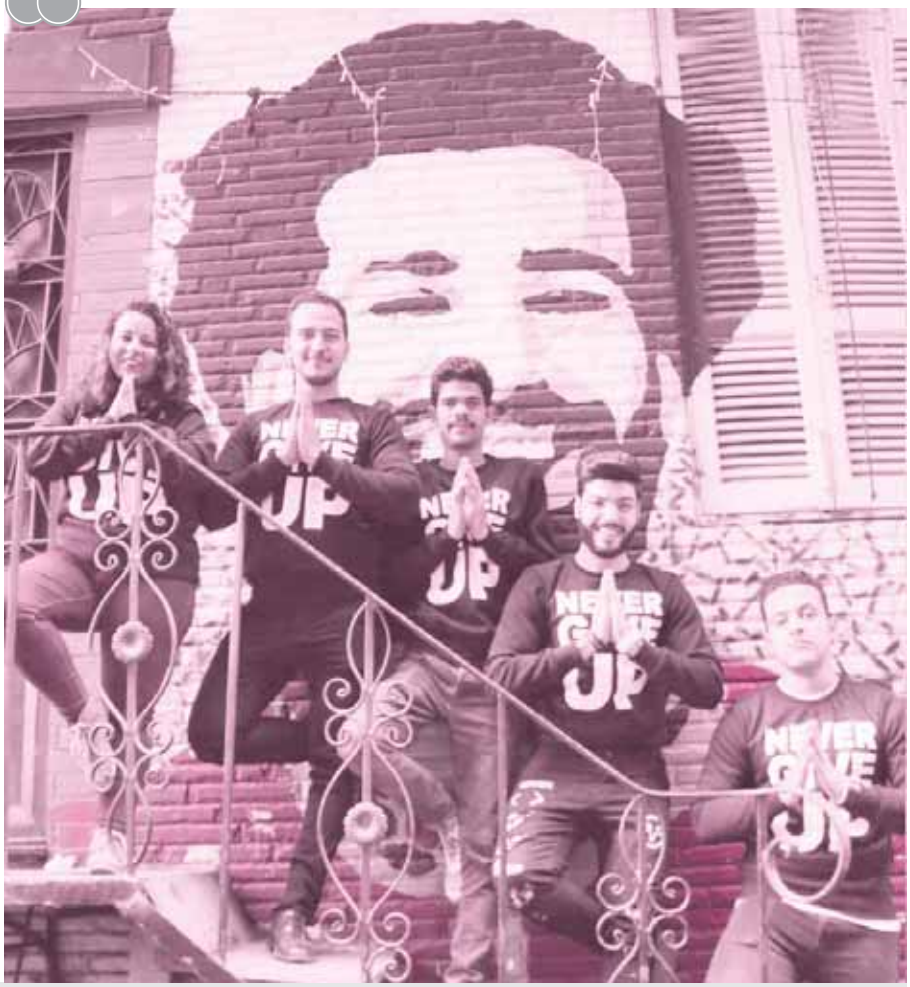

مبادرة شبابية

كان فيلم «صورة فى مراية» عن حياة النجم العالمى محمد صلاح، هو أول أعمال مبادرة ستاند الشبابية، والتى تستهدف إنتاج مواد سمعية بصرية تجمع بين حرية التعبير ومهنية الأداء وموضوعية الطرح، وفقا لأسس مهنية وأخلاقية من خلال إبداعات شبابية لطلبة وخريجى كليات الإعلام فى عدة جامعات تم تأسيسها والإشراف على وضع أسسها الفكرية والتنظيمية من خلال المخرج أحمد عبد العليم قاسم.

فى جناح الأزهر

شهد جناح الأزهر فى معرض الكتاب إقبالًا كبيرًا من الأطفال من محبى صلاح؛ حيث تزاحم الكثير من الأطفال على الركن الخاص بالخطوط العربية، لكتابة أسمائهم على صور للنجم المصرى محمد صلاح.. وعبّر الأطفال عن حبهم للـ«مو»، وحرصهم الشديد على الاحتفاظ بصورته ومتابعته.

صلاح أقوى من المخدرات

وفى الجناح الخاص بالأطفال كانت الحملة القومية لمكافحة المخدرات حاضرة من خلال عدد من الألعاب التى تستهدف توعية الأطفال من الإدمان ومخاطره، ورفع الأطفال صور محمد صلاح أثناء لعبة «السلم والدخان».

عبدالرحمن ياسر صاحب الـ 6 سنوات.. رفع صورة صلاح سعيدًا بعد أن انتصر على الـ«دخان» فى اللعبة.. وقال «أنا بحب مو أوى.. وعمرى ما هشرب سجاير أو مخدرات عشان أبقى قوى ونجم زيه».

ماسكات صلاح

بين قصص الأطفال والألعاب جذابة الألوان، يطل ماسك لوجه اللاعب محمد صلاح كإحدى وسائل الدعايا واستقطاب الأطفال وجذب انتباههم.

وقال«وائل» أحد العاملين بدار نشر «سمبا» للأطفال صاحبة الفكرة، إن وجه الـ«مو» كان أحد العناصر الجاذبة للكبار والصغار للدخول ركن الدار وشراء عدد من القصص والكتب التعليمية لأطفالهم، حيث ساعد على زيادة إقبال الأطفال.

وأضح وائل أن سعر الماسك لا يتجاوز الـ5 جنيهات، لأن الهدف ليس بيعه بقدر ما هو وسيلة فاعلة فى الدعايا لمنتجات الدار، خصوصًا أن صلاح يمتلك جماهيرية كبيرة لدى الجميع كبارًا أو صغارًا، إضافة لأنه أصبح قدوة لكثير من الأطفال هدفهم أن يصبحوا مثله فى يوم من الأيام. ■

عن 40 عامًا من عمر النظام السياسى المصرى:

المسكوت عنه فى أوراق «على الدين هلال»!

عبدالله رامى

«الديموقراطية.. الحياة السياسية.. العمل الحزبى» جُمل فقدت بريقها من كثرة الاستهلاك.. بلا مناقشة حقيقية أو خطوات فعلية على أرض الواقع، لذلك ظلت المفردات المتعلقة بالعمل السياسى فى حاجة لمزيد من البحث والمناقشة الجادة؛ بعيدًا عن التنظير عديم الجدوى.

تعد تجربة الدكتور على الدين هلال، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، إحدى التجارب المهمة فى ذلك السياق، سواء من خلال مشاركته فى العمل السياسى والحزبى قبل 2011 أمينًا للجنة الإعلام فى الحزب الوطنى، أو كصاحب رؤية ووجهة نظر كمتخصص فى علوم السياسة.

نرصد التغيرات التى طرأت على رؤيته منذ أن كان مشتغلًا بالعمل السياسى فترة النظام اللأسبق حتى الآن، مرورًا بالفترة المرتبكة عقب سقوط نظام مبارك، نناقش أفكاره عن العمل السياسى من خلال 3 كتب له: «النظام السياسى المصري.. بين إرث الماضى وآفاق المستقبل» الصادر فى 2010، «عودة الدولة.. تطور النظام السياسى فى مصر بعد 30يونيو» الصادر فى 2015، وكتابه الأخير «الانتقال إلى الديموقراطية.. ماذا يستفيد العرب من تجارب الآخرين؟» الصادر منذ أسابيع.

قبل سقوط النظام

جالسًا فى كرسيه كأحد أعضاء الحزب الحاكم وقتها وأمينًا للجنة إعلامه، أخذ علي الدين هلال يحلل المشهد السياسى المصري، لا باعتباره أحد اللاعبين البارزين، بل لكونه أستاذًا للعلوم السياسية، يضع يديه على المشكلة الأساسية والعقبة الرئيسية فى تحولنا للديموقراطية، ويخصص فى كتابه «النظام السياسى المصري» فصلًا عن الأحزام السياسية.

يعد ذلك الفصل مدخلا مهمًا لرؤية تطورات المشهد فيما بعد، سواء بسقوط النظام أو وصول الإخوان للحكم، ولو اعتبرنا الأحزاب نموذجًا صغيرًا للدولة أو حكومة ظل، نجد أن العمل الحزبى فى مصر حمل عوارًا كبيرًا ونقاط ضعف لا يمكن تجاوزها.

فالمشهد السياسى قبل 2011 بحسب أستاذ العلوم السياسية، تشكل فيه تعددية حزبية صورية فقط؛ إذ عجزت جميع الأحزاب عن منافسة الحزب الواحد، أو حتى عن الوصول للجماهير، ويُرجع ذلك للأصول التاريخية لنشأة الأحزاب فى مصر التى رسخت صورة العمل السياسى بأنه مقصور على حزب قوى فى مقابل أحزاب صغيرة ومهمشة.

لا تقتصر تلك الرؤية على فترة الحزب الوطنى فقط، فالمشهد لم يختلف كثيرًا عن فترة ما قبل 1952، كان الوفد حزبًا كبيرًا وجميع القوى الأخرى مجرد كيانات ضعيفة، لا تستطيع المنافسة.

أدى ذلك الركود إلى اتجاه عدد من الأحزاب إلى تكوين ائتلافات وقوى مشتركة لتشكل مجموعة قوى سياسية قادرة على خلق وعى سياسي، منها على سبيل المثال لجنة القوى الوطنية للدفاع عن الديموقراطية، واللجنة القومية المصرية لمناصرة الشعبين الفلسطينى واللبناني، ولجنة مساندة الانتفاضة الفلسطينية، وغيرها الكثير من المحاولات «الموسمية الظرفية»

بحسب تعبير «هلال»، فغالبية الأحزاب لم يكن لديها مشروع واضح وناضج يمكن أن يستمر ضمن استراتيجية بعيدة المدى.

حتى إن الأحزاب الكبيرة عانت من الانشقاقات التى ساهمت فى تفتيت ما تبقى لها من شعبية.. لكن النقطة الأهم التى تضمنها الكتاب أن الأحزاب المصرية كانت تطالب بالديموقراطية فى حين أنها لم تتحقق داخل الحزب نفسه، حيث «تشهد صناعة القرار داخل أغلب الأحزاب الإنفراد من جانب رئيس الحزب... وشبه جمود فى قياداتها... فضلًا عن شيوع الشللية والعائلية».

ساهمت تلك العومل فى تآكل أدوار الأحزاب على المستوى الجماهيري، والمشاركة فى صنع القرار، وتحولت لمجرد كيانات هشة وضعيفة.

الفوضى والقوى السياسية

لا يمكن فصل مشهد ارتباك القوى فيما قبل سقوط النظام/الحزب عن الفوضى فى المشهد العام بعد ذلك ووصول الإخوان إلى الحكم، إذ وصلت أغلب الأحزاب إلى تلك المحطة من دون رؤية واضحة، أو برنامج يستطيع إقناع الجمهور الذى فقد ثقته فى الأحزاب من الأساس.

مهد ذلك الطريق أمام تيار الإسلام السياسى وجماعة الإخوان تحديدًا باعتبارها الأكثر تنظيمًا وتواصلًا مع الجمهور، بالتوازى مع ذلك كان العمل النقابى قد استطاع طوال 3 عقود أن يملأ فراغ الأحزاب فى المشهد العام،

■ قبل 2011 كانت التعددية صورية.. وعجزت جميع القوى السياسية عن منافسة الحزب الواحد

وأصبحت الكوادر النقابية تقدم أنفسها على أنهم سياسيون محنكون، ما أفسد العمل السياسي، وقصره على مجموعة من احتجاجات لمطالب فئوية.. وغابت أصول اللعبة.

عودة الدولة

توهمت بعض القوى السياسية والأحزاب أن جماعة الإخوان بعد السيطرة على السلطة ستترك لهم بعض المنافذ، أو تعطيهم بعض مقاعد مجلس النواب أو المناصب التنفيذية على طبق من ذهب، وغذت الجماعة ذلك الوهم لدى جميع القوى المختلفة كسُلم يصعدون عليه لسدة الحكم.

وبمجرد امتلاك مقاليد الحكم أبعدت الجماعة كل القوى السياسية والأحزاب جانبًا، سواء بتصديق الرئيس السابق محمد مرسى على تشكيل اللجنة التأسيسية بعيدًا عن توافق جميع القوى الوطنية، أو بإصدار الإعلان الدستورى فى نوفمبر 2012 رغبة فى الانفراد بالسلطة، إضافة لتعيين المحافظين ونوابهم من الجماعة، وتغير المشهد تمامًا.

ولكن يبقى السؤال الأهم: هل كانت الأحزاب والقوى السياسية قادرة على المنافسة شعبيًا وعزل الإخوان إذا لم يتدخل الجيش فى المشهد؟ ارتباك المشهد وتحركات السياسيين الحائرة وقتها يمكن اعتبارها إجابة واضحة، إذ غاب عن الصورة أى كادر سياسي يستطيع المنافسة على أرض الواقع، أو حزب قادر على الوصول للجماهير، وهو ما يضع علامة استفهام كبيرة حول الدور الذى تقوم به الأحزاب فى مصر.

تغير المشهد السياسى تمامًا بعد عزل مرسى وتراجع قوى الإسلام السياسي، الذى تمثل فى عودة هيبة ومؤسسات الدولة، واصطفت جميع الأحزاب المدنية تأييدًا لـ 30يونيو، بينما انضمت أحزاب التيار الإسلامى دفاعًا عن موقف الجماعة، لكن أى من الفريقين لم يمتلك الأدوات السياسية التى يمكن البناء عليها فى سبيل التحول للديموقراطية، وظلت مواقف الأحزاب كما هى مجرد رد فعل!

صعوبة الديموقراطية

استقرار الدولة وثبات أركانها ومؤسساتها يمهد الطريق لوجود حياة سياسية فعالة وفاعلة فى الرأى العام، وهو ما يلقى على عاتق الأحزاب مسئولية أكبر فى تشكيل كيانات سياسية كبيرة تتغلب على الانقسامات التى تجعل محصلة تأثير القوى السياسية صفرًا.

هل التحول إلى الديموقراطية أمر سهل؟.. يطرح علي الدين هلال السؤال فى كتابه الأخير «الانتقال إلى الديموقراطية.. ماذا يستفيد العرب من تجارب الآخرين؟».. ليلقى الضوء على آفة التجارب السابقة بتطبيق ديموقراطية صورية فقط دون بناء حقيقى أو تغير جوهري.. «النظام الديموقراطى ليس مجرد فاعلين وانتخابات وتشكيل حكومات، وليس مجرد من يحصل على النسبة الأكبر من أصوات الناخبين.. بل ماذا تستطيع القوى والمؤسسات فعله».

وبالتالى فإن ظن القوى والأحزاب السياسية بأن الديموقراطية تتحقق بمجرد الإيمان بمبادئها ورفع شعارتها فقط، بمثابة خطأ فادح؛ لأن الخروج من حالة الركود ليس دور مؤسسات الدولة فقط، فالأحزاب والقوى السياسية المختلفة هى صاحبة الدور الأول للقيام بذلك، ما يتطلب البداية بإعادة هيكلة الأحزاب من الداخل أولًا؛ لتصبح قادرة على تقديم اقتراحات ورؤى مدروسة والمشاركة فى صنع القرار، بالإضافة إلى قدرتها على الوصول للجماهير، لتتكامل جميع الحلقات بما يصب فى مصلحة الدولة ومؤسساتها. ■

طارق مرسى
tarekmorsy9991@yahoo.com

من الشيخ رفعت وإسماعيل وعبدالباسط والحصرى والبنا إلى الشعراوى والباقورى:

غراميات أحباب الله

فى منطقة شائكة تحوطها أسلاك من الإيمان.. محفوظة بتقوى الله دخل مؤلف هذا الكتاب «غرام المشايخ» وبإقرار منه بحسن النية لإثبات أن الحب هو شرط الإيمان والإسلام وأن أبطاله المحفورة أسماؤهم فى قلوبنا من الأجلاء الذين عرفوا صحيح الدين قد عاشوا الحب وجربوه وتزوجوا به وآمنوا بأنه هو الحياة لنأخذ منهم الأسوة الحسنة فى الحياة والتدين.

المؤلف والكاتب «أيمن الحكيم» يأخذنا فى رحلة مباركة مع أحباب الله من مشايخ ومقرئين ودعاة ومفسرين وأزهريين ومداحين وصوفية وفتح صفحات مجهولة من قصص الحب والزواج وروايات من غرامهم لإثبات أن الحب أساس الإيمان والحياة فى كتاب غير موجود له مثيل فى بورصة الكتب وهو أحدث الإصدارات المطروحة فى معرض القاهرة الدولى للكتاب 2020 الماضى.

إنه درس جديد من هؤلاء لمتحجرى القلوب والعقول الذين ملأوا حياتنا كذبًا وخداعًا ونفاقًا تحت شعارات دينية وفتاوى دموية وأغراض دنيوية والمتاجرين بالدين والدنيا بالقتل والإرهاب وأعداء الحياة.

وفى رصد «بنيوى» يتألف من أكثر من 15 شخصية ينقلنا الكاتب بذكاء من غراميات المشايخ العظام: محمد رفعت ومصطفى إسماعيل وعبدالباسط عبدالصمد ومحمود الحصرى والبنا والمنشاوى إلى محمد متولى الشعراوى والباقورى وطنطاوى وعلى جمعة وبينهم إبراهيم حامد الراضى ومصطفى محمود إلى كشك والنقشبندى.

يستطلع الكاتب أيمن الحكيم كتابة الوثيقة بمقدمة سماها «دين الحب» وفيها يؤيد أن الحب هو جوهر الدين مستشهدًا بنبى الرحمة «محمد رسول الله» وبأن خاتم الأنبياء جاء لينشر الحب وينثره على الإنسانية، ولم يكن فظا غليظ القلب وتكذيب ما نسب إلى شريعته من عنف وقسوة وسفك الدماء، وأن على سنة النبى سار الصحابة والمحبون من رجال الله اختار منهم المؤلف من أكابر الأولياء العارفين بالله الملقب بالشيخ الأكبر وهو من مشاهير المتصوفة وهو مولانا محيى الدين بن عربى الذى أعلن عن عشقه لامرأة كتب فيها أجمل قصائد الغزل فى ديوانه الذى يضيف فيه ابنة شيخه «مكين الدين الأصفهانى» التى قابلها فى مكة بأنها بنت عذراء «طفيلة هيفاء تقيد النظر وتزين المحاضر والمُحاضِر وتحير المناظر.. ساحرة الطرف عراقية الظرف».

من ابن عربى إلى «رفاعة الطهطاوى» حامل لواء التنوير إلى العقل المصرى يقول الحكيم: عاش رفاعة حياته وأوقفها على العلم وظل هو الشيخ المعمم حتى وقع فى الحب على أعتاب الخامسة والثلاثين من عمره وكانت الحبيبة التى أصبحت زوجته وأم أولاده هى ابنة خاله بعد تجربة زواج خاطفة وعبثية - على حد وصف الحكيم - وأراد بهذا الزواج رد الجميل لأستاذه وشيخه حسن العطار بعد وفاته، ولم يجد أفضل من الزواج بأرملته ورعايتها وكانت سيدة سورية الأصل.

ويسرد «الحكيم» قصتها مع الطهطاوى بقوله: اتفق معها على أن يظل الزواج سريًا وفى يوم الصباحية أراد أن يعبر لها عن امتنانه وتقديره وكرمه فنثر عليها كيسًا من المال، وهو ما اعتبرته الزوجة إهانة لها لا تغتفر فقد بدا لها هذا التصرف - حسب ما تربت عليه من تقاليد - وكأنه يعتبرها فتاة ليل يعطيها مقابل المتعة فأصرّت على الطلاق منه.

أما المرأة الحلم فى حياة «الرفاعة» فهى ابنة خالته «كريمة الأنصارى» وكان من بين مهرها إقرار مكتوب يتعهد فيه ويلتزم أن يبقى معها وحدها على الزوجية دون غيرها وإذا تزوج أيًا ما كانت تكون بنت خالته بحجة هذا العقد خالصة بالثلاثة.. وظل الشيخ «رفاعة» على العهد والوعد طيلة خمسة وثلاثين عامًا حتى وافاه قضاء الله بعد أن تخطى السبعين عامًا.

ويقول الحكيم: إن تأثير هذا الحب كان كبيرًا على الطهطاوى وكان من أكثر المشايخ انتصارًا للمرأة وحقوقها حسب ما جاء فى كتابه «المرشد الأمين للبنات والبنين».

الشيخ الباقورى

ومن رفاعة الطهطاوى ينتقل «الحكيم» إلى قصة أخرى بطلها الشيخ على يوسف وصفية السادات ملهمة العشاق وابنة الشيخ عبدالقادر السادات شيخ الطريقة الساداتية الصوفية وعميد واحدة من أعرق عائلات الأشراف فى مصر، والتى خرجت قصتها من وراء الجدران إلى المحاكم والجرائد فى هذا التوقيت وحسبما ذكر الكاتب:

بدأت الحكاية عندما كان يجلس شيخ الطريقة الصوفية فى بيته مترقبًا رؤية هلال رمضان وعندما طال ترقبه طلب من ابنته صفية أن تتصل تليفونيًا بدار جريدة المؤيد أوسع

الصحف انتشارًا فى هذا التوقيت لتسألهم عن الرؤية، وبالصدفة يرد عليها الشيخ على يوسف، من المكالمة الأولى تقع فى غرامه ثم توالت المكالمات وتحولت العلاقة إلى غرام حتى ذهب الشيخ يطلبها من والدها ووافق الشيخ السادات وتمت الخطبة، لكن الشيخ السادات ماطل فى تحديد الزفاف طيلة أربع سنوات بينما يتبادل الحبيبان الخطابات الملتهبة، وعندما وصلت الأمور بينه وبين الشيخ السادات إلى طريق مسدود قرر الحبيبان الزواج مهما كان الثمن وصفية فى السابعة والعشرين عامًا أى فى سن الرشد كما يبيح الشرع أن تزوج نفسها.

وعندما فوجئ الأب بزواجهما أصر على تطليق ابنته وحكمت المحكمة لصالحه بدعوى عدم تكافؤ الزوجين اجتماعيًا، وبعد جلسات مطولة تابعها المصريون بشغف ولم ييأس الحبيبان حتى عاد الشيخ السادات لتزويجهما بعقد جديد لصفيته وحبيبته صفية كما وصفها فى خطاباته السرية «صفيتى الحبيبة وحبيبتى صفية»، وفى النهاية قرر الشيخ على يوسف التضحية بالصحافة ومجده السياسى ليعين شيخًا للطريقة الوفائية» من أجل عيون «صفية».

غرام الشيخ رفعت بزينب فى السيدة زينب

ومن الطريقة الساداتية إلى المقرئين الشيخ محمد رفعت وفى حياته حبيبتان اسمهما

■ الشيخ مصطفى إسماعيل بعد إحياء ذكرى وفاة سعد زغلول وقع فى غرام فاطمة من أول نظرة

«زينب» الأولى عقيلة آل بيت النبى وعاش فى رحابها فترة طويلة أما زينب الثانية فهى أم أولاده والتى عاشت معه فى السراء والضراء حتى وفاتها بحى السيدة زينب، وكانت زوجته زينب مثالا للزوجة المتفانية فى خدمة زوجها فى منزل الزوجية الذى كان بطوابقه الثلاثة مزارا للمقربين وزملائه المقربين منه وأهل الفن المقربين على رأسهم محمد عبدالوهاب وليلى مراد والريحانى وكانت زوجته ووش السعد عليه متخصصة فى صنع طواجن البامية بلحم الضأن وجبة قيثارة السماء المفضلة والمقربين منه حتى فاضت روحها فى ليلة القدر وعلى ضوء الشموع دفنت وكأنها كما يقول أحفاده ذاهبة للزفاف من قيثارة السماء بعد 16 عامًا من فراقه فى 14 مايو 1950.

حب مصطفى إسماعيل من النظرة الأولى

أما الشيخ مصطفى إسماعيل صاحب الصوت الذى يتجلى فى 19 مقامًا والذى احتار موسيقار الأجيال من المقامات التى يتنقل منها فى سهولة ويسر وكانت أم كلثوم ترسل له شخصًا لتسجيل وصلات الشيخ فى المناسبات الدينية وكانت تصطحبه معها أثناء تسجيل الأغنيات، وأثناء نفحاته القرآنية فى ذكرى وفاة زعيم الأمة سعد زغلول بالقاهرة ذهب إلى صديق مقرب له فى بيته وفيه لمح فتاة وقع فى حبها من النظرة الأولى وطلب الزواج منها دون أن يعرف اسمها أو ظروفها وكانت فاطمة ابنة السادسة عشر من عمرها وتزوجها خلال أسبوع واحد وكانت وش السعد عليه وأصبح مقرئ الملك والإذاعة المصرية واحتفظ بمكانته بعد ثورة يوليه 1952.

الشيخ مصطفى إسماعيل – كما قال الحكيم فى كتابه – كان زوجًا وأبًا مستنيرًا والحق بناته بمدرسة الأمريكان كوليدج وسمح لهن بممارسة التنس ولم يفرض الحجاب على زوجته وبناته، بل اشترى لهن بيانو.

ويفجر ابنه الأكبر عاطف سرا خاصا فى الكتاب بأن والده رفض ختان بناته وكان يرى فى ختان البنات خدعة ليست من الإسلام مستشهدا بآيات من القرآن الكريم يرى فيها كراهية وتحريم الختان.

نصف الشيخ عبدالباسط الصعيدية بنت 19 سنة

من سرادقات العزاء فى «أرمنت» صار نجما فى سماء التلاوة وفى نفس بلد النشأة الصعيدية فاجأ الشيخ عبدالباسط عبدالصمد والده وهو فى الـ19 عاما بطلب الزواج فرشحوا له ابنة عمه «رسمية» ورزق منها بثلاث بنات وعندما اقترحوا عليه الزواج بأخرى رفض وترك الصعيد واستقر فى حى السيدة زينب ووصل عدد أبنائه إلى الرقم 11.

عاشق صوت أم كلثوم كان يذهب للأوبرا وهو يرتدى العمامة ويعشق صوت محمد عبدالوهاب وفريد الأطرش والعندليب عبدالحليم حافظ وكان من كبار مشجعى الزمالك والصديق المقرب لرئيسه الراحل حلمى زامورا، وفى الوقت نفسه كان صديقا للمايسترو صالح سليم والفريق عبدالمحسن كامل مرتجى رغم عشقه للزمالك.

المنشاوى يجمع زوجتين فى بيت واحد

عندما استمع الرئيس الراحل جمال عبدالناصر لصوت الشيخ محمد صديق المنشاوى فى الإذاعة طلب أن يكون مقرئ أول مناسبة يحضرها، وعندما أبلغه المسئول بالخبر وشرف إعجاب ناصر، رد بكل شموخ «الشرف للرئيس»، واعتذر عن عدم الحضور وعندماعلم «عبدالناصر» برد المنشاوى ازداد إعجابه به ولم يغضب منه، بل أصبح مقرئه فى صلوات العيدين التى كان يحضرها فى مسجد مولانا الحسين.

«الصوت الخاشع» كما أطلق عليه الشيخ الشعراوى والذى تلين له القلوب والجلود معا حسب وصف محمد عبدالوهاب أو «التين البرشومى» كما وصفه الكاتب محمود السعدنى

لحلاوة صوته والصوت الباكى كما وصفه عشاقه وأجمل من قرأ سورة طه من مقام «نهاوند» والشاب الصعيدى «السوهاجى» حسب كتاب الحكيم الممتع، تزوج من قريبة له زواجا تقليديا وفى سنوات إمامته فى «أخميم» وقع فى غرام فتاة ابنة أحد الوجهاء وقرر أن يتزوجها ولم يوافق والده صديق المنشاوى إلا بعد أن يتعهد أن يعدل بين زوجتيه.. ثم جاء بزوجته الجديدة فى نفس شقة الزوجة الأولى وعاشا فى وئام.

فى سن العشرين تزوج محمود خليل الحصرى شيخ عموم المقارئ المصرية ورئيس رابطة القراء فى العالم الإسلامى، من سعاد محمد الشربينى شريكة عمره أم أولاده السبعة ومن بينهم «أفراح» الشهيرة بـ«ياسمين الخيام» المطربة المعتزلة.. وكانت «سعاد» هى سيدة المنزل التى تستقبل على مدار اليوم زوار شيخ المقارئ بحى العجوزة لتقديم الطعام «الواجب المعدتى» لكل ضيوفه ولم تكن «ياسمين الخيام» تبالغ حين وصفت مائدة بيتهم «بمائدة الرحمن» بفضل كرم والدها.. وتميزت شريكة عمره رغم مسئولية المطبخ بالصرامة والحزم مع أبنائها ولم يسمح لابنته المعتزلة بالغناء إلا بعد استشارة صديقه الإمام الأكبر عبدالحليم محمود فأفتى له بأن الغناء حلال.. «ولو كره المغرضون» الكارهون للوطن والمتاجرون بالدين عبدة الإرهاب.

بنت 15 قلب الشيخ البنا

قرآن الفجر المشهود كان الشيخ محمود على البنا يشهد له بحسن التلاوة أنه وقت التجلى الذى لم يصل إليه مقرئ قبله أو بعده حتى لقب بأمير التلاوة، الذى أعجب بفتاة «15 عاما» جارة بشبرا وتزوجها رغم رفض عائلتها النسب من خارج الأسرة، وهو ابن الـ21 عامًا.. وصارت الزوجة الصغيرة هى قلب الشيخ البنا وأنجب منها أولاده السبعة رغم صعوبة المهمة تحملت مسئولية تربية الأبناء السبعة ليتفرغ الشيخ للقرآن.

فتنة أم فتحية أجبرت الشعراوى على الزواج

من المشايخ إلى الدعاة ومحمد متولى الشعراوى إمام الدعاة.. صاحب أغرب قصة زواج وهو فى السنة الرابعة من المرحلة الابتدائية فحسب كتاب «الحكيم» غرام المشايخ، كان الشيخ الشعراوى قد استأجر غرفة مفروشة مع تلميذ من بلدياته من قرية «دقادوس» التابعة لمركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية، فى بيت الست أم فتحية بالزقازيق المجاور للمعهد الأزهرى التى طلبت من الشعراوى مساعدة ابنتها «صفاء» فى حل واجب مادة الحساب، وعندما دخل عليه والده غضب وبعد عودته إلى قريته أصر والده على أن يتزوج وبسرعة اختار له والده ابنة خاله.. وهكذا تزوج الشعراوى وهو فى «رابعة ابتدائى» وأنجب منها خمسة أبناء، وتحملت معه مصاعب الحياة حتى تحققت رؤيا والدته بالثراء ورغد العيش بعد العمل بالسعودية

الشيخ عبدالباسط

■ الشيخ محمود الحصرى حصل على فتوى لابنته ياسمين الخيام بأن الغناء حلال.. والشيخ الباقورى تزوج من حبيبة الطفولة

مدرسا ثم وزيرا للأوقاف وإماما للدعاة.

فى كتاب «غرام المشايخ» حكايات وروايات طريفة لرموز أخرى منهم الإمام على جمعة صاحب أكبر الفتاوى تعاطفا مع النساء أشهرها لا يجوز للزوج مراقبة «شات» زوجته على الكمبيوتر وهاتفها المحمول.

الشيخ على جمعة بعد تخرجه فى كلية التجارة بدأ رحلة البحث عن عروس مناسبة بضغوط أسرية وتقدم لأكثر من 30 فتاة منهن المتعلقة بشخص آخر وأخرى التى لا تريد الارتباط بشخص متدين والثالثة لا تحب خريجى كلية التجارة والرابعة عندما ذهب إليها أخبرته أسرتها بأنها خطبت بالفعل إلى أن قاده القدر لابنة الشيخ الجليل على عبده إسماعيل السيدة «عفاف» وتزوج منها وأنجب 3 بنات.. ومعها استكمل دراسة الدكتوراه والجلوس على كرسى مفتى الديار لعشر سنوات متصلة، ولا ينسى الدكتور على جمعة فضل زوجته النموذج الأمثل للزوجة الصالحة ومشاعر الحب بعد العشرة الطويلة.

الباقورى أحبها طفلة وتزوجها صبية

ومن «جمعة» يعود «الحكيم» فى كتابه للشيخ «أحمد حسن الباقورى» الأزهرى التأثر «الشيخ العاشق» وبدأ غرامه بالنساء بينما هو طالب فى المعهد الأزهرى بأسيوط وكانت «طفلة» ترتدى ملابس قصيرة وشعرها من دون حجاب، وهى ابنة أستاذه بالمعهد ومرت السنوات حتى كبرت وتخرج وتقدم للزواج منها ويختارها شريكة لحياته.

أما الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الذى تزوج عام 1959 من ابنة عمه وأنجب منها 3 من الأبناء واستعان بها فى تلقى أسئلة النساء وإبلاغهن بالفتاوى ومنهن المعتزلات حنان ترك وشمس البارودى وعفاف شعيب التى سألته عن الميراث الشرعى لزوجة شقيقها الراحل.

شيخ الطريقة الشاذلية الشيخ إبراهيم حامد سلامة الراضى الذى تزوج الفنانة الراحلة مديحة يسرى التى تعرضت لأزمة نفسية قادتها إلى علاجها بالطريقة الصوفية والروحية وهو الشيخ إبراهيم وكان بمثابة الدواء الشافى لها بعد إعجابها بشخصيته والزواج منه.

الشيخ «كشك» أيضًا ضمن قائمة مشايخ الكتاب وهو صاحب الأشرطة الشهيرة وجلساته الدينية وهجومه على مشاهير الفن والرياضة ود. مصطفى محمود والشيخ القرضاوى ومداح الرسول محمد الكحلاوى والشيخ سيد النقشبندى.. وحكايات أخرى فى الحب والزواج يكشف الكاتب أيمن الحكيم روايات عنها فى كتابه الثمين بعيدًا عن أصحاب الفتاوى الشاذة ليؤكد فى النهاية أن الحب هو الحياة بروايات بعضها ينشر لأول مرة فى كتاب فريد من نوعه وهو رسالة حاسمة لـ«دعاة الدم».. وإضافة كبيرة فى الركن الخاص والعائلى لأحباب الله وناشرى الإسلام الوسطى وبعيدًا عن المتطرفين إخوان الشياطين. ■

د. إيرينى ثابت
irinithabet@hotmail.com

ارسل كارت لصديق

لسبب غير معلوم يحتفلون فى السابع من فبراير كل عام بيوم إرسال بطاقة – أو كارت – لصديق.. ويقول موقع الاحتفالات اليومية الذى تجد فيه تفاصيل الاحتفال بإرسال كارت لصديق، أن كثيرا من الأصدقاء الذين تباعد الظروف بينهم يجدون فى هذا اليوم فرصة لإرسال رسالة مودة قصيرة على بطاقة جميلة لبعضهم البعض..

وإرسال مثل تلك البطاقات يعود للأزمنة القديمة، إذ إن المصريين القدماء كانوا يهتمون كثيرا بزخرفة رسائلهم القصيرة بعضهم لبعض وبشكل البردية الجميل.. وفى عصر النهضة كان الأوروبيون يرسلون الكثير من بطاقات التهنئة فى المناسبات المختلفة أيضا.. أما العصر الفيكتورى فى إنجلترا فقد شهد ولعاً بإرسال البطاقات وبخاصة فى أعياد الميلاد وفى الكريسماس وأيضا فى عيد الحب أو الفالنتاين والذى كان معروفا منذ ما قبل العصور الوسطى وسيأتى الوقت للحديث عنه..

أما فى وقتنا الحالى فقد خبت فكرة إرسال البطاقات بالبريد.. ولو أن 80 بالمائة من الكبار أو متوسطى الأعمار ما زالوا يشترون البطاقات الملونة المزخرفة الخاصة بالمناسبات المختلفة.. ومع حلول (الماسدج) والبطاقات الإلكترونية صارت الأغلبية العظمى تلجأ إليها فى المناسبات دون البطاقات أو الكروت الورقية..

الحقيقة أن تلك الصور والـposts والصور المتحركة والأفلام القصيرة وغيرها من كل أنواع التهانى الإلكترونية التى ترد لنا عبر مختلف أنواع السوشيال ميديا صارت غاية فى التكرار وانعدام المشاعر وضياع اللمسة الشخصية وفقدان كل ما يعنيه الكارت الورقى من معان.. فهى رخيصة الثمن – أو بلا ثمن – وضعيفة المعنى غالبا، وليست رسالة تحوى كلمات المرسل إلى المرسَل إليه، والأهم أنها تضيع ولا يحتفظ بها أحد، لا على الموبايل ولا فى الذاكرة.. على عكس البطاقات البريدية التى كانت تصل لنا منذ الطفولة والتى مازلنا نحتفظ بها رغم بساطة ورقها وطباعتها، لأن الكلمات المكتوبة بأقلام مَن أرسلوها تحمل قيمة وذكريات ومعانى تبحر بنا إلى ذلك الزمن وتستحضر لنا أرواح مَن كتبها وكأننا صرنا نمتلك ببطاقاتهم جزءًا منهم معنا..

لا أجد البطاقات والكروت الجميلة الآن إلا فى أماكن محدودة من بعض المكتبات وبعض محال بيع الهدايا.. وهى إما باهظة الثمن وجميلة الشكل أو بسعر معقول لكنها رديئة الصنع وصغيرة الحجم جدا حتى إنك لو كتبت عليها: كيف حالك يا صديقى لما وجدت مكانا تكتب فيه اسمك وتاريخ اليوم!!

عودة لرسائل الأصدقاء وما يكتبون لبعضهم البعض فى البطاقات، ستجد أن معظمها يدور حول معان هامة للصداقة.. منها أن ابتعاد المسافات وعدم اللقاء لفترات طويلة من الزمن لا يؤثر على صداقتنا – ولو أن هذا قد لا يكون منطقيا على أرض الواقع، ولكنه يحدث فى القليل النادر.. ومنها أيضا رسائل توضح أن معنى الصداقة هو السؤال الدائم ومعايشة تفاصيل حياة الصديق وبخاصة لو كان فى شدة أو أزمة.. وقطعا المعنى الشهير: الصديق فى الضيق..

ولكن تأتى الرسائل الشخصية بين صديقين بما لا تجده فى جوجل أبدا.. فقد تحتوى جملة واحدة بين صديقين على معان لا يفهمها إلا هما: كلمة من ذكريات قديمة لها معنى خاص، عبارة عادية ولكنها قيلت فى موقف أضحكهما سويا، إشارة إلى شقاوة قديمة، أو إلى سر طفولى.. وقد تحتوى كلمات قليلة بينهما على مشاعر عميقة من الحزن أو التعب أو الملل أو الغضب تجعل الصديق القارئ وكأنه يرى تعابير وجه صديقه من خلال السطور.. وتبقى الكلمات بين الأصدقاء كشفرة سرية لا يحل طلاسمها إلا هم.. وتحمل لهم سعادة من نوع مختلف يشعرون بها مرة حين تصلهم الرسالة – حتى لو كانت إلكترونية – ومرات لا تحصى ولا تعد فى كل مرة يقرأون الرسالة مهما كانت قديمة.. لذا تبقى البطاقات الأجمل وبخاصة لأنها تحمل خط يد الكاتب وجزءا من شخصيته وتوقيعه وتاريخ الإرسال ومكانه..

ارسل لصديقك الذى لم تره منذ فترة بطاقة بخطك.. تحمل لمستك الخاصة.. وذكرى جمعت بينكما.. وكلمة مضحكة.. وأمنية معطرة.. وسلاما مفرحا!!

> تأتى الرسائل الشخصية بين صديقين بما لا تجده فى «جوجل» أبدا.. فقد تحتوى جملة واحدة بين صديقين على معان لا يفهمها إلا هما.. كلمة من ذكريات قديمة لها معنى خاص.. إشارة إلى شقاوة قديمة.. أو إلى سر طفولى

بعد إعلان مصر مشاركتها فى بناء سد «إنجا»:

هل يتجدد مشروع ربط نهر الكونغو بالنيل؟

رضا خليل

لم يكن توجه وفد مصرى رفيع المستوى للكونغو الديمقراطية قبل أيام، لدراسة مشاركة مصر فى بناء سد «إنجا» أكبر سد فى العالم، وتفعيل مشروع الربط الكهربائى بين البلدين، بالخبر الذى من الممكن أن يمر مرور الكرام، فأهمية الخبر لا تكمن فقط فى كون المشروع يمثل خطوة كبيرة فى مشوار الربط الكهربى المصرى مع قارتى أفريقيا وأوروبا سعيًا للتحول لمركز إقليمى للطاقة، وإنما تكمن أيضًا فى توقيت إعلان الكونغو عن هذا المشروع، وسرعة الاستجابة المصرية للمشاركة فيه.

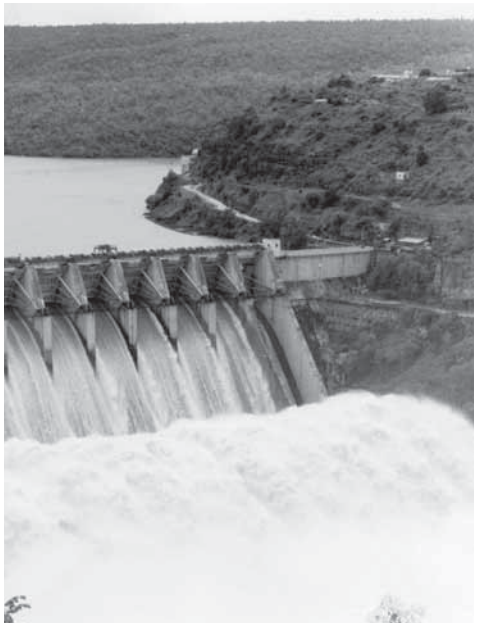

جاء تحرك الوفد المصرى للكونغو بالتوازى مع الإعلان عن قرب انتهاء أزمة سد النهضة رسميًا بعدما أكدت وزارة الخزانة الأمريكية التوصل إلى مسودة اتفاق بين كل من مصر والسودان وإثيوبيا بشأن عمل السد عقب مفاوضات طويلة وشاقة بين الدول الثلاث.

يقع سد «إنجا» الأكبر على مستوى العالم فى القسم الغربى من جمهورية الكونغو على أضخم منحدرات مائية فى الأرض، ويستخدم السد لتوليد الطاقة الكهربية، وتبلغ تكلفة إنشائه حوالى 14 مليار دولار، ويتضمن المشروع بناء سد ضخم ومحطة لتوليد الكهرباء بقدرة إنتاجية 4800 ميجاوات، أما المراحل اللاحقة للسد، أو «جراند إنجا» فتبلغ كلفتها 100 مليار دولار، ويهدف المشروع الذى تم تأجيله طويلا لتوفير 40 % من الطاقة الكهربائية لأفريقيا، ومن المتوقع أن يعمل السد المقرر البدء فى بنائه خلال أشهر قليلة، على توليد كهرباء بحجم 40 ألف ميجاوات.

بداية الفكرة

وبعد أن أعلنت إثيوبيا مؤخرًا الانتهاء من تنفيذ 80% من بناء «سد النهضة»، أعلنت جمهورية الكونغو الديمقراطية، أنها سوف تبدأ بناء أكبر سد فى العالم لتوليد الكهرباء، واتفق وزير الخارجية سامح شكرى، مع نظيره الكونغولى كلود جاكوسو فى أديس أبابا بداية عام 2017على مشاركة مصر فى هذا المشروع القديم الحديث.

عقب ذلك اتفق الرئيس السيسى ورئيس الكونغو الديمقراطية جوزيف كابيلا، أثناء زيارة الأخير للقاهرة فى أبريل من عام 2017، على تطوير سد إنجا وإقامة محطتى طاقة شمسية فى كنشاسا، وأكد السيسى خلال اللقاء أن مصر ستظل على عهدها وستبذل أقصى ما فى وسعها لتعزيز التعاون المشترك مع الكونغو ودول القارة الأفريقية، لنخطو معًا فى طريق النجاح والتقدم نحو حياة كريمة وآمنة.

وقال السفير أحمد حجاج الأمين العام المساعد لمنظمة الوحدة الأفريقية السابق، إن فكرة مشاركة مصر فى مشروع بناء هذا السد، بدأت قبل أكثر من 27 عامًا، حينما تم الاتفاق بين البلدين على إقامة تعاون بين هيئة السد العالى وسد إنجا، الذى يعتبر من أكبر السدود فى أفريقيا وكان الهدف من ذلك توليد الطاقة النظيفة وعبورها من السودان إلى مصر ومنها إلى أوروبا.

ولفت أن أوروبا كانت تتطلع فى هذا الوقت للاعتماد على الطاقة النظيفة، بديلا عن إنتاج الكهرباء من البترول، موضحًا أن المشروع كانت تصل تكلفته إلى 25 مليار دولار فى ذلك الوقت، وكان من أكثر المتحمسين له المهندس ماهر أباظة وزير الكهرباء فى ذلك الوقت.

وأشار أنه بالفعل تم توقيع اتفاقية تعاون بين هيئة السد العالى والهيئة المسئولة عن سد إنجا فى ذلك الوقت، لكن المشروع توقف فجأة بعد سنوات قليلة، مشيرًا إلى أن ذلك قد يعود لحالة عدم الاستقرار فى الكونغو، بجانب رغبة جنوب أفريقيا أن يكون التعاون فى هذا المشروع من خلال دول جنوب القارة وليس من خلال شمالها، ولفت إلى أن كل الظروف أصبحت مهيأة الآن، لإتمام هذا المشروع العملاق، لافتًا إلى أن تكلفة تمويله من المحتمل أن يتحملها بنك التنمية الأفريقى كما كان سيفعل فى السابق.

مكاسب مصر

تحقق مصر جملة من المكاسب جراء تنفيذ هذا المشروع الضخم، يتمثل أهمها فى استكمال مشروع الربط الكهربائى مع دول القارة، بالإضافة إلى تصدير الفائض من هذه الطاقة النظيفة إلى أوروبا عبر قبرص، ووقعت مصر اتفاقًا مع شركة قبرصية قبل شهور معدودة، لمد كابلات بطول 310 كيلومترات تحت مياه المتوسط، بلغت قيمة هذا الاتفاق بين مصر وشركة «يوروأفريكا» التى مقرها نيقوسيا نحو 2 مليار يورو، ومن المتوقع أن يستغرق إنشاء المشروع نحو 36 شهرًا منذ بدء البناء، ومن المخطط أن ينقل فى المرحلة الأولى مغذى الربط المشترك ألف ميجاوات، يمكن زيادتها إلى ألفين فى مرحلة لاحقة.

وبجانب المكاسب الاقتصادية هناك مكاسب أخرى قد تتحقق فى مراحل لاحقة من هذا المشروع، وتتعلق بمشروع ربط نهر الكونغو بروافد نهر النيل فى جنوب السودان لزيادة حصة مصر من المياه، والذى عرض فكرته آباتا باشا كبير مهندسى الرى المصريين فى السودان عام 1902، فى عهد الخديوى عباس حلمى الثانى، لكنه لم ينفذ، ثم ما لبثت أن تجددت فكرة المشروع فى عهد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، لكن مشروع إنشاء السد العالى كان له الأولوية فى ذلك الوقت، خاصة أن إنشاءه استغرق مدة 10 سنوات.

بعدها فى عهد الرئيس الراحل محمد أنور السادات، كلف فريقا من الخبراء المصريين بدراسة الفكرة فى عام 1980، وبالفعل تم

طرح المشروع على الشركة الأمريكية آرثر دى ليتل، لعمل الدراسات الخاصة بالمشروع، والتى نصحت بتنفيذ المشروع لما يحمله من نتائج اقتصادية مذهلة لمصر، غير أن الحلم توقف بعد اغتيال السادات فى عام 1981.

ومع قيام إثيوبيا ببناء سد النهضة عقب أحداث ثورة 25 يناير 2011، مستغلة حالة الفوضى وارتباك الأوضاع الداخلية عادت الفكرة من جديد بعدما طرحها المهندس المصرى إبراهيم الفيومى، كحل لتجنب مصر للمخاطر المحتملة لبناء سد النهضة الإثيوبى.

ترحيب الكونغو

رحبت الكونغو الديمقراطية بمشروع ربط النهرين، لما فيه من عوائد اقتصادية لا تحصى للدول الأربع المشاركة فيه، وهى مصر والسودان وجنوب السودان والكونغو، وأهمها توليد طاقة كهربائية تكفى أكثر من ثلثى احتياجات قارة أفريقيا.

من جانبه أكد المهندس إبراهيم الفيومى صاحب فكرة مشروع ربط النهرين، فى تصريحات خاصة لروز اليوسف، أن قيام مصر بالمشاركة فى بناء سد إنجا، هو بمثابة خطوة للتمهيد لتنفيذ مشروع بحجم

■ القاهرة قطعت الطريق على مشاركة «تل أبيب» و«الدوحة» فى تمويل السد وأحيت فكرة عمرها أكثر من 100 عام

مشروع الربط بين النهرين، قائلًا: «مائة بالمئة هذه المشاركة تخدم مشروع ربط النهرين».

وأضاف أن مشاركة مصر جاءت بديلًا عن الصين وإسرائيل، واللتان كانتا قد اتفقتا من قبل على تنفيذ هذا المشروع، حيث كانت إسرائيل تعمل على عزل مصر عن بلدان القارة.

وكشف الفيومى أيضًا عن أن قطر كانت ستشارك من الباطن مع إسرائيل والصين فى سد إنجا مثلما فعلت تمامًا فى سد النهضة بأثيوبيا، مؤكدًا أن كل تلك المخططات نسفت تمامًا نتيجة الجهود التى تقوم بها الجهات المصرية المسئولة عن هذا الملف.

وأوضح أن مصر تعمل فى الوقت الراهن على مشروعات للتنمية فى بلدان أفريقيا وعلى رأسها الكونغو الديمقراطية، بحيث تعطى نموذجًا مغايرًا لما تفعله الشركات الغربية والإسرائيلية والتى تأتى لاستغلال موارد القارة دون إقامة أية مشروعات تنموية.

وأعرب الفيومى عن استغرابه تمامًا من موقف عدد من وزراء الرى من هذا المشروع، ورفضهم تبنى دراسة هذا المشروع، بحجة استحالة تنفيذه، مشددًا على أن كثيرًا من الدراسات الخاصة بهذا المشروع تتضمن أبحاثًا لعلماء الجيولوجيا والرى، والذين أكدوا إمكانية تنفيذه.

تحفظات البعض

تحفظ بعض المهتمين بمشروعات الرى على تنفيذ هذا المشروع خاصة مسئولى وزارة الرى، حيث أشار وزير الرى الأسبق حسام المغازى إلى أن هناك 22 سببًا لرفض المشروع منها أن نقل المياه سيكون سابقة تفجر قنبلة فى كل الأعراف الدولية وتفتح أبوابًا لا يمكن إغلاقها بعد ذلك.

وكذلك عارضه الدكتور مغاورى شحاتة، حيث أكد استحالة المشروع مثل استحالة وصول الإنسان للمريخ، ورغم ذلك كثيرون قالوا إن الواقع يشير إلى أن فكرة سعى الإنسان للوصول للمريخ قائمة رغم أنها فكرة ترفيهية مقارنة بفكرة توصيل مياه نهر الكونغو لمصر والتى تمثل فكرة حياة أو موت.

وحسب الخبراء الذين يؤيدون فكرة المشروع وضرورة الإسراع فى تنفيذه فإن المشروع يمكن أن يوفر لمصر نحو 110 مليارات متر مكعب من المياه سنويًا تستفيد منها مع جنوب السودان ودولة السودان، وأن العقبات التى يتحدث عنها البعض تم التغلب عليها جميعًا، حيث إن هناك أكثر من 400 خريطة تنفيذية، بل إن التمويل تم ترتيبه ويقوم عليه بنك حكومى، والأكثر من ذلك أن بعض المعدات التى ستستخدم فى المشروع تم الاتفاق على إنتاجها بالتعاون مع جهة رسمية.

أخيرًا لا شك أن مشاركة مصر للكونغو لتنفيذ مشروع بحجم سد إنجا، تتضمن مكاسب عدة لمصر وللقارة الأفريقية برمتها، وأن هذه المشاركة ستكون بمثابة مانشيت عريض يؤكد أن مصر لا تعارض أى تنمية لدول القارة طالما أنها لا تضر بمصالح الآخرين، كما أنها بمثابة عودة لمصر لتولى زمام القيادة لملف تنمية القارة السمراء. ■

عكس الاتجاه

هناء فتحى

أن تكتب إيزابيل الليندى رواية بعنوان «تويجة البحر الطويلة»

أن تحتفى الكاتبة التشيلية الكبيرة كعادتها فى روايتها الجديدة ببابلو نيرودا الشاعر الكبير والمرشح الرئاسى لـ«تشيلى» والذى مات عام 1973، عام مقتل الرئيس الليندى.. وأن تقتفى أثر الساحر «جارثيا ماركيز» كعادتها أيضًا، فهذا ليس كل شيء عن الرواية وعن المؤلفة:

رغم أن الليندى تعيش فى كاليفورنيا – أمريكا – منذ عشرات السنين، فإنها تبدو معزولةً عن أحداث العالم الآنى.. الأحداث التى صارت خارج مخيلتها القديمة.. فرواياتها الأخيرة والتى لم تصدر بعد وعنونتها بـ(تويجة البحر الطويلة) تتحدث عن هجرة نصف مليون لاجئ تركوا إسبانيا هروبًا عبر البحر عام 1930 إبان حكم الجنرال السفاح «بينوشيه» إثر الحرب الأهلية الإسبانية ليتم سجن من نجوا من الغرق فى فرنسا: يموت الكثيرون فى البحار وتُغتصب النساء.. ويعيش الباقون فى معسكرات بلا مياه ولا طعام حتى الموت.

وسوف نتساءل كثيرًا عن الرواية التى لم تأتِ بأىّ ذكر للاجئى منطقتنا والذين عاشوا ذاتَ الظروف من تسعة أعوام ويزيد.. ألم تنتمى الكاتبة لبلاد بيننا وبينها تاريخ واحد من القهر وعوامل مشتركة كثيرة؟

ولسوف نتساءل طويلًا عن الكاتبة التى تحمل الجنسية الشمال أمريكية منذ العام 2003.. الكاتبة والناشطة والإعلامية إيزابيل الليندى التى تركت بلادها بمآسيها وفرت لتعيش فى أمريكا الشمالية، بلاد جلاديها.. البلاد التى صممت كل الانقلابات فى آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية.. البلاد التى قتلت مخابراتها الرئيس سلفادور الليندى – رئيس بلادها المُنْتخب – منذ عام 1970 وحتى عام 1973 فى انقلاب مُعْتَرَفٌ به حسب المذكرات المفرج عنها مؤخرًا من السى آى إيه.. السى آى إيه التى ندمت على اغتيال الليندى وآخرين.

> سوف نتساءل طويلًا عن الكاتبة التى تحمل الجنسية الشمال أمريكية منذ 2003.. التى تركت بلادها بمآسيها وفرت لتعيش فى بلاد جلاديها

فى حوار أجرته معها محررة النيويورك تايمز Elisabeth Egan الأسبوع الماضى تحدثت إيزابيل بكل الأسى عن موت ابنتها باولا وعن رواياتها الأخيرة المزمع صدورها خلال أيام وقد تسلمت أخيرًا من الناشر الهارد كافار للرواية التى كتبتها بالإسبانية وبالإنجليزية فى آنٍ معًا.. لماذا؟ ردت إيزابيل على المحاورة الأمريكية بأنها تكتب الواقعية السحرية بالإسبانية بينما يبدو الأمر مختلفًا كليًا فى النسخة الإنجليزية منزوعة الحلم والسحر اللاتينى.. وبررت ذلك بأن الكتابة بلغتها الأم – الإسبانية – تبدو كالصلاة، كالحب، كالحلم.. وهذا لا يحدث حين تكتب بالإنجليزية.. لأن الخيال يكمن فى العقل الباطن.. وهى تكتب بالغريزة.

إيزابيل الكاتبة المولودة فى بيرو وصاحبة الـ78عامًا و23 كتابًا ما بين الرواية والمذكرات وقصص الأطفال.. لا تتذكر أسماء ولا أعداد كتبها.. لكنها مثلنا لا تنسى رواياتها العظيمة: بيت الأرواح وإيفالونا والحب والظلال وابنة الحظ وصور عتيقة ومدينة الوحوش والجزيرة تحت البحر ولعبة نازع الأحشاء – روايتها الأخيرة الصادرة 2016 قبل رواية تويجة البحر الطويلة – وغيرها، إيزابيل التى فرت من حكم الجنرال بيونشيه تعيش آمنةً فى بلاد تحمل على يدى إداراتها ورؤسائها دماء شعوبها اللاتينية.. وحتى الآن تبدو أيادى أمريكا أكثر تلطيخا بدماء شعوب العالم أجمع.. حتى الآن لا تزال أمريكا بإدارتيها وكل رؤسائها تحمل أياديهم دماءنا جميعًا.. أمريكا التى ترفض حرية الشعوب وتوظف رؤساءَ لحكم البلاد فى شتى أنحاء العالم وتقتل بعضهم وتعزل آخرين.. ويظل يحب العالم أمريكا ويحب الرحيل واللجوء إليها والتشدق بعدلها وشفافيتها كإيزابيل الليندى مثلًا يعنى.

فهل يستحق العالم عن جدارة وعن سبق الإصرار مصيره القاسى والبائس هذا ؟

للفن
فقط
إشراف: شيماء سليم
ستظلين
فى القلوب..
نادية

خواطر فاتنة

مفيد فوزى

- غابت أم كلثوم فغابت سلطنة الطرب.
- أن يصبح عبدالحليم فى شركة يملكها عبدالوهاب شريكًا له دليل ذكاء عبدالحليم الذى يفوق ذكاء الأستاذ!
- يا عزيزى عادل إمام، الناس «عطشانة» للضحك فى مسلسلك الرمضانى فلانتينو!
- فقير جدا النقد الفنى لبرامج التليفزيون.
- الترانيم، ظاهرة جديدة فى الكنيسة الأرثوذكسية. إنه غناء وموسيقى فى إطار روحى.
- متى يفرج برنامج «ماسبيرو زمان» عن الحلقة التى قدمتها عن أم كلثوم «عصر من الفن»؟
- أين المذيعة رشا نبيل؟
- كان اختراعًا.. ومضى: آمال فهمى!
- برامج «الجميلة هبة الأباصيرى».. أفضل من تعليقاتها على الميديا.. وعلى الأخص «مذيعة من جهة أمنية».
- هل نضبت الكفاءات لتظهر نيللى جديدة أو شريهان جديدة وتعود بهجة الفوازير؟
- ابحث عن الكاتبة ماجدة خير الله. كانت قد كتبت مسلسل «وجه القمر» إخراج عادل الأعصر، وكان بطولة فاتن حمامة. كان المسلسل مشوقًا ولأول مرة ظهرت غادة عادل ونيللى كريم. نحن بحاجة إلى مسلسلات إنسانية لا الأكشن!

من خواطر إحسان

لا شىء يحمى الحب فى الزواج سوى الصداقة.. إن وجدت!

ريشة:
سامى أمين

■ راغدة شلهوب فى «تحيا الستات» طبيبة نفسية لضيفاتها!
■ القنوات المسيحية هى قنوات «مصرية» روحا وبثا.
■ مسرح الستينيات كان من «الجواهر الخالدة».. ومسرح 2020 لم يطل علينا!
■ بعض النجوم تتذكرهم الصحافة الفنية بعد الرحيل، والبعض يسقط من الذاكرة. واحد منهم النجم فاروق نجيب.
■ النجمة روجينا ظلمها - فنيًا - أنها زوجة أشرف زكى.
■ أريد أن أطمئن على صحة الفنان زكى فطين عبدالوهاب.

وائل الإبراشى

وائل الإبراشى هو «الصحفى» ابن «روزاليوسف» الذى تألق فوق الورق، وتألق على الشاشة. رحلة طويلة مكحلة بالطموح والنجاح فوق أكثر من شاشة. ويعد واحدًا من قلائل لهم بصمة ورؤى ورأى يتابعه المشاهدون يتفقون معه أو يختلفون، المهم يتفاعلون، والتفاعل مع المشاهد هى أعلى رتبة يصل إليها الإعلامى المحاور. سترون وائل الإبراشى على شاشة التليفزيون المصرى وهو مكسب لشاشة الدولة الرسمية. نجاح وائل الإبراشى أنه يعمل بروح الهواة المزينة بالمسئولية، ولأنه يتحدث من منصة وطنية؛ مباح له أن يحرث أرضًا فيها هموم مجتمع. ويعتمد وائل على أسلوب المواجهة لكشف الحقيقة دون عصبية أو ارتفاع فى الأدرينالين.
يريد وائل أن يحرك بحيرة الوعى وهو قادر باسم خبرته وجولاته وصولاته وضرباته المرئية. وائل الإبراشى من أكثر المذيعين الذين يعون أهمية الإعلام فى ظهر قيادة جادة ويدرك عمق الرسالة التى يقدمها. مرحبًا بشاشة التليفزيون المصرى التى تستقبل فارسًا صحفيًا استثمر الصحافة فى المعادل البصرى للمشاهد. أهلا بالإبراشى الباحث عن الحقيقة.

فهمى

رسائل على الموبيل

1- عزيز فام «مرشد سياحى»:
«فى المسلسلات التركية نرى أجمل فى ما تركيا والهدف سياحى، وفى مسلسلات مصر تصور العدسات القبح فى مصر باسم الواقعية»!
2- شهرزاد الأيوبى «دارسة إعلام»:
«أحلم بفكرة المناظرات سواء على الشاشة أو فى الجامعات أو مراكز البحث. إن تضارب الآراء مفيد فى ترسيخ الوعى العام».
3- مروة سعد «باحثة اقتصادية»:
«حسنا إلغاء النقاب فى أماكن من الضرورى الكشف عن الوجه. قرار حكيم».

مارست الحياة قبل الفن وانحازت للحرية:

نادية لطفى.. للجمال وجوه أخرى

هبة محمد على

فى نهاية الخمسينيات كانت الخريطة السينمائية مكتظة بأسماء لامعة لنجمات كن ولايزال لهن بريق كبير لم يخف وهَجُه برحيلهن، وكان من الطبيعى أن يحملن بداخلهن روح المنافسة التى تترجم أحيانًا فى إظهارغيرة أو خلاف على دور، والحقيقة أننى اجتهدت كثيرًا فى البحث عن حكاية من تلك الحكايات تكون بطلتها «نادية لطفى» فلم أجد.

نجت «نادية لطفى» من هذا الفخ كما نجت من غيره؛ لأنها قررت أن تمارس الحياة دون تزييف، وامتلكت من الوعى ما يجعلها تتصرف كإنسانة صاحبة رؤية وموقف، لا كفنانة تحسب خطواتها لكى ترضى جمهورها بشكل مصطنع.. أدركت «نادية» هذه الحقيقة مبكرًا، فكان لها دورٌ بارزٌ مع جرحَى حرب أكتوبر بمستشفى قصر العينى، وفى صفوف المقاومة الفلسطينية أيضًا؛ حيث كانت شاهد عيان على الجرائم الإسرائيلية، بل إنها سخرت هوايتها للتصوير أثناء حصار بيروت فى تسجيل ما حدث، ما دفع العديد من الصحف والقنوات للقول بأن كاميرا «نادية لطفى» التى رصدت ما حدث هناك كانت بمثابة مدفع رشاش فى وجه القوات الإسرائيلية.

مواقف «نادية لطفى» البطولية لا تقتصر على السياسة فقط، فقد كان لها دورٌ مجتمعىٌّ

مُهمٌّ، يبرز فى العديد من المواقف أشهَرها زيارتها لفتاة العتبة صاحبة واقعة التحرُّش الشهيرة عام 1992م؛ لمساندتها على تخطى هذه الأزمة، الأمْرُ نفسُه كانت تقوم به مع زملاء مهنتها؛ حيث لم تكن تكف عن تقديم العون لهم حتى رحيلهم، ولا سيما صديق عمرها «أحمد مظهر» الذى عانى فى نهاية حياته من ظروف قاسية شارك فى صناعتها زوجته وأولاده، وفقًا لتصريحات الفنانة الراحلة «مريم فخر الدين» المذكورة فى البرنامج الفنى الشهير (ساعة صفا) الذى قدّمته «صفاء أبو السعود» منذ سنوات، فما كان من «نادية لطفى» إلا وقد أرسلت له من يقوم على خدمته، وطهو طعامه، وتكفلت بكل ذلك، بل أصرّتْ على المداومة على زيارته حتى رحل.. أمّا نشاطها فى مجال حقوق الحيوان فقد بدأ مبكرًا جدًا، حتى إنها كانت آخر رئيسة لـ(جمعية الحمير) التى

أنشأها «زكى طليمات» فى ثلاثينيات القرن الماضى.

تفاعُل «نادية لطفى» مع الشأن العام لم يتوقف حتى رحيلها؛ خصوصًا أنها فتحت قلبها للجميع، فكانت غرفتها رقم 505 فى الدور السابع بمستشفى القوات المسلحة بالمعادى مكانًا يلتقى فيه كل محبيها، البسطاء منهم قبل المشاهير، أمّا صفحتها الشخصية على الفيسبوك فقد كانت وسيلتها للتفاعل مع أحداث الحياة ومستجداتها حتى إن كان ذلك التفاعل يتم بأيدى مساعدتها الوفية «رضا» لكنه كان بتوجيه مباشر منها؛ حيث قدمت على صفحتها التعازى للشعب العُمانى فى رحيل السُلطان «قابوس»، كما قامت بالأمر نفسه مع الفنان «إيهاب توفيق» الذى رحل عنه والده جراء حادث حريق قبل أسابيع، بل إنها فى نعيها لزوجة ابنها الوحيد «أحمد البشارى» قدمت التعازى لطليقها «عادل البشارى» الذى اقترنت به وعمرها أقل من 20 سنة للهرب من تحكم والدها الذى رفض استمرارها فى التمثيل وكان ضابطا بالبَحرية وجار لعائلتها، واستمر زواجهما مدة قصيرة، وحين هاجر طلبت الطلاق منه لأنها لا تحتمل الحياة من دونه واحتفظت بابنها معها، ثم تزوجت للمَرّة الثانية من المهندس «إبراهيم صادق»، وهو شقيق الدكتور «حاتم»، زوج «منى» ابنة الرئيس المصرى الراحل «جمال عبدالناصر»، وانتهى الزواج بعد 6 سنوات بالطلاق، ثم تزوجت للمرّة الأخيرة من «محمد صبرى»، المعروف وقتها بأنه كان (شيخ مصورى مؤسّسة دار الهلال) وتَعرَّف عليها أثناء قيامها بتصوير فيلم (سانت كاترين)الذى أنتجته بنفسها، لكن الزواج مَرَّ بتوترات، انتهت بالطلاق بعد أشهُر قليلة من شهر العسل، لكنه لم يُنه العلاقة الطيبة التى ربطتها بالجميع، حتى بكلبها الذى عكفت على تربيته لسنوات طويلة، الذى قال عنه الكاتب الصحفى «هشام أبو سعدة» إنه أصيب بالاكتئاب من جراء غيابها عنه فى المستشفى، ما دفعه للتوقف عن الأكل، حتى أمرت الراحلة بإحضاره إلى المستشفى وأطعمته بنفسها.

أمّا مساعدتها الوفية وكاتمة أسرارها «رضا» فقد لعبتْ دورًا كبيرًا فى حياتها، ولا سيما فى السنوات الأخيرة؛ حيث اشتد المرض، وزادت الأعباء، لكنها أبدًا لم تكل من الرد على اتصالات المحبين، والصحفيينَ التى كانت لهم بمثابة حلقة وصل، بينما كانت لها سندًا تتكئ عليه فى آخر حياتها.

وإذا كانت السطور لا تفى ميراث «نادية لطفى» الإنسانى حقه؛ فإن ميراثها السينمائى الذى يبلغ نحو 70 فيلمًا لا يقل أهمية؛ حيث شاركت فى العديد من الأفلام السينمائية المهمة الذى يمكن اعتبارها من كلاسيكيات السينما المصرية، كما استطاعت أن تنوّع بين أدوارها فأتقنت دور فتاة الليل بالقدر الذى أتقنت به دور الفتاة الاستقراطية، كما قدمت مسرحية واحدة بعنوان (بمبة كشر) لم يتم تصويرها، بالإضافة إلى مسلسل وحيد اسمه (ناس وولاد ناس) عام 1993م أتمنى أن تتحمس إحدى قنوات الدراما للبحث عنه وعرضه مجددًا للجمهور. ■

«الحلوة» فى عيون أحبابها:

«جدعة» وموهوبة وضحكتها لا تُنسَى

آية رفعت

فقدَ الوسط الفنى منذ أيام قليلة النجمة القديرة «نادية لطفى»، التى تُعتبر أحد أهم رموز العصر الذهبى للفن، فهى المتمردة على ملامحها البريئة، المثقفة، الواعية التى تمثل بعقلها قبل قلبها وإحساسِها.. هى التى قدمت ألفَ وجْه ووجْه للمرأة المصرية بمختلف العصور. وللجانب الإنسانى منها وجْهٌ لم يرَه سوى المُقربين منها. والذين كشفوا لـ«روزاليوسف» بعضَ أسرار شخصيتها التى لن تتكرر واهتمامها بالإنسانيات وعشقها لمساعدة الآخرين وتواضعها الكبير.

يسرا: كانت تودعنى فى آخر مكالمة بيننا

الفنانة «يسرا» تحدثتْ عن أول لقاء جمعها بالفنانة الراحلة، الذى جعلها من أقرب فنانات العصر الذهبى إلى قلبها؛ حيث قالت: «أنا من قررت التقرب لتلك المرأة الجميلة عندما ذهبت للاطمئنان على صحتها بعد مرورها بوعكة صحية، وذلك رُغم صغر عمرى الفنى وقتها ولم تكن نادية تعرفنى بالمَرّة، ومع ذلك رحّبتْ بى بشكل كبير وتعرفتْ علىّ ولم نفترق منذ ذلك الوقت.. لقد كنت أعتبرها قريبة منى بشكل كبير، فكانت بمثابة أمّى الثانية.. كنت دومًا أنتظر رأيَها فى الأعمال التى أقدّمها، فكانت سندًا كبيرًا لى وسيدة لا يمكن أن تعوَّض؛ لأنها كانت ترعَى كل من حولها، كما أنها كانت تبادر بالسؤال عن الجميع بشكل دائم. ولاأزال أتذكر آخرَ مكالمة تليفونية بيننا؛ حيث كانت الراحلة تتحدث معى طويلًا فى كل الموضوعات وكأنها كانت تودعنى». ■

إلهام شاهين: كانت تعوّض غياب أمّى

قالت الفنانة «إلهام شاهين» إن الراحلة «نادية لطفى» لن تعوّض فنيًا وإنسانيًا، فهى شخص استثنائى فى اهتمامه بعمله وبمن حوله على حد سواء؛ حيث قالت إنها تتذكر أول تقارُب بينهما كصديقتين، حين فوجئت باقتراب «نادية» منها بشكل كبير بعد وفاة والدتها. مؤكدة أن «نادية» كانت تقوم بزيارتها ومساندتها وتحدثها يوميًا تقريبًا وتحثها على الخروج من المنزل والعمل وتقبُّل الحياة حتى لا تدخل فى حالة اكتئاب.

وأضافت قائلة: «لا أنسَى عندما كانت تفاجئنى بإعداد الأكلات التى كنت أحب أكلها من يد أمى حتى تشعرنى بالدعم والسَّند وتعوّض غيابها عنى، فهى شخصية تهتم بالآخرين أكثر من اهتمامها بنفسها، وعندما يحدث أى ظرف لأى شخص حولها تكون أول الناس توجهًا إليه».

وأكدت أن «جدعنة» نادية لن تتكرر؛ خصوصًا أنها كانت تدعو كل محبيها من الوسط الفنى لدعم الآخرين، مثل دعمها للفنان «جورج سيدهم» فى محنته وإصرارها على مشاركته الاحتفال بعيد ميلاده سنويًا وجمع الفنانين حوله ليدخلوا على قلبه السرور. وأنهت حديثها بأن «نادية لطفى» لن تتكرر فنيًا، فهى أكثر الفنانات اللاتى استطعن تقديم كل أنواع الأدوار بمختلف أشكالها. ■

سمير صبرى: كانت تشعر أنه آخر عيد ميلاد لها

فى بداية حديثه قال الفنان القدير «سمير صبرى» إنه عمل مع «نادية لطفى» نحو خمسة أفلام يَعتبرها من أبرز وأنجح الأفلام بالسينما المصرية. وقال إن أول شىء جمعه بالفنانة الراحلة أنهما من البلدة نفسها؛ حيث إنها كانت أيضًا من مواليد محافظة الإسكندرية. وكانت قد ربحت بمسابقة مَلكة جمال شاطئ جليم فى شبابها.. ويضيف صبرى: «حياة نادية الفنية مرّت بالعديد من التطورات والمراحل البارزة؛ حيث إنها كانت من الفنانات اللاتى خدمهن الحظ بالعمل مع كبار المخرجين فى الأفلام الخمسة الأولى فى مشوارها، مثل: نيازى مصطفى ويوسف شاهين، ومن أبرز النقلات الفنية فى حياتها دخولها مجال الأفلام الكوميدية ثم انتقالها لمرحلة أفلام الروايات والقضايا الشائكة بأفلام مثل فيلم: (قصر الشوق) و(النظارة السوداء)، وهو الدور الذى تخوفتْ منه كثيرات من الفنانات.. وقد تمكنت نادية من التمرد على أصولها الأجنبية، وذلك بتصميمها على تقديم جميع الأدوار المختلفة والبعيدة تمامًا عن ثقافتها ونشأتها. فوالدتها هنجرية، ومع ذلك استطاعت أن تقدم أدوارًا مثل الساقطة والغازية بشكل مهَنى ومُقنع جدًا، حتى إنها قامت بالاستعانة بـ«غازية» لتعلمها أصول المهنة فى بيتها قبل بدءَ تصوير (قصر الشوق). وكانت عاشقة لمهنتها وملتزمة بها لأبعد حد، وتتعامل بتواضع مع كل العاملين بالاستوديو، أمّا على المستوى الإنسانى فكانت نادية من أكثر الفنانات اهتمامًا بدعم الآخرين. كما أن لها مواقف وطنية لا تعَد ولا تُحصَى، منها دعمها لتاريخ دير سانت كاترين، الذى ذهبت إليه وقدمت عنه فيلمًا تسجيليًا، وهو الفيلم الذى لم تشتره أى جهة ولم يتم تسويقه للأسف حتى فى وزارة السياحة.. كما أن دور نادية الوطنى وحسّها كان كبيرًا تمثل فى اهتمامها بالسَّفر للجنود على جبهة حرب الاستنزاف لدعمهم والترفيه عنهم بصحبة مجموعة من الفنانين، بالإضافة لموقفها ودعمها للقضية الفلسطينية».

وقد كشف «صبرى» أنه يُعتبر من أقرب أصدقاء «نادية» فى السنوات الخمس الأخيرة؛ حيث أصَرّ على حضور احتفالها بعيد ميلادها الأخير فى المستشفى، الذى أقيم فى يناير الماضى، مؤكدًا أنها كانت سعيدة بجموع الفنانين المجتمعين حولها، وقالت له وهى تضحك: «الحمد لله.. كفايا عليّا كده».. ما أثار دهشته متمنيًا لها دوام العمر، ولكنها كانت تشعر بأنه آخر عيد ميلاد لها.. ورُغم أنها كانت تتقدم فى علاجها؛ فإن ما أثر عليها بالسلب وتسبب فى نكسة لمرضها هو موت زوجة ابنها الوحيد؛ حيث أصرت على الخروج من المستشفى وحضور الجنازة والعزاء بنفسها.. بالإضافة إلى حزنها على فقدان صديقتها الفنانة الراحلة «ماجدة». ■

على عبدالخالق: الزمن لم يُغيّر ضحكتها

لم يشارك المخرج «على عبدالخالق» الراحلة «نادية لطفى» إلّا بفيلم واحد عام ١٩٧٤م هو فيلم (بيت بلا حنان)، الذى قال عنه «عبدالخالق» إنه كان ثانى فيلم روائى طويل له. ورُغم قلقها الشديد؛ فإنها لم تبد أى تصرُّف يُقلل من قيمة أحد. وكانت حريصة على معرفة تفاصيل العمل، ما يوضح مدى دقتها وقلقها، ومع ذلك كانت تلتزم بكل تعليمات التصوير دون اعتراض أو تعديل على الرؤية. وبعدما شاهدتْ جزءًا صغيرًا من المشاهد الأولى التى تم تصويرها ارتاح قلبها وعلمت أنها تعمل مع محترفين، ومنذ تلك اللحظة سلمت نفسها للتعليمات دون قلق أو خوف، وبالفعل أعجبت كثيرًا بالعمل فى عرضه الخاص».

وعن كواليس هذا الفيلم يضيف: «كانت تتمتع بروح دعابة عالية وضحكات رنانة تدخل القلب وتجعل كل من يتعامل معها يحبها كثيرًا ويشعر بألفة. وعندما شاركت أسرة مهرجان الإسكندرية باحتفالية تكريمها، فوجئت بالنجمة الراحلة تتذكر تفاصيل مَشاهد الفيلم وأسماء الشخصيات، كما أنها كانت تطلق نفس ضحكاتها العفوية العالية وكأن الزمن لم يمر ولم يُغيّر بها شيئًا». ■

كمال رمزى: عكست تطور المرأة المصرية على الشاشة

وصف الناقد الكبير «كمال رمزى» الراحلة «نادية لطفى» بأنها تمثل قيمة رفيعة للسينما المصرية، وتعتبر حلقة من الحلقات التى يعتد بها فى تطور صورة المرأة المصرية على الشاشة، وذلك؛ لكونها تمثل جيلاً سينمائيًا متمردًا، يقف فى وجه كل ما هو سائد ومألوف، الذى فتحت له الباب الراحلة ماجدة بفيلم (أين عمرى).

وأضاف قائلاً: «منذ أول أعمالها السينمائية فى فيلم (سلطان) للمخرج نيازى مصطفى استطاعت أن تضع قدمَيْها على أرض صلبة وترسم لنفسها طريقا، فقدمت أدوار المرأة التى تواجه وتعمل وتعيش حياتها رُغم المشاكل والمتاعب التى تلمُّ بها وتواجه الأمور بكل شجاعة. وقدمت مختلف أدوار المرأة بمختلف المجالات».

وأضاف «رمزى»: «إن «نادية» تمردت على الأدوار التى قد يحبسها البعض بها لجمالها؛ حيث اعتمدت على موهبتها بالمقام الأول لتقديم أداء يخلو تمامًا من الافتعال والمغالاة.. ولها أعمال بصور عظيمة لا يمكن محوها من الذاكرة، مثل صورتها بفيلم (المومياء) للمخرج شادى عبدالسلام وأيضا مشاركتها بفيلم تسجيلى عن حرب أكتوبر وزيارتها للجنود ودعمهم وقتها. فهى صورة مشرّفة للمرأة والفنانة المصرية». وعن الجانب الإنسانى أكد على مواقفها التى لا يمكننا نسيانها مثل مساندتها للفتاة ضحية حادثة التحرش بالعتبة منذ سنوات؛ حيث ذهبت لبيتها ودعَمتها ضد هجوم المجتمع، وعلى المستوى السياسى كانت لها مواقف كبيرة ودور ملحوظ فى دعم المقاومة الفلسطينية. ■

مصطفى محرم: مثقفة وتهتم بالتفاصيل

رُغم أنه لم يعمل كثيرًا مع الراحلة «نادية لطفى»؛ فإنه يعترف أن العمل معها له متعة كبيرة وخاصة.. هكذا أكد الكاتب «مصطفى محرم» الذى أضاف أيضًا أن الفنانة الكبيرة كانت تتمتع بحس فنى وثقافى عالٍ، كما كانت امرأة مرحة ومبهجة.

أمّا عن كواليس العمل معها فيقول: «تُعتبر نادية من أكثر الفنانين اهتمامًا بتفاصيل الشخصية. فكانت تسأل كثيرًا فى تفاصيل العمل لرسم ملامح الشخصية التى ستقدمها وتدقق بتفاصيلها، ولكنها لم تتدخل بالسلب فى السيناريو، كما أنها بعد بدء تصوير العمل كانت تنفذ السيناريو والحوار وتخضع لتوجيهات المُخرج بشكل مهَنى كبير».

وأضاف «محرم» أنها كانت تتمتع بدرجة عالية من الثقافة وتعشق الروايات الأدبية فنجدها قارئة جيدة لـ«نجيب محفوظ وعلى إدريس وتوفيق الحكيم» وغيرهم من أدباء العصر الذهبى، بالإضافة لقراءة الروايات الأجنبية المترجَمة التى كانت مولعة بها. كما كشف سرًا ربما لا يعرفه الكثير عنها وهو أنها كانت تُحَوّل المقابلات الاجتماعية لها مع أصدقائها لحلقات نقاش أشبه بالصالون الثقافى.

وعلى المستوى الإنسانى قال «محرم» إنها كانت عطوفا جدًا حتى إنها كانت تقريبًا تنفق كل ما تكسبه على الآخرين والحالات الإنسانية التى تقابلها. ■

رئيس جامعة أسيوط فى جولة تفقدية لفرع الجامعة المصرية للتعلم الإلكترونى الأهلية بأسيوط

تتويجا لجهودها فى إثراء منظومة التعلم الالكترونى قام الدكتور طارق الجمال رئيس جامعة أسيوط بزيارة مقر الجامعة المصرية للتعلم الإلكترونى حيث صرح بأن الهدف من الزيارة هو الوقوف على أهم متطلباتها خلال الفترة القادمة، وذلك فى إطار خطة جامعة أسيوط لتطوير الخدمات التعليمية والتوسع بها، بالإضافة إلى عمل كل التيسيرات اللازمة لتمكين الجامعة المصرية للتعلم الإلكترونى من خدمة الأعداد المتزايدة من الطلاب فى مدينة أسيوط مؤكدًا على دعم استراتيجية الجامعة الرامية إلى تقديم خدمات تعليمية وتدريبية متميزة ومتكاملة داخل الحرم الجامعى فى مختلف التخصصات.

جاء ذلك خلال زيارة سيادته التفقدية لمقر الجامعة المصرية للتعلم الإلكترونى بأسيوط، بحضور الدكتور أحمد المنشاوى نائب رئيس الجامعة لشئون الدراسات العليا والبحوث والدكتور أحمد بركات الأستاذ بقسم القانون التجارى بكلية الحقوق والدكتور ممدوح فاروق مدير مركز نظم المعلومات الإدارية ومدير المركز الدراسى للجامعة المصرية بجامعة أسيوط.

دعم ورعاية

وفى سياق متصل أشاد الأستاذ الدكتور محمد خيرى رئيس الجامعة المصرية للتعلم الإلكترونى الأهلية بما تقدمه إدارة جامعة أسيوط من دعم ورعاية لفرع الجامعة بأسيوط دائمًا، مشيدًا بتقديم الدكتور طارق الجمال كل سبل الدعم للجامعة المصرية، وذلك ضمن مساعى الجامعة المصرية للتعلم الإلكترونى الأهلية للتوسع داخل الحرم الجامعى لجامعة أسيوط لخدمة العدد المتزايد من الطلبة فى محافظة أسيوط فى إطار إتفاقية تعاون تجمع بين الجامعتين.

وأضاف الدكتور خيرى أن الخطة التطويرية للجامعة خلال الأعوام المقبلة ستكون فى اتجاهات متعددة من تزويد كل المراكز بأحدث الأجهزة والمستلزمات التقنية اللازمة لها، بالإضافة إلى أنه سيتم افتتاح كليات ومراكز جديدة لخدمة وتلبية احتياجات الطلاب بشكل أكبر.

تعاون وثيق

وختامًا أوضح الدكتور ممدوح فاروق مدير المركز الدراسى للجامعة بأسيوط أن الجامعة تضم كليات الحاسبات وتكنولوجيا المعلومات وإدارة الأعمال والدراسات التربوية مشيدًا بما تقدمه إدارة جامعة أسيوط من دعم ورعاية لنشاط الجامعة المصرية للتعلم الإلكترونى الأهلية، موضحًا أن هناك مقترحًا للتعاون فى مجال الأنشطة الطلابية بين طلاب الجامعتين. ■

مصر ممثلاً للشرق الأوسط فى مجلس إدارة التحالف العالمى للكبد

د. جمال شيحة

أعلن التحالف العالمى للالتهاب الكبدى WHA فوز الأستاذ الدكتور جمال شيحة رئيس مجلس إدارة جمعية رعاية مرضى الكبد، بعضوية مجلس إدارة الاتحاد بإجماع الاصوات فى الانتخابات التى أجريت خلال يناير ٢٠٢٠، ممثلاً لمنطقة الشرق الأوسط لمدة أربع سنوات فى الفترة من ٢٠٢٠ إلى ٢٠٢٤.

كان الاتحاد العالمى لالتهاب الكبد، قد انتخب ثلاثة أعضاء جدد لمجلس إدارة الاتحاد، هم الأستاذ الدكتور جمال شيحة من مصر ممثلاً لمنطقة الشرق الأوسط، والدكتور آليون كوليبالى من مالى ممثلاً لقارة أفريقيا، والدكتورة لين تيران من أستراليا ممثلة لمنطقة شرق آسيا وقارة أستراليا.

يعد الاتحاد العالمى لالتهاب الكبد WHA أكبر مؤسسة أهلية دولية لمقاومة الفيروسات الكبدية، ومقره بمنظمة الصحة العالمية بجنيف، ويأتى انتخاب الأستاذ الدكتور جمال شيحة رئيس مجلس إدارة جمعية رعاية مرضى الكبد بعضوية الاتحاد فى إطار التكريم الذى يحظى به الدور المصرى عالميًا.

رحّب الاتحاد بالأعضاء الجدد مؤكدًا أن مجلس الإدارة له دور حيوى فى إداره الاتحاد، ويوفر تمثيلاً لمجموعات المرضى على المستوى الإقليمى والعالمى، مؤكدًا أنه يعمل على تشجيع أعضائه على العمل، على الصعيدين الوطنى والإقليمى، لإضفاء مزيد من التماسك والقوة من أجل العمل والقضاء على الفيروسات الكبدية.

من جهة أخرى يعقد الاتحاد العالمى لالتهاب الكبد WHA أول اجتماعاته فى الفترة من ١٢ إلى ١٤ فبراير الجارى بالمقر الفرعى للاتحاد بالعاصمة البريطانية لندن. ■

جوائز التمثيل محسومة والمنافسة شرسة على الإخراج والسيناريو وأفضل فيلم!

عصام زكريا يكتب :

على عكس العام الماضى الذى حسمت فيه المنافسة على الجوائز الرئيسية مبكرًا، تشهد جوائز أكاديمية فنون وعلوم السينما المعروفة بالأوسكار منافسات حادة، محيرة، حيث يستحق الكثير من الأعمال الجوائز، ومنها حتى أعمال لم ترشح أصلاً. ويزيد الأمر حيرة ذلك التوسع الذى قامت به الأكاديمية من إضافة أعضاء جدد من النساء والأعراق الأخرى، غير البيضاء، والأجانب من خارج أمريكا، تماشيًا مع روح العصر.

وهو ما يزيد فى النهاية من عدد الأصوات التى تنتخب ويقلل من فرص فوز الأعمال ذات الابتكار والإبداع الفنى الخاص، الذى يثير الاختلاف فى الرأى ويوزع الأصوات كلما زادت الأعداد، فيما يعرف بديكتاتورية الأغلبية التى ليست شيئًا مستحسنًا دائمًا، خاصة فى مجال الفن.

على كل، فيما يلى اختياراتنا الخاصة لمن يستحق الجوائز، مع الوضع فى الاعتبار طبيعة جوائز الأوسكار التى يفوز بها من يحصل على أكبر عدد من الأصوات، ما يقرب من سبعة آلاف صوت!

■ **أفضل فيلم**

المنافسة على جائزة أفضل فيلم قوية هذا العام بشكل محير، وخلال الشهور القليلة الماضية غير المرء رأيه أكثر من مرة: من «حدث ذات يوم فى هوليوود»

إلى «الأيرلندى» إلى «نساء صغيرات» ثم «1917»، وأضيف إليها «طفيلى» الكورى بعد ترشحه لكل من الجائزة الدولية (أفضل فيلم ناطق بلغة غير الإنجليزية سابقًا) ومعظم الجوائز الأخرى بما فيها أفضل فيلم.

كل من الأفلام السابقة يستحق الجائزة، ولن أستاء شخصيًا إذا فاز أى منهما، على عكس «الكتاب الأخضر» العام الماضى الذى انتزع الجائزة بدون وجه حق من «روما»، ولكن إذا كان لا بد من اختيار فيلم واحد، فسوف أختار «1917» لسبب رئيسى هو أنه درس فى إنتاج وصنع الأفلام الحربية، من الفكرة للكتابة لتقنيات التصوير والتمثيل.. إلخ، كلها مبتكرة ومبدعة، وشاهد على خصوبة الخيال الفنى والإنسانى، رغم كم التكنولوجيا والمؤثرات البصرية التى يعتمد عليها.

أفضل مخرج

مرة أخرى تنتابنا الحيرة، فكل مخرجى الأفلام السابقة يستحقون الأوسكار، من سكورسيزى وتارانتينو وسام ميندز وبونج جوون هو، وحتى جريتا جيرويج مخرجة «نساء صغيرات» التى لم ترشح للجائزة أصلاً!

إذا كان لا بد من اختيار عمل واحد، فسوف أختار «طفيلى» لأنه عمل صعب إخراجيا ويمكن لأى مخرج أن يفسده فى أى مرحلة من مراحل تحويل الورق إلى فيلم.. وسوف نتأكد من ذلك حين نشاهد المسلسل الأمريكى الذى يتم إعداده عن الفيلم حاليًا، والذى أتوقع أن يكون فاشلاً مقارنة بهذا العمل السينمائى العظيم، حيث كل شىء محسوب بدقة مذهلة، وكل العناصر تتكامل بتناغم عجيب: الكوميديا والمأساة، الرقة والعنف، الحس الاجتماعى والخيال. هذا باختصار فيلم مخرج، أعطه لعشرين مخرجًا كبيرًا، وسوف يصنعون عشرين فيلمًا مختلفًا.. معظمها عادى!

أفضل سيناريو أصلى

تضم المسابقة عددًا كبيرًا من الأعمال المميزة، أفضلها برأيى «حدث ذات مرة فى هوليوود»، «قصة زواج»، «طفيلى» و«سكاكين مشهرة».

سيناريو «حدث ذات مرة» رائع، ولكن تارانتينو كتب أفضل منه كثيرًا، وقد حصل على الأوسكار بالفعل عن اثنين من سيناريوهاته. «قصة زواج» لا ينجح بدون ممثلين، «طفيلى» لا ينجح بدون مخرج، أما «سكاكين مشهرة» فالسيناريو أهم ما فيه، ومع أن قالبه البوليسى استهلك منذ أيام شيرلوك هولمز وأجاثا كريستى، فإن مؤلفه رايان جونسون عبقرى.

بالنسبة لى أختار «سكاكين مشهرة» رغم علمى بأنه لا يرقى طبعًا لإنسانية وحساسية «طفيلى» الذى يمكن أن يطغى تأثيره العام على اختيار الجوائز الفرعية.

المخرجون المرشحون لجائزة الإخراج

فيلم «حدث ذات مرة فى هوليوود»

أفضل سيناريو مقتبس

من أقوى المسابقات، وكل الأعمال المرشحة تستحق الجائزة: «جوجو الأرنب» معالجة خيالية ساحرة لموضوع الحرب العالمية الثانية وهتلر الذى يبدو وكأنه تم استهلاكه تمامًا. «الأيرلندى» ملحمة فى نسج تاريخ الأفراد مع تاريخ السياسيين ورجال العصابات. «نساء صغيرات» درس فى كيفية اقتباس عمل أدبى قديم تم تقديمه عشرات المرات من قبل، وكيف تصنع جديدًا يناسب روح العصر مع الحفاظ على روح النص الأصلى.

مرة أخرى، إذا كان لا بد من اختيار واحد، فسوف أختار «نساء صغيرات» لتعويض جيرويج، الكاتبة والمخرجة، عن عدم ترشحها لأوسكار الإخراج.

أفضل ممثل

القائمة ممتلئة، ولكن واكين فينيكس فى «جوكر» وحش أطلق سراحه وتركت له الساحة مفتوحة، وهو أمر لا يحدث للممثلين الكبار كل يوم.

أفضل ممثلة

أعلم أن رينيه زيلويجر عظيمة فى «جودى»، وأنها اكتسحت الجوائز السابقة على الأوسكار، ولكن الفيلم نفسه متواضع. عن نفسى أفضل سكارليت جوهانسون فى «قصة زواج» رغم علمى أن زيلويجر هى التى ستفوز!

أفضل ممثل مساعد

حسنًا، لقد حان الوقت لبراد بيت أن يعلن أنه ممثل كبير حاصل على

الأفلام المرشحة لأفضل فيلم وثائقى طويل

فيلم «طفيلى»

الأوسكار، وليس مجرد نجم وسيم كما نتصور. شكرًا لتارانتينو الذى أعطاه هذه الفرصة أخيرًا.

أفضل ممثلة مساعدة

من اللحظة التى أطلت فيها على الشاشة فى فيلم «قصة زواج» قلت لنفسى إن لورا ديرن تستحق الأوسكار، وأن هذا الأداء لشخصية المحامية لا يمكن أن يضاهى. ديرن حصلت على كل جوائز التمثيل السابقة على الأوسكار، وسوف تحصل على الأوسكار بدون أى شك.

أفضل تصوير

«1917»!

هل لدى أحدكم رأى آخر؟! أسمع بعض الأصوات تتحدث عن «الفنار»، ذلك الفيلم المدعى «القديم» فكرًا وأسلوبًا وتنفيذًا الذى حصل على أكثر مما يستحق من إعجاب. ليس هناك مقارنة بين الفيلمين من فضلكم!

أفضل مونتاج

«فورد ضد فيرارى» من النوع الذى يبهر المشاهدين بمونتاجه السريع الفيديوكليبى. حسنا! عن نفسى أفضل «الأيرلندى» الذى لا يشعرك بثانية ملل رغم طوله الذى يصل لثلاث ساعات ونصف ساعة!

أفضل موسيقى

ربما يختار أعضاء الأكاديمية المؤلف الموسيقى جون ويليامز، الذى يقترب من التسعين، عن موسيقاه للجزء الجديد من «حرب النجوم»، وهو الذى قام بوضع موسيقى الأجزاء السابقة، لكن موسيقى «جوكر» التى وضعتها الصاعدة هيلدور جونادوتير هى الأروع والأكثر تجسيدًا لروح

الأفلام المرشحة لأفضل فيلم تحريك

العمل بالتأكيد.

أفضل فيلم تحريك

الأعمال كلها جيدة، خاصة «كلاوس» و«فقدت جسدى»، ولكن من يستطيع مقاومة «باز لايتيير» و«وودى»؟ «توى ستورى 4» هو المرشح الأول، وإن لم يكن الأخير.

أفضل فيلم دولى

«طفيلى».. و«طفيلى».. و«طفيلى»!

أفضل وثائقى طويل

بعد خروج «أبولو 13» من الترشيحات، المنافسة محصورة بين «مصنع أمريكى» الاجتماعى السياسى، حول إعادة تشغيل مصنع اشتراه مستثمرون صينيون، وبين «أرض العسل» المقدونى الذى ينتمى لسينما الشعر الوثائقية.

أختار «مصنع أمريكى» بعقلى، وقلبى مع «أرض العسل».

أفضل وثائقى قصير

فيلم «تعلم كيف تتزحلق فى منطقة حرب (إذا كنت فتاة)» من ذلك النوع الذى يعالج الكوارث الكبيرة من زاوية طريفة تكشف المأساة وتشيع الأمل، ذلك النوع الذى يخطف إعجاب الغالبية عادة.

أفضل فيلم تحريك قصير

«حب الشعر» Hair Love فيلم لطيف وخفيف وبسيط الأسلوب، مع نهاية إنسانية مؤثرة، وهو متاح على اليوتيوب مجانًا. حاول أن تشاهده قبل أن يحصل على الأوسكار! ■

كيف سقط إمبراطور الإعلام الأمريكى «روجر إيلس»؟:

قنبلة إغراء تنفجر فى الأوسكار

تحظى الأفلام المأخوذة عن قصص واقعية باهتمام كبير من الجمهور، ولكن عندما تتعلق القصة بشخصيات شهيرة وفضيحة مدوية فإن الاهتمام الجماهيرى والإعلامى والنقدى يكون بالطبع أكبر.. وهو ما حدث مع فيلم (بومبشيل أو قنبلة إغراء) الذى استحوذ على اهتمام الصحف العالمية ليس فقط لكونه تجسيدًا لقصة انهيار أيقونة فى مجال الإعلام الأمريكى بحجم «روجر إيلس»، ولكن أيضًا بفضل كوكبة من أهم وأجمل نجمات هوليوود. فالفيلم المرشح لثلاث جوائز أوسكار هذا العام تقوم ببطولته كل من «نيكول كيدمان» و«تشارليز ثيرون» التى شاركت فى إنتاج الفيلم و«مارجوت روبى».

منى بكر

ويُعتبر أهم ما يَشغل المتابعين لمثل هذ النوعية من الأفلام هو مدَى تطابقها مع الأحداث الحقيقية؛ خصوصًا أن الفضيحة التى يرصد الفيلم تفاصيلها وقعت عام 2016م، أى أن الجمهور والنقاد تابعوا القضية وعاشوا تصاعُد أحداثها وتفاصيلها لحظة بلحظة. والفيلم يكاد يكون مطابقًا للواقع إلى أبعد الحدود، إلا فى بعض التفاصيل التى رأى القائمون على الفيلم ضرورة إضافتها لإعطاء نكهة تشويقية.

أمّا القصة الحقيقية فتدور حول فضيحة التحرش الجنسى التى أطاحت بـ«روجر إيلس» الرئيس والمدير التنفيذى السابق لشبكة (فوكس نيوز) الإخبارية الشهيرة وقنواتها التليفزيونية، الذى عمل مستشارًا إعلاميًا للرؤساء الأمريكيين المنتمين للحزب الجمهورى «ريتشارد نيكسون، رونالد ريجان

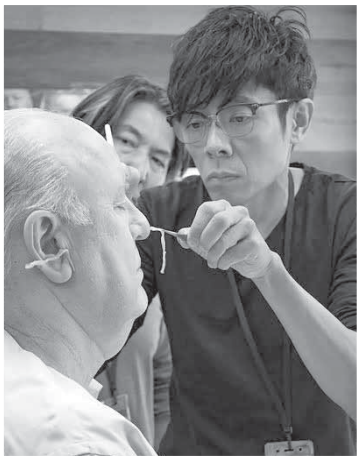

الماكيير كازوهيرو مع الممثل جون ليثجو

وجورج بوش الأب» إلى جانب عمله كمستشار إعلامى للحملة الانتخابية لـ«رودى جيلياني»، المحامى الخاص بالرئيس الأمريكى «دونالد ترامب»، كعمدة لمدينة «نيويورك». بالتأكيد يُعد سقوط شخصية بهذه الأهمية، على يد مجموعة من النساء بينهن إعلاميات شهيرات، وسط تغطية إعلامية صاخبة مثل قنبلة انفجرت داخل الصرح الإعلامى العالمى (فوكس نيوز).

رصدت أحداث الفيلم تفاصيل دقيقة وقعت بالفعل، مثل الوعكة الصحية التى ألمّت بالمذيعة «ميجن كيلى» التى جسّدتها «تشارليز ثيرون» قبيل حوارها مع المرشح الرئاسى آنذاك «دونالد ترامب»، وبالفعل شعرت بالضغط الشديد بسبب رغبتها فى طرح أسئلة قوية وضاغطة على «ترامب»، وبين حرصها على الاحتفاظ بمكانها من خلال الانصياع لأجندة كل من رئيسها المباشر «روجر إيلس» وصاحب القنوات إمبراطور الإعلام «روبرت موردوخ» اللذين كانا يدفعانها إلى

مارجوت روبى فى لقطة من الفيلم

تشارليز ثيرون و المذيعة ميجن كيلى

التخفيف من حدة الاسـئلة. كما أن الفيلم جسّد العلاقة بين المذيعتين «ميجن كيلى» و«جريتشن كارلسـون» التى جسّـدتها «نيكول كيدمان».. فالمذيعتان زميلتا عمل تعملان للقناة نفسها، لكنهما لم تكونا يومًا صديقتين، ولذلك رفضت «كارلسـون» فى أحد مَشاهد الفيلم اللجوء إلى زميلتها لدعمها والشهادة ضد «إيلس».

فى الوقت نفسه ضخّم الفيلم من دور «كيلى» بالفضـيحة، بينما كانت القضـية بالنسـبة للمذيعـة الطموح فرصـة للتخلص من مديرها الذى لم يَعد يدعمها ووسـيلة للصـعود ورفع أجرها فى العقود المقبلة، وهو ما أشـار إليه الفيلم علـى اسـتحياء عندما رفضـ زملاؤها التعاون معهـا وألمحوا إلى أنها تتفاوض على وظيفة جديدة بأجر عال بينما هم لن يستفيدوا من فضـح «إيلس» مثلها. وقد استفادت «كيلى» بالفعل من القضـية؛ حيث حصـلت على عرض مميز فى قناة (إن.بى.سـى) عام 2017م بمبلغ يتراوح بين 15 و20 مليون دولار.

أمّا «جريتشـن كارلسـون» مذيعـة (فوكس نيوز) اللامعة سابقًا، فقد جاء الجزء الخاص بها فـى الفيلم مطابقًا للواقع، وهو أمرٌ منطقى لأن «كارلسـون» هى مَن أعطت إشـارة البداية لإسـقاط «إيلس».. فهـى أول مـن اتهمت رجل قنـوات (فوكس) القـوى بالتحرش الجنسـى واسـتغلال منصـبه فى الضـغط على الفتيات لممارسة الجنس معه ومع كل من يرغب هو فى مجاملته، وكان هذا شـرطه لتصعيد أى مذيعة ومنحهـا برنامجًا مُهمًا ودعمها بـكل الطرُق، وهو ما رصده الفيلم بمنتهى الشفافية. تخطيط «كارلسـون» للقضـية قبل البـدءِ الفعلى فى إجراءاتها بفترة طويلة جاء متطابقًا مع الواقع تمامًا، وكذا تسجيلها حواراتها مع «إيلس» على مـدار عام كامل، التى كانـت نقطة التحول فى القضية التى استسلم بعدها فريق دفاعه وتحرّك «مردوخ» لإقالة «إيلس» من منصـبه وتسـوية القضـية من خلال تقديم القناة اعتذارًا رسميًا لكل سيدة تضررت من العمل معه.

«كارلسـون» حصـلت علـى 20 مليون دولار كتعويض من محطـة (فوكس) وتغيرت حياتها من مقدمة برامج إلى ناشـطة حقوقية تشـجع النساء على الاعتراف بالتحرش الذى يتعرضن له فى أماكـن عملهن، ورُغـم أن الفيلم ينتهى بتوقيع «كارلسون» على إتفاق بإغلاق القضية مقابل اعتذار رسـمى وتعويض مالى؛ فإن حوار «نيكول كيدمان» التى قدمت الدور مع محاميها فى المَشـهد الأخير يشير ضـمنيًا إلى الطريق الذى ستسلكه البطلة فى المستقبل؛ حيث تقول «معظم النسـاء يكن متشككات فى أمْر التحرش الجنسى فى العمل حتى يتعرضن له أو يسمعن قصة من سيدة تعرضت لذلك.. وسوف أكون أنا هذه السيدة».

«كارلسـون» التـى صـنفتها مجلـة (تايم) الأمريكيـة كواحدة مـن أقوى مائة سـيدة فى العالم عام 2017م، نشـرت كتابًـا فى العام نفسـه بعنوان (كونى قوية: أوقفـى التحرش واستعيدى قوتك)، وحقق مبيعات ضخمة. كما تعاقدت على تصـوير ثلاثة أفلام تسـجيلية، منها (جريتشن كارلسون: تكسر الصمت)، الذى ركز على السـيدات اللائى تعرضن للتحرش فى العمـل، إلى جانب المحاضـرات التى تناقش حقوق المرأة وتعرُضـها للتحرش الجنسى فى العمل وغيرها. وعندما حصـلت «كارلسـون» على منصب شـرفى كمدير لمنظمة (ملكة جمال أمريكا) كان أول قرار تتخذه هو إلغاء مسـابقة «المايوه» التى تشـتهر بها مسـابقات ملكات الجمال واسـتبدالها بحوارات مع المتسابقات على خشبة المسـرح، وكان هدفها هو التركيز على إنجازات المتسابقات بدلًا من مظهرهن.

أمّا شخصـية «كايلا بوسبيسيل» التى قامت بدورها «مارجوت روبى»، فهى شخصية خيالية كان الهـدف من وجودها غالبًا هو التأكيد على أن تحرُشـ «إيلس» ظل مسـتمرًا مع كل الأجيال حتى افتضـح أمـره، وجاءت مَشـاهد «روبى» مُعبرة عن مدى القلق والتوتر والأذى النفسـى الذى تعرضت له تلك السيدات لسنوات طويلة.

كما أن مَشـهد بكائها ولومها لـ«كيلى» لأنها لم تعلن عن تعرضـها للتحرش على يـد «إيلس» خوفا على وظيفتها جاء ملخصًا للهدف من فضح مثل هذه السـلوكيات، وهو منـع تكرارها مع نساء أخريات.

وفيما يخص سعى أبناء «موردوخ» للتخلص من «إيلس» وكأنهم وجدوا الفرصة التى يحققون فيهـا رغبتهم كانت أيضـا حقيقيـة. فقد كان الشابان يشعران بالاستياء من سيطرة «إيلس» على القنوات ورفضه تدخلهم بأى شكل، ولذلك أمروا بإجـراء تحقيق فور علمهـم بالاتهامات التى وجّهتها «كارلسـون» لمدير محطاتهم، إذ جاءتهم الفرصة التى لطالما انتظروها.

أيضـا نقل الفيلم الواقع عندما رصد ظاهرة ظهـور أرجـل المذيعـات؛ حيث كان «إيسـل» يطالـب دائمًـا بإظهارهـا فى البرامـج وكان يرفضـ أن ترتدى أى من المذيعات سـروالا.. فالزى المسـموح به وقتها كان فقط «الفساتين القصـيرة» وكانت المكاتب التى يجلس أمامها

جريتشن كارلسون بين الواقع و الفيلم

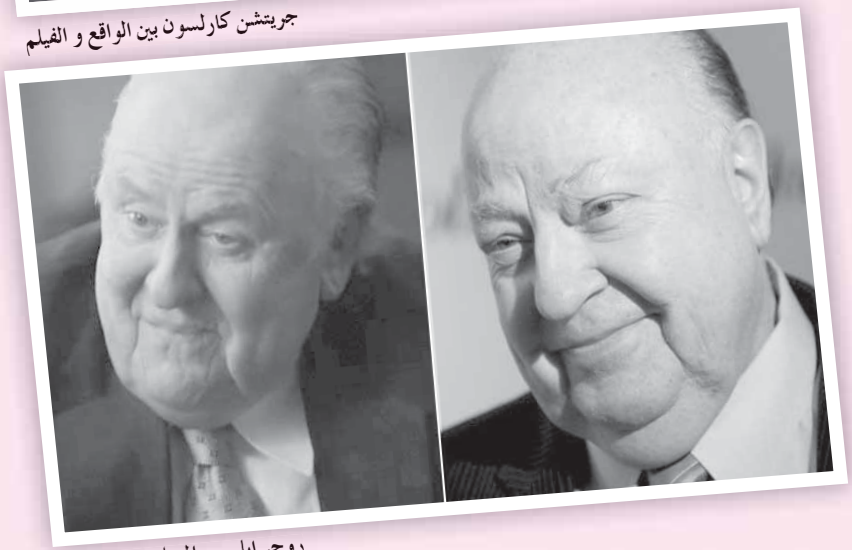

روجر ايلس و الممثل جون ليثجو

المذيعات خلال البرامج أو النشرات مكشوفة للغرض نفسه.

«الغرفة السوداء» التى أنشأها «إيلس» لإدارة عمليات العلاقات العامة وحملات المراقبة التى اعتاد أن يشنها ضد شخصيات داخل القنوات وخارجها لم تكن من وحى خيال المؤلف، بل كانت موجودة بالفعل فى الطابق الرابع عشر بالمبنى نفسه الذى توجد به المحطة. كما كان مكتب مدير المحطة يكمن بالطابق الثانى بالفعل كما جاء بالفيلم.

زوجة «إيلس» التى جسّدتها «كونى بريتون» وقفت إلى جانب زوجها حتى النهاية وظلت بجانبه حتى وفاته فى العام التالى لتفجير الفضيحة وتركه المحطة، وقد حاولت «بيث إيلس» فعلاً الضغط على «ميجن كيلى» للدفاع عن «إيلس» ضد «كارلسون». كما كان مَشهد رفض «روبرت مردوخ» طلب «إيلس» بالذهاب معه وتوديع العاملين ليبدو خروجه مشرفًا حقيقيًا.

مُخرج الفيلم هو «جاى روتش» الذى تمرد على الأفلام الكوميدية التى اشتهر ونجح فيها على مدى عشر سنوات ليتجه إلى الأفلام السياسة عام 2008م من خلال فيلم (Recount)، الذى تحدث عن الانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام 2000م «جورج بوش» الابن و«آل جور» ليفاجئ الجمهور بفيلمه الجديد الذى يمثل خطوة مهمة فى مشواره، والذى يبدو أنه سيكون مليئًا بالنجاح.

يُعتبر الماكياج، أحد أهم أبطال هذا الفيلم، ولذلك فهو مرشح لنَيْل جائزة الأوسكار هذا الأسبوع. فقد نجح الماكياج فى تغيير ملامح الأبطال بشكل مذهل؛ خصوصًا «نيكول كيدمان» و«تشارليز ثيرون» اللتين ظهرتا وكأنهما أجريتا عمليات تجميل لتغيير ملامحهما، وذلك من خلال ما يُعرف بالماكياج الصناعى؛ حيث يُركب الماكيير ذقنًا مشابهة لذقن الشخصية الحقيقية أو أنفًا إلى غير ذلك.. ولم يكن الأمرُ سهلاً؛ حيث إن «ميجن كيلى» و«جريتشن كارلسون» مُقدمتا برامج شهيرتان وكانتا ملء السمع والبصر لسنوات طويلة، وبالتالى فإن مهمة إقناع الجمهور بتحوُّل «كيدمان» و«ثيرون» إلى «كارلسون» و«كيلى» لم تكن سهلة على الإطلاق.

فى حالة «ثيرون» اضطر الماكيير «كازو هيرو» إلى تغيير شكل أنفها؛ لأن فتحتى أنفها صغيرتان للغاية، بينما فتحتا أنف «ميجان كيلى» أكبر. كما قام بتعديل شكل أنف الممثلة وذقنها لتصبح أطول وأقرب إلى شكل ذقن المذيعة. ثم وجد الماكيير أن عينَى «ثيرون» وجفونها مجوفة إلى الداخل، بينما عينا «كيلى» على العكس، فقام بتقريب الشكل بقدر كبير بشكل احترافى. وصرّح الماكيير أن أكبر عقبة واجهته كانت جفون «كيلى» الثقيلة؛ حيث اضطر إلى تصنيعها وتركيبها فوق جفون «ثيرون»؛ حيث كانت الجفون التى صنعها فى البداية غير مريحة للممثلة التى كانت تجد صعوبة فى تحريك عينيها.. فقام بتصنيع جفون جديدة ونجحت المهمة. كما وضع «هيرو» عدسات لاصقة لتقريب لون عينَى النجمة من لون عينَى الشخصية التى ستجسدها اللتين كانتا داكنتين أكثر.

أمّا فى حالة النجمة «نيكول كيدمان» فقد صنع لها الماكيير ذقنًا وأنفًا أيضًا؛ نظرًا لكون «جريتشن كارلسون» تمتلك ذقنًا دائرية أكثر وبها «غمازة» واضحة فى منتصف الذقن تمامًا بينما «نيكول» معروفة بملامحها النحيلة والحادة؛ خصوصًا فى الذقن والأنف. أراد «هيرو» صُنع وجنتَى «خدود» ووضعهما لتكتمل الصورة لكن النجمة رفضت وفضلت الظهور بوجنتيها والاكتفاء بتركيب أنف وذقن فقط.

«جون ليثجو» الذى أدى دور «روجر ايلس» احتاج وجهه إلى الكثير من التغيير؛ حيث صنع له «كازو هيرو» أنفًا أكبر ووجنتين وذقنًا كبيرة متصلة برقبة بدينة إلى جانب تركيب شحمة أذن لتبدو أذن «ليثجو» أطول من الطبيعى وتتطابق مع أذن «إيلس». ولم يكتف «هيرو» بذلك بل قام بحلق شعر «ليثجو» من الأمام لكى تبدو جبهته أكبر وقام بتركيب شعر صناعى فى رأسه من الخلف وصبغه بنفس لون شعر «إيلس» الذى كان شَعرُه أبيضَ من الأمام وداكنًا من الخلف.

الطريف أن «ليثجو» كان يضطر يوميًا أن يجلس لمدة ثلاث ساعات للانتهاء من الماكياج قبل البدء فى تصوير مَشاهده، وقد استغل هذا الوقت فى تأليف كتاب عن الرئيس الأمريكى «دونالد ترامب» بعنوان (دامتى أو الأحمق) يسخر فيه من «ترامب» من خلال مجموعة من القصائد الشعرية. وقد نشر الكتاب بالفعل بعد الانتهاء من الفيلم.

كل هذا الجهد لإخراج عمل فنى مميز يستحق التقدير ويستحق الجوائز أيضًا، ولكن لا يسعنا سوى انتظار كلمة الـ(أوسكار) فى الجوائز الثلاث المرشح لها الفيلم. ■

«لويزا ماى ألكوت»

«اكتبى قصتك، ولكن إحرصى فى نهايتها - إن كانت عن امرأة - أن تكون متزوجة أو ميتة».. جملة قالها ناشرٌ لكاتبة شابة طموح تخطو أولى خطواتها فى عالم الأدب. ورُغم أنها لم تلتزم بالنهاية التى طلبها فى نسختها الأولى؛ فإنه أجبرها عليها فيما بعد ونُشرت القصة بالنهاية السعيدة - زواج البطلة.

ستة ترشيحات أوسكار للنسخة الأكثر جمالًا عبر التاريخ:

كل نساء الأرض فى «نساء صغيرات»

شيماء سليم

ولكن؛ هل كانت النهاية التقليدية السعيدة هى ما تصبو إليه تلك الكاتبة الشابة الطموح، «لويزا ماى ألكوت»، عندما كتبت (نساء صغيرات)؟. الإجابة هى النفى القاطع. والسبب أن أفكار «لويزا» كانت أكثر تقدمية من العصر الذى عاشت به، والذى سبقته بعشرات وربما مئات السنين.. فهى لم تقتنع أبدًا أن الزواج هو أمل أى امرأة، أو إن الحبَ قدرٌ مُحتّمٌ يجب أن تعيشه، كانت مؤمنة بأن للأنثى عقلا يفكر وروحًا لا بُدّ أن تنطلق بحُرية دون قيود اجتماعية أو فكرية، والدليل أنها لم تتزوج أبدًا.. هذه الأفكارُ تتجسد فى شكل كلمات تنطقها بطلة (نساء صغيرات) فى أحدث نسخة سينمائية مقتبسة عن الرواية؛ حيث تقول: «النساء يمتلكن عقولًا وأرواحًا كما يمتلكن قلوبًا، ويمتلكن طموحًا وموهبة كما يمتلكن جمالًا.. لقد سئمتُ مما يقال حول أن الحب هو كل ما يليق بالمرأة».

هذه الأفكار ورحلة الكاتبة ومفاوضاتها مع الناشر هى ما جعلت النسخة السينمائية الجديدة لهذه الرواية هى الأهم والأكثر اكتمالًا، بالإضافة إلى أسباب أخرى سنسردها لاحقًا، ولكنْ فى البداية يجب الاقتراب أكثر من التاريخ الفنى للرواية الكلاسيكية التى تُعد «تحفة فنية»، والتى تُعتبر من الروائع، والتى نُقلتْ إلى ما يقرب من 40 عملا فنيًا. الرواية التى نُشرت على جزءين فى عامَى 1868 و1869م قُدمت لأول مَرّة على أحد مسارح برودواى عام 1912م، ثم التقطتها شاشة السينما عام 1917م فى فيلم صامت يُعد الآن من الأفلام المفقودة. ثم فى 1918م فى فيلم صامت أيضًا.. ومنذ ذاك الحين حتى الآن قدمتْ (نساء صغيرات) فى أربعة أوبرات، مسلسليْن إذاعييْن، ست مسرحيات، ثلاثة مسلسلات تحريك، ثمانى حلقات منفصلة وتسعة مسلسلات تليفزيونية، خمسة أفلام تليفزيونية، وسبعة أفلام سينمائية.

أمّا عن الأفلام السينمائية وبعيدًا عن الفيلمين الصامتين؛ فإن الأفلام الخمسة الأخرى التى حملت جميعها نفس عنوان الرواية. بدأ تقديمها منذ عام 1933م فى فيلم كتبته واحدة من أوائل كاتبات السيناريو فى السينما «سارة ماسون» بمشاركة زوجها «فيكتور هيرمان» وأخرجه «جورج كوكور»، وقد نال الفيلم جائزة الأوسكار أفضل سيناريو ورُشح لجائزتَى أفضل مخرج وأفضل فيلم. وقامت ببطولته واحدة من أعظم الممثلات فى تاريخ السينما «كاثرين هيبورن»، وهى من أفضل الممثلات اللائى قدّمْن شخصية البطلة «جو»، ليس فقط لأن مواصفاتها الشكلية هى الأقرب لشكل «جو» - كما وصفتها الرواية - ولكن أيضا لأن «كاثرين» النجمة «المثقفة، المناصرة لحقوق المرأة» كانت شديدة الاستيعاب لشخصية البطلة، فهى لم تفهم فقط سطور الرواية وإنما أيضًا ما وراء تلك السطور.. وفى عام 1949م ارتكبت هوليوود حماقة بإعادة السيناريو نفسه على يد مخرج متواضع هو «مارفن لى روى» لم يتمكن من تقديم نسخة سينمائية مميزة رُغم أنها كانت ملونة، بل إن استوديوهات MGM التى

نسخة 1949

نسخة 1994

نسخة 2018

نسخة 1933

أنتجت الفيلم ارتكبت جريمة فى حق الرواية بأن تجعل «بث» الأخت الثالثة تظهر وكأنها الأخت الصغرى بدلًا من «إيمى»؛ لأن الممثلة التى اختاروها للقيام بالدور «مارجريت أو براين» كانت فى الثانية عشرة من عمرها. بينما قدمت «إليزابيث تايلور» دور «إيمى»، وربما كانت هى أفضل مَن قدمت الشخصية؛ لأنها لم تحاول التحايُل كى تظهر مبررةَ أفعال الشخصية – كما فعلت الأخريات – بل التزمت تمامًا بالرواية وبالروح التى كانت تتمتع بها «إيمى» ومواصفاتها الخاصة جدًا؛ خصوصًا ما يتعلق بأنانيتها وتكلفها..

النسخ الثلاث السينمائية التالية لـ(نساء صغيرات)، قدمتها مخرجات نساء، «جيليان أرمسترونج» عام 1994م، «كلير نيدربرويم» فى 2018م، و«جريتا جيرويج» صاحبة نسخة 2019م.. أمّا عن نسخة 1994م فقد كانت شديدة التميز فى جميع عناصرها، وتحديدًا، السيناريو المتناسق الذى سار على نهج نسختَى 1933 و1949م، ولكن بالكثير من التفاصيل والرسم الجيد للشخصيات.. وإن كان الاهتمام بالأسلوب هنا غلب على العناية بالمضمون.. وفى 2018م تأتى أكبر حماقات هوليوود التى تفوقت على حماقة نسخة 1949م؛ حيث قدمت المُخرجة «كلير نيدربرويم» نسخة شديدة الابتزال والرداءة من الرواية، التى حاولتْ أن تنقل أحداثها للوقت الحالى، وهو ما قتل روح الرواية الكلاسيكية تمامًا. وبدأنا نتابع نسخة تقودها ممثلة ضعيفة هى «سارة دافينبورت» فى دور «جو»، التى لم تستوعب أن طاقة «جو» الهائلة وحماسها المفرط لا يعنى أن تكون عصبية ولا تكف عن الصراخ مع كل كلمة تنطق بها، أو تتحرك طوال الوقت وهى تقفز وتضرب الهواء بيديها وقدميها.

ولكن الإنصاف يعود سريعًا للرواية العظيمة فى نسخة 2019م المرشحة لست جوائز أوسكار هى أفضل: فيلم، ممثلة «سيرشا رونان»، ممثلة مساعدة «فلورانس بيو»، سيناريو مقتبس، تصميم مناظر وموسيقى. فهى النسخة التى جبت كل ما قبلها، والأسباب تبدأ من الفكرة التى قررت المخرجة- وهى نفسها كاتبة السيناريو- أن تسير عليها، (نساء صغيرات) هنا لم تقدم على أنها الرواية الكلاسيكية اللطيفة التى تحمل حكاية أربع شقيقات وتليق بالنساء والفتيات الصغيرات، ولكنها قدمت كما لو أنها سيرة ذاتية للمؤلفة «لويزا مای ألكوت»، فقد نقلت المخرجة كل ما قالته وما لم تقله «لويزا»، ودرست كيف كان حال وحياة شقيقات «جو» أو «لويزا» الثلاث فى الواقع وأيضًا كيف كانت حياة والدها ووالدتها، فبعض أفراد العائلة لديهن مواقف فى الحياة ومشاركة بالعمل العام وحققوا نوعًا من الشهرة. وباستثناء «بث» التى توفيت مبكرًا و«مارجريت أو آنا» التى اكتفت بالحياة الأسرية العادية، نجد «إيمى أو آبيجال» التى تميزت كرسامة ونالت إشادة نقدية حول بعض أعمالها.

المُخرجة توحّدت تمامًا مع أفكار «لويزا» التقدمية، ومع مشاعر بطلتها «جوزفين».. فوجدناها فى هذه النسخة الحديثة متمسكة بمبادئها وأفكارها، مقتنعة وشديدة الثبات والتشبث بمواقفها. وهى هنا الأقوى على الإطلاق من أى «جوزفين» أخرى شاهدناها على الشاشة. الأجمل أنه ولأول مَرّة تقدم كل الشقيقات بتوازن لم يحدث من قبل، كما لو أن كل منهن هى بطلة مطلقة فى الفيلم، ورُغم أن «جو» تستحوذ على النصيب الأكبر من المشاهد؛ فإن «إيمى» تتوازَى حياتها مع حياة «جو»، وهما هنا كالسُخن والبارد، فـ«إيمى» تسعى للزواج من ثرى يضمن لها حياة مرفهة و«جو» لا ترغب فى الزواج من الأصل، واحدة تعتنى بمظهرها بدقة بالغة وتتعامل مع نفسها كأميرة، والثانية تهرول فى خطوتها غير عابئة حتى بتصفيف شعرها. واحدة ترغب فى أن تكون فنانة عظيمة أو لا تكون، والثانية لا تتوقف عن الكتابة ومحاولة نشر أعمالها أيًا كانت، إلى أن تصل لمرحلة من النضج تدفعها لحرق كل ما كتبته والبدء فى كتابة رائعتها الخاصة.. كل رحلة من رحلات البطلات الأربع عَبّرت عنها مخرجة نسخة 2019م بصورة إبداعية خاصة بها، فرحلة «جو» تبدو كما لو أنها سطورٌ فى رواية كُتبت بالحبر، «إيمى» كأنها لوحة امتلأت بالألوان المتناسقة، «ميج» تشبه البيوت الساكنة والأمهات، أمّا «بث» فحياتها أقرب لشكل وحياة الملائكة فى ألوانها وطباعها وزهدها فى الحياة التى تركتها مبكرًا.

والأجمل من الرحلات الأربع، أن (نساء صغيرات) يلم شمل جميع أحلام وطموحات وطبائع النساء فى كل زمان ومكان. ■

ثلاثة أفلام تحكى المأساة من جديد:

سوريا والأوسكار.. مؤامرة دولية أم استعطاف؟

من المعروف أن العلم موضوعى والفن ذاتى، كلاهما يعالجان الواقع باعتباره حالة تستحق «الدراسة»، فبالعلم نعرف العالَم ونغيره، وبالفن نعرف الإنسان ونقوّمه.. وإشكالية معالجة الفن للواقع لن تنتهى وإلا لَن تكون إشكالية، فمَهما تكن علاقته بالحياة، الفن ليس حياة، وضرورة الفن تكمن فى أنه يمكن أن يختفى حينما تصل الحياة إلى أعلى درجة ممكنة من التوازن، حينها لن يجد الفن لنفسه موطئ قدَم فيها، فهو وسيلة لتعويض النقص الدائم فى الحياة، وتلك هى غايته القصوَى.

أحمد قاسم

لقد قيل الكثير فى جدلية الفن والمعاناة والعلاقة التبادلية بينهما، حتى إن مقولة «يولد الفن من رحم المعاناة» أصبحت ابتذالًا لدرجة أنه يصعب تحديد مصدرها أو تاريخ انتشارها، لكن، ومع ذلك كلما كانت تجربة الإنسان أشد حرارة وأصالة، اتجه إلى أن ينأى بها عن أى تفسير لتلك الجدلية وإلى أن يجعل من تجربته شيئًا فريدًا، فالعاشق والمتصوف والمحارب مرّوا بتجارب لا يمكن أن نخضعها للتحليل أو نطبق عليها قاعدة أو قانون، والأمر نفسه ينطبق على الفنان، فلا يمكن تفسير العلاقة بينه وبين موضوعه، والسبيل الوحيد لذلك هو الممارسة.

منذ مطلع يناير الماضي وبعد أن أعلنت قائمة الترشيحات لجائزة الأوسكار التى تضم 159 فيلمًا موزعة على فئات مختلفة، والمقرر توزيعها فى حفل يذاع على الهواء يوم الأحد المقبل، كثر الحديث عن الأفلام العربية التى تضمنتها القائمة، ذلك أن جميعها تتحدث عن الحرب الأهلية السورية.

القائمة اشتملت على ثلاثة أفلام عربية، الأول هو فيلم (الكهف) للمخرج السورى الموهوب «فراس فياض» صاحب رائعة (آخر الرجال فى حلب) الذى ترشح للأوسكار فى 2017م، وفيلم (إلى سما) للمخرجة السورية «وعد الخطيب» والبريطانى «إدوارد واتس»، وفيلم (إخوان) للمخرجة التونسية «مريم جعبر».

فى (الكهف)، الذى ترشح لجائزة الأوسكار أفضل فيلم وثائقى طويل، نرى «فياض» يبلغ ذروته التعبيرية فى ابتكار جماليات بصرية ضمن مشروع بصرى فنى ثقافى تأملى، يغلف نصًا شديد الإنسانية والذاتية يتناول موروثات المجتمع السورى وانعكاساتها على تصرفات شخوص الفيلم الآنية وانفعالاتهم وسط حصار امتد نحو 5 سنوات على بلدة الغوطة، وصفه البعض بأنه أطول وأعنف عملية حصار فى التاريخ الحديث.

الفيلم يركز على تفاصيل ما كان يحدث فى مستشفى الكهف فى الغوطة ويحكى وقائع 3 طبيبات سوريات «أمانى» و«آلاء» و«منى» والطبيب «سليم»، الذين وثق «فياض»

مشهد من فيلم «إلى سما»

محاولاتهم في إنقاذ جرحَى القصف العنيف على البلدة المتاخمة لدمشق.

يلوح في الفيلم أبلغ صورة يمكن أن تقدمها تلك الموجة لما أصبح يُعرف الآن بـ«سينما الثورة»، التي ساهم في تأسيسها مخرجون من قبيل «طلال ديركي»، هذه الصورة التي لا تركز على المعاناة بقدر ما توثق انفعالات الإنسان وسلوكياته وسط تلك المعاناة، نسفت دعائم الفكرة التي انطلق منها التيار الناقد للسينما السورية والقائل إنها تثير استعطاف الجمهور في سبيل الوصول إلى المحافل والمهرجانات الدولية.

إن انخراط «فياض» الوجودي في مأساة إنسانية أصبحت منسية الآن، وهي الحرب السورية، جعله أوضح مثال لتحرر الفنان وانطلاقه بما يتناسب عكسيًا مع تحرر المناخ الذي يعيش فيه، فالقهر الاجتماعي يدفع الفنان إلى مزيد من التحرر والخروج عن القواعد، ورُغم أن هذه ليست قاعدة عامة؛ فإنها تصلح لتعليل مواضيع الموجة السينمائية السورية الجديدة.

وفي (إلى سما)، المرشح أيضًا للأوسكار أفضل فيلم وثائقي طويل، نرى صورة مغايرة لرعب الحرب بعيون «الخطيب»، ولكن هذه المرّة في محافظة حلب، فعلى مدار 5 أعوام نرى «الخطيب» وهي توثق تطور المظاهرات المناهضة للحكومة إلى حرب أهلية؛ حيث انكبت الصحفية السورية على تصوير حياتها وحياة الأشخاص من حولها فيما يحاولون بناء مجتمع جديد شرق مدينة حلب التي تخضع لسيطرة المعارضة المسلحة، وذلك بدلًا من الهروب بحثًا عن حياة أفضل، لكن الرياح أتت بما لا تشتهيه السُفن، حينما تعرضت المنطقة لحصار عنيف، عندئذ لم يبق أمامهم سوى النزوح أو البقاء وتحمُّل العواقب.

اختارت «الخطيب» وزوجها الطبيب «حمزة» الرحيل إلى المنفى وطلب اللجوء في بريطانيا مع ابنتيهما البكر وطفلهما الثاني الذي لم يكن مولودًا حينها، وهو ما جعلها تعترف في مناسبات عديدة أنها تشعر بالذنب لأنها تركت أهل حلب وسط القصف والغارات الجوية والبراميل المتفجرة.

إن (إلى سما) مرثية إنسانية شديدة الإغراق في تفاصيل حرب لا عقلانية وليس استعطافًا لأحد، بل هو صفعة للمجتمع الغربي ونظرة لا مبالاة لمجتمعنا نحن، إنه يدفع بالمأساة البشرية لأقصى حدودها نحو هاوية اللا مبالاة واللا شعور، لقد أخذت «الخطيب» السينما السورية وفن التوثيق السينمائي إلى تخارجات جديدة ربما لن نشهد لها مثيلًا في وقتنا الراهن على أقل تقدير، لكننا رأيناه من قبل في أدب ما بعد الحرب العالمية الثانية وفي روايات مثل (الغثيان) لأبي الوجودية الحديثة «جان بول سارتر» و(الغريب) لأديب نوبل الفرنسي «ألبير كامو».

نرى هذا جليًا في اعتراف «الخطيب» بأن قرارها و«حمزة» بإنجاب الطفلة «سما» خطأ لا

مشهد من فيلم «الكهف»

مشهد من فيلم «إخوان»

يُغتفَر، ونسمعها بنبرة حزينة في أحد المَشاهد وهي تحسد أم طفل ميت لأنها قتلت في هجوم دام أودى بحياة صغيرها ولم تعش يومًا واحدًا منْ بعده لتدفنه.

أمّا فيلم (إخوان)، الذي ترشّح لجائزة أفضل فيلم قصير، فهو ليس سوريًا خالصًا، بَيْدَ أنّ مخرجته «تونسية» لكنه يقدم معالجة ذكية للغاية حول الأصداء البعيدة للصراع السوري على النفس البشرية. فالفيلم يسلط الضوء طيلة 30 دقيقة على عائلة ريفية ترعى الغنم، ربها «محمد» يفاجأ بأن ابنه «مالك» عاد، خلال غيابه، من سوريا وبصحبته زوجة شابة متدثرة بالنقاب. وفي حين يفرح أولاد «محمد» بعودة «مالك» يقف الأب في صحن الدار غير قادر على إبداء الفرحة. لقد غادر مالك منزل والديه من دون إذن لينضم لتنظيم «داعش» في سوريا ليعود الآن وقد أصبح دماغه مغسولًا بإيديولوجية ظلامية، ويداه ملطختين بدماء الأبرياء.

جميع الأفلام العربية المشاركة في الأوسكار هذا العام تشترك باستثناء (ثيماتها) ومواضيعها في أنها من إنتاج جهات غير سورية، ففيلم (إخوان) إنتاج تونسي- كندي مشترك، و(إلى سما) من إنتاج البريطاني «واتس» المشارك في الإخراج، و(الكهف) من إنتاج دنماركي.

يبرر أصحاب التيار المُهاجم لاختيار الأكاديمية تلك الأفلام وترشيحها للأوسكار، رأيهم بحقيقة التمويل الأجنبي لتلك المشاريع وربطها بفكرة شديدة التسطيح والسذاجة- والكاريكاتورية أحيانًا، ومفادها أن هناك مؤامرة دولية ما لتصوير أن منطقة الشرق الأوسط مشتعلة بالصراعات الدامية.

هذه الفكرة تتمايز عن مفهوم السينما النظيفة، في أنها ليست أفلاطونية حالمة فحسب، بل أيضًا تسبغ على نفسها سُلطة أخلاقية وتحتكر لنفسها حقيقة واحدة أغرقتها في «فردانية» سالبة، فالسينما السورية ورُغم أنها من أوائل الحركات السينمائية في الشرق الأوسط، وعلى قدر تاريخها المديد؛ لطالما عانت من محاولات التسلط من قبل حزب البعث الحاكم في سوريا.

لقد سيطرت مؤسّسة السينما السورية على عملية تمويل وإنتاج المحلية وتوزيعها منذ تأسيسها عام 1963م، ولم تلتقط الحركة السينمائية أنفاسَها إلا عام 2011م، فقد ساهمت تلك السيطرة على توسيع هوّة الانعزال بين المشاهد السورى والسينما السورية، باستثناء فئة قليلة من النخبة المثقفة؛ إذ لم يتم عرض معظم هذه الأفلام في دور السينما بل تركت معظمها للمشاركة في مهرجانات عربية وغربية تحضره النخب الثقافية، على حساب عرضه في دور السينما السورية.

الأمر نفسه ينطبق على السينما الإيرانية والسوفيتية والألمانية-في عهد النازية- والكردية، ومع الشتات الذي يعانيه السوريون في الوقت الراهن، أصبحت عملية الإنتاج السينمائي وتحديدها شديدة الصعوبة؛ خصوصًا مع غياب دور مؤسّسة السينما السوريّة؛ ليصبح تمويل الأفلام المعارضة من جهات ثقافية خارجية ومنظمات دولية عدة، وسيلة بعض المخرجين السوريين للاستغناء عن المؤسّسة.

ولما كان إنتاج الأفلام الوثائقية أسهل أنواع الإنتاج السينمائي، باتت الوثائقيات السورية تحديدًا مصدر اهتمام عالمي، كونها تحكي الحكاية السورية، ولاقت دعمًا وتمويلًا أجنبيًا على مصلحة الفيلم الروائي الطويل، وهو الأمرُ الذي وسع رقعة جمهور الفيلم الوثائقي ليشمل فئات جديدة، معظمها أجنبية أو أوروبية تحديدًا. ■

وجهات نظر

أنا وقلمى

«الكورونا».. ونظرية المؤامرة

كريمة سويدان

k-swidan@hotmail.com

المتابع لما يحدث فى الصين الآن نتيجة العدوى بفيروس كورونا «الجديد» والمنتمى لسلالة «سارس»، سيُدرك أن هذا الكورونا تم تطويره لينتقل بين الأشخاص وليس فقط من الحيوان للإنسان، والمتابع لما يحدث أيضًا يُدرك أن الحرب البيولوجية يُطلق عليها أيضًا الحرب الجرثومية أو الميكروبية، وهى تُصنَّف ضمن أسلحة الدمار الشامل، ولا تقل شراسة عن الحرب النووية والكيميائية؛ بل هى أخطرها لأنها أقلها تكلفة وأوسعها انتشارًا، وأبطأها احتواءً، فالأسلحة النووية والأسلحة الكيميائية تحتاج تكلفة مادية عالية، وأماكن للتصنيع ذات مواصفات خاصة وتحتاج علماء وخبراء على أعلى مستوى من التخصص، فى حين أنك تستطيع تصنيع ترسانة كاملة من الأسلحة البيولوجية فى زمن قصير.

ومن يظن أن الحرب البيولوجية هى وليدة العصر فهو مخطئ، لأنها تُعد أقدم أنواع الأسلحة على الإطلاق، وهى حرب فى الخفاء لا يمكن الإعلان عنها، والتاريخ حافل بنماذج كثيرة تم استعمال الحرب الجرثومية فيها، ولا ننسى أن العديد من العلماء يؤكدون أن فيروس نقص المناعة المكتسبة والمسبب لمرض «الإيدز» تم صناعته فى أحد المعامل البيولوجية العسكرية فى «فورت ديريك» بمريلاند الأمريكية والحروب بجميع أنواعها حروب بشعة، إلا أن الحرب البيولوجية أبشعها على الإطلاق، فهى تستهدف المدنيين ولا تُفرِق بينهم وبين العسكريين، ومما يزيد الحربَ بشاعة أنك لا ترى خصمك ولا تشعر به لتتيهأ له فى اللحظة المناسبة، بل تتم مباغتتك بشكل لا تتوقعه.

هذه الحرب القذرة تتمثل فى أن الدول التى تُطلق هذا النوع من الحروب تستطيع أيضًا التحكم فى تصنيع الأدوية المضادة واللقاحات والأمصال، ما يجعل الأمر يتحول إلى مافيا تتصارع فيها شركات الأدوية المصدرة لتلك اللقاحات، ورغم أن انتشار فيروس كورونا الجديد فى مدينة «ووهان الصينية» أثار الرعب فى كل الدول – حتى التى لم يدخلها – فإن جميع دول العالم تحاول منع انتشار هذا الفيروس فى بلدانها بكل السبل. كما أن جميع دول العالم تتساءل عن الأسباب التى دعت إلى ظهور هذا المرض الآن، ولا يستبعدون نظرية المؤامرة التى تسعى لخلق حرب بيولوجية، وأيًا كانت كارثة فيروس كورونا الجديد بفعل فاعل، أو بلاء من الله عز وجل، فإن هناك فرصة سانحة لإيقاف تحول فيروس كورونا الجديد إلى أزمة عالمية أوسع – كما قالت منظمة الصحة العالمية – وإن هناك نافذة أمل لجهود احتواء الفيروس فى ظل التدابير القوية التى تتخذها الصين فى مركز المرض، وندعو الله أن يحفظ مصر والعالم من كل أنواع الحروب والأمراض.. وتحيا مصر. ■

فى حب مصر

ناهد عزت

بالمودة نكمل حياتنا

أثار الارتفاع المضطرد فى أعداد حالات الطلاق فى مصر تخوفات كثيرة من استمرار هذه الأزمة وتأثيرها على كيان الأسرة المصرية والمجتمع المصرى، حيث زادت حالات الطلاق من 198 ألفًا عام 2017 ووصلت إلى 211 ألف حالة عام 2018.

ومن أجل الحفاظ على كيان ووحدة الأسرة المصرية والحد من نسب الطلاق، أطلق الرئيس عبدالفتاح السيسى مبادرة «مودة» التى تسعى إلى رفع وعى الشباب المصرى المقبل على الزواج وتزويدهم بالمهارات اللازمة لبناء أسرة سعيدة ناجحة، وتخاطب «مودة» الشباب من الجنسين فى سن الزواج، أى فى الفئة العمرية ما بين 18 و25 عاما، وهم غالبا طلبة الجامعات والمعاهد العليا من خلال فريق عمل كبير من أهم الخبراء والمؤثرين والشخصيات العامة فى مصر.

وتم تدريب 700 مدرب من هيئة التدريس على مستوى الجامعات لعمل حملات اتصال مباشر مع الطلبة وتطبيق البرنامج التدريبى الذى يتضمن مواد علمية «اجتماعية ودينية وصحية» لرفع الوعى لدى الشباب المقبل على الزواج بالأساسيات اللازمة لتكوين أسرة من بينها اختيار شريك الحياة وحقوق وواجبات الزوجين.

مودة تشمل أيضا تدريب 500 مدرب داخل معسكرات التجنيد بوزارتى الدفاع والداخلية، وكذلك المكلفين بالخدمة العامة من الشباب تحت إشراف وزارة التضامن وتم أيضا تدريب خمسة آلاف مأذون على الرسائل التى يمكن نقلها للمقبلين على الزواج خلال عقد القران والمقبلين على الطلاق.

وتستهدف «مودة» أيضا المتزوجين المترددين على مكاتب تسوية النزاعات على مستوى 222 مكتبا تابعا لوزارة العدل وإضافة ممثل عن دار الإفتاء المصرية فى كل مكتب لأعضائها الحاليين، وتعتمد «مودة» أيضا على حملات إعلامية موسعة ومتكاملة لرفع الوعى بمفاهيم هذا المشروع عن طريق مواقع التواصل الاجتماعى بإنشاء قناة على «يوتيوب» وحساب على تويتر وفيس بوك وإنستجرام وتطبيقات أخرى على التليفونات المحمولة وبرامج إذاعية تحت عنوان «بالمودة نكمل حياتنا».

كما أطلقت «مودة» منصة إلكترونية تقدم دورات تدريبية وتعليمية عن بعد عن طريق محاضرات لأكثر من 17 خبيرًا بالاستعانة بأكثر شركة مصرية متخصصة فى التعليم والتدريب عن بعد، والمستهدف منها مليون شخص سنويا.

كل هذه الجهود من أجل تأهيل الشاب والفتاة ثقافيًا واجتماعيًا ونفسيًا بما يجعلهما مؤهلين لتأسيس بيت وتربية أبناء أسوياء صحيا ونفسيا. ■

فلسطين ليست ضيعة أو بستانًا!

الحقيقة مبدأ

تحية عبدالوهاب

مع إعلان الرئيس الأمريكى ترامب ما يسمى بصفقة القرن واستمرار سلطات الاحتلال الإسرائيلى بالاستيلاء على الأرض الفلسطينية، تتواصل محاولة شرعنة وتعميق نظام الفصل العنصرى فى فلسطين المحتلة، مترجمة لمواقف اليمين الإسرائيلى الحاكم وعقيدته المتطرفة، حيث أن الأجواء التى ستوفرها «الصفقة» ستشجع هذا اليمين وجمهوره من المتطرفين والمستعمرين المستوطنين على ابتلاع ما تبقى من الأرض واستباحة حياة الفلسطينيين.

هى بالفعل صفقة للكيان الصهيونى وليست اتفاقية سلام بل عقد إذعان للفلسطينيين، حيث جاءت لتدمير أى آمال أو تطلعات فلسطينية فى الحرية والاستقلال وإقامة دولتهم، ظاهر تلك الصفقة حل الصراع وباطنها استعمارى توسعى والاعتماد على ما هو قائم على الأرض والذى رسخه الكيان الصهيونى طيلة عقود طويلة على قاعدة حكم ذاتى محدود فى بعض أجزاء متفرقة بالضفة الغربية وقطاع غزة، كما أنها صفقة انتهازية هدفها إخراج كل من ترامب ونتنياهو من المستنقع الذى وقع فيه كلاهما وطوق نجاة لهما فى التوقيت المناسب لهما ليعلنا عن محتويات الصفقة لإنقاذ ترامب من وضعه الداخلى المتردى ولتحسين موقف نتنياهو «الانتخابي» المتهم جنائيًا فى ممارسة يشوبها الفساد والذى تقدم لإعادة انتخابه بمارس القادم.

هذه الخطة لا تهدف إلى قيام دولتين لشعبين، بل لعبة مضللة يقوم بها الرجلان، أى خطة يجب أن تنتج من الأطراف الفاعلة بها حتى تنجح، فهناك فرق بين الصفقة والخطة، الصفقة وما قدمه ترامب خطة إسرائيلية أحادية الجانب بل ويتبجح ويقول إنها ستتم بصرف النظر عن الموقف الفلسطيني، أى قائمة على الإذعان من قائدين شبههما «توماس فريدمان» الكاتب الصحفى اليهودى فى مقالته بصحيفة «نيويورك تايمز» بأن هذه الخطة قام بها قائدان حقيران.. وقال عنها المفاوض الأمريكى السابق «أرون ميلر» إنها أول مبادرة سلام هدفها لا علاقة له لا بالإسرائيليين والفلسطينيين ولا بعملية سلام ولا ببدء مفاوضات.. وصف مقرر الأمم المتحدة المعنى بحقوق الإنسان فى الأراضى الفلسطينية المحتلة «مايكل لينك» أن الخطة الأمريكية خطة «زائفة» تقوض بشكل كامل حق الفلسطينيين فى تقرير المصير، كما تقدم حلاً لإقامة دولة واحدة «إسرائيل» ونصف دولة «فلسطين» خطة غير متوازنة تميل لصالح إسرائيل فقط.

أضاف أن الدولة الفلسطينية وفق الصفقة ستصبح حال قيامها كيانًا جديدًا تمامًا فى سجلات العلوم السياسية الحديثة وستكون أرخبيل متناثرًا من أراض غير متجاورة تحيط بها إسرائيل من جميع الجوانب دون حدود خارجية لا تتمتع بمجال جوى ولا تمتلك حق تشكيل جيش للدفاع عن أرضها.

المطلوب الآن منا كعرب أو مجتمع دولى ألا نخضع للاقتراح الأمريكى لمجرد أنه وارد من أقوى دولة فى العالم وشيطانها الأعظم، الأفضل هو التحرك الفلسطينى الواعى والحكيم للم الشمل بين الفلسطينيين بالضفة والقطاع وتكوين حكومة فلسطينية موحدة بدعم عربى قوى للاستعداد للتفاوض مع الكيان الصهيونى على أساس خطة السلام العربية سنة 2002 ودعم الشعب الفلسطينى ماديًا واللجوء إلى المحافل الدولية القانونية والسياسية والتى تضمن الحق الفلسطينى الشرعى طبقا لجميع القوانين الأممية.

وتحيا مصر ■

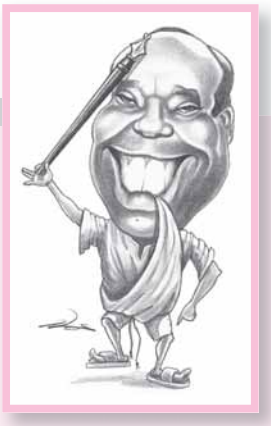

الأخيرة

حاجة تزهق بصحيح!!

عاصم حنفى

الأطباء أكدوا أن هرمون الحب ضرورى جدا لصحة الإنسان وأنه يشفى من التوتر والاكتئاب ويجلى البصر ويطهر المعدة.. وأنه مفيد للغاية للصحة النفسية والعقلية للرجل والمرأة.. وهرمون الحب يتوافر فى الأحضان الدافئة - سواء كان الحضن من الحبيب للحبيب.. أو كان الحضن من الأم لوليدها.. ولهذا خصص العلماء يوما عالميا للحضن فى أواخر فبراير من كل عام.

الحضن مهم للغاية إذن.. ولهذا توصل الأطباء إلى اختراع بخاخ للأنف يستخدمه الإنسان الذى يعانى الوحدة للحصول على هرمون الحب الذى اسمه «أوكسيتوسين» ويتوافر البخاخ فى صيدليات أوروبا الآن.. وغدا يتوافر فى صيدليا الشرق الأوسط السعيد.

بخاخ الحب ليس وحده الذى اخترعه الأطباء.. وهناك أدوية أخرى يطلقون عليها اسم أدوية السعادة.. تساعد الإنسان على التكيف مع الحياة العصرية التى تفتقد الأحضان الدافئة.. وهكذا يكتشف العلماء أسرار العواطف البشرية والسبب الحقيقى فى الوقوع فى الحب والتورط فى الغرام.. فإذا بالأسباب لا ترجع للقلب كما يتصور الرومانسيون.. أو للعقل كما يحسب الفلاسفة.. أو للعين كما يعتقد كتاب الأغانى.. وإنما سبب الحب والغرام ببساطة يرجع للهرمونات..

وفى حال الوقوع فى حب بنت الجيران يزيد إفراز هرمونات العواطف.. وفى حالات الفراق والهجر والصد والغيرة والخصام يزداد إفراز هرمونات أخرى.. بما يعنى أننا نستطيع عن طريق الهرمونات التحكم فى عواطف البشر.. وبما يؤكد أن الاكتشاف العلمى لأسرار العواطف هو أخطر اكتشافات الإنسان على مدى التاريخ البشري!

يقول العلماء أنه يمكن بالعقاقير التحكم فى معدل إفراز الهرمون.. وبالتالى يمكن التحكم فى عواطف البشر.. وبعض العقاقير والأدوية وحبات الأسبرين يمكن للإنسان أن يحب، ويمكنه بعقاقير أخرى أن يكره وأن يهجر وأن يفارق المحبوب.. بما يعنى أن السنوات القليلة القادمة سوف تشهد كلمة النهاية لجميع المشكلات العاطفية بين الأزواج والزوجات.. والفضل للهرمون!

وغدا وبإذن واحد أحد سوف تذهب للصيدلية تشترى قرص أسبرين لعلاج التهاب العواطف.. أو لشراء مسكنا لآلام الغيرة.. أو تشترى ملطفا لنيران الخصام.!

غدا سوف تطلب من الطبيب مهدئا للمشاعر ومليننا للأزمات العاطفية.. وقد تستدعى الحالة تعاطى مضاد حيوى ضد الخناق ويمكن الاستعانة بمصل مخصوص يحول دون الوقوع فى حب زميلتك فى الشغل.. وكريم لإزالة أسباب الفراق والهجر والخصام!

وفى كل الحالات لابد أن تحتفظ فى البيت بجهاز لقياس معدل النبضات العاطفية وضغط الدم الغرامى.. حتى لا يزيد عن المعدل المسموح.. فتنقلب العواطف عليك فتصاب بمناخوليا عاطفية والعياذ بالله!!

هكذا تخضع العواطف لمشرط الجراح وتجارب الكيميائى بهدف واضح محدد وهو إدخال السعادة للقلوب والقضاء على البرود العاطفى.

التغلب على أزمات منتصف العمر التى يهجر فيها الأزواج بيوت الزوجية.. وتخاصم الزوجات الطبيخ والغسيل والكنس والنظافة بحجة الملل والزهق!

بفضل العلماء يمكن إعادة الوئام والانسجام للبيوت.. واستعادة الزوج الطفشان على القهوة والزوجة المعتصمة فى بيت الست الوالدة.. وبفضل الاكتشافات الجديدة يمكن علاج السكتة العاطفية والخرس المنزلى الذى يصيب الأزواج كثيرًا فيفتقدون القدرة والرغبة فى الكلام مع حبيب القلب!!

غدا هو الأجمل إذن..

وغدا سوف تتوقف جرائم قتل الأزواج.. وسوف تسعى الزوجة لدس بعض المهدئات العاطفية فى فنجان القهوة ليفقد فيض مشاعره للجارة الحسناء.. وسوف تصبح العلاقات الزوجية اليومية أحسن من السمن على العسل.

وكل يوم عسل.. كل يوم عسل.. حاجة تزهق صحيح..!! ■